

# الكبير

تأليف

الإمام الحافظ الجليل النافع أبي عبد الله  
محمد بن شمس الدين الذهبي الدمشقي

(٦٧٣ هـ - ٧٤٨ م)

١٩٨١

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية  
حسين محمد إمامي وأخوه محمد  
٥ ش الصناديق - الأزهر - القاهرة

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمي

الاسكندرية



# الكبير

تأليف

الإمام الحافظ الجليل النافع أبي عبد الله  
محمد شمس الدين الذهبي الدمشقي

(٦٧٣ هـ - ٧٤٨ م)

BIBLIOTHEQUE  
مكتبة الإسكندرية

مكتبة الإسكندرية  
مكتبة الإسكندرية  
1981

1791

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية  
عيسى محمد إمامي وأخوه محمد  
٩ ش الصناديق - الأزهر - القاهرة

طبع مطبعة الخليل  
٨ دهبه مشرقى متفرع من شارع الظاهر



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ترجمة المؤلف

الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان  
بن قايماز بن الذهبي الدمشقي .

جاء في شذرات الذهب في وصفه :

أما استاذنا أبو عبد الله فبحر لا نظير له ، وكنز هو الملقب إذا نزلت  
المعضلة ، إمام الوجود حفظاً ، وذهب العصر معنى ولفظاً . وشيخ الجرح  
والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل ، كأنها جمعت الأمة في صعيد واحد  
فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها ، وهو الذي خرجنا في هذه  
الصناعة ، وأدخلنا في عداد الجماعة .

وآد في دمشق سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، وطلب الحديث من  
يفاعته فسمع بدمشق من ابن عساكر والقواس ورجل إلى بعلبك ، فسمع  
من عبد الخالق بن علوان ، وزينب بنت عمر بن كندی وغيرهما .

رحل إلى مصر فسمع من شيخ الإسلام ابن دقيق العيد ، والحافظين :  
أبي محمد الدهياطي ، وأبي العباس بن الظاهري . ورجل إلى الإسكندرية  
فسمع من علمائها وإلى حلب فسمع من سنقر الزيني وغيره .

أقام بدمشق يرحل إليه من سائر البلاد ، وتناديه السؤالات من كل  
ناد ، وهو بين أكنافها كنف لاهلها وشرف تفتخر به ، وتزهي به الدنيا  
وما فيها .

وكل تصانيفه شاهدة على تبحره ومهارته في العلوم النقلية ، وقد عد  
ابن تغرى في المنهل الصافي خمسة وستين كتاباً ، وفي ذيل تذكرة الحافظ :  
أن مصنفاته ومختصراته وتخرجاته تقارب المائة .

من أهم مصنفاته :

١ - تاريخ الإسلام الكبير في واحد وعشرين مجلداً .

٢ - تذهيب التهذيب .



- ٣ - ميزان الاعتدال \*
- ٤ - طبقات الحفاظ \*
- ٥ - طبقات مشاهير القراء \*
- ٦ - المغنى فى الضعفاء \*
- ٧ - اختصار تاريخ دمشق \*
- ٨ - المشتهر فى أسماء الرجال \*
- ٩ - سير النبلاء \*
- ١٠ - رسالة فى الرواة الثقات \*
- ١ - الكبائر الكبرى \*
- ١٢ - العبر باخبار من غير \*

وغيرها كثير \*

قال السيوطى :

« والذى أقولاه : ان الحديثين عيال الآن فى الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة : المزي والذهبي ، والعراقى وابن حجر » \*

وقد جرى بعض العلماء على تأليف كتب تحض على الخير وترغب به ، وتزجر من المعاصى وترهب منها فهى كالزواجر والترغيب والترهيب ومنها كتاب الكبائر للإمام المحدث ابن الذهبى \*

وكان قد كتب الكبائر الكبرى ثم اختصرها فى كتاب الكبائر اعتمده فيما ما صح وما قارب الصحة مع البيان البليغ المؤثر على العاطفة واجتهد على استبعاد الحشو والتطويل والحكايات الضعيفة فجاء الكتاب وافيا بأغراضه ومقاصده وأدى صالح مهمته خير أداء وصار أثرا نفيسا من آثار الامام الحافظ فى النفع والفائدة ، فهو عضد الخطيب والواعظ ، وسلوة الحائر والجازع وترقيق قلب القاسى والتزهد عن فضول حطام الدنيا ، والزجر عن المعاصى والمهلكات \*

وتوفى الامام الذهبى - رحمه الله - ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ٧٤٨ هـ فى دمشق بالمدرسة النسوية لأم الصالح فى قاعة سكنه ، ودفن بمقبرة الصغير \*

رحمه الله قدر ما أفاد الأمة الاسلامية بحفظ تراثها وتاريخها \*  
وله سبحانه الحمد والفضل والأمر من قبل ومن بعد \*



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان الا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وأمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين .  
( أما بعد ) فهذا كتاب مشتمل على ذكر جمل في الكبائر والمجرمات المنهيات .

### تعريف الكبائر

ما نهى الله ورسوله عنه في الكتاب والسنة والأثر عن السلف الصالحين وقد ضمن الله تعالى في كتابه العزيز لمن اجتنب الكبائر والمجرمات أن يكفر عنه الصغائر من السيئات لقوله تعالى ( أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريها ) فقد تكفل الله تعالى بهذا النص لمن اجتنب الكبائر أن يدخله الجنة وقال تعالى ( والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ) وقال تعالى ( والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم ان ربك واسع المغفرة ) الآيات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصلوات الخمس (١) والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكثرات (٢) لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر » فتعين علينا الفحص عن الكبائر ما هي لكي يجتنبها المسلمون (٣) فوجدنا العلماء رحمهم الله تعالى قد اختلفوا فيها فقيل هي سبع . واحتجوا بقول النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم

(١) رواه مسلم والترمذي وقال حسن صحيح عن أبي هريرة رفعه واللفظ لمسلم قال الترمذي وفي الباب عن جابر وأنس وحظلة الاسيدي قال شارحه أما حديث جابر فأخرجه مسلم وأما حديث أنس فأخرجه الشيخان وأما حديث حظلة الأسيدى ويقال له حظلة الكاتب فأخرجه أحمد بإسناد جيد مرغوعا . انتهى .

(٢) في نسخة « كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر » .  
(٣) في نسخة المسلم واعلم أن التوبة من كل معصية واجبة على الفور وحتم لازم على كل عاص لا يجوز تأخيرها سواء كانت صغيرة أو كبيرة وأنها من مهمات الاسلام وقواعد الدين المتأكدة ووجوبها عند أهل السنة تابعة بالكتاب والسنة وظاهر النصوص القرآنية والاحاديث النبوية والآثار السلفية على أن من تاب لله توبة نصوحا واجتمعت شروط التوبة فيه فإنه يقبل منه توبته كرما منه وفضلا ومنة واحسانا . انتهى .



« اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منها الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربوا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » متفق عليه (١) وقال ابن عباس رضى الله عنهما هي الى السبعين أقرب منها الى السبع وصدق والله ابن عباس (٢) وأما الحديث فما فيه حصر الكبائر والذي يتجه ويقوم عليه الدليل أن من ارتكب شيئاً من هذه العظائم مما فيه حد في الدنيا كالقتل والزنا والسرقه أو جاء فيه وعيد في الآخر من عذاب أو غضب أو تهديد أو لعن فاعله على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه كبيرة (٣) ولا بد من تسليم أن بعض الكبائر أكبر من بعض ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم عد الشرك بالله من الكبائر مع أن مرتكبه مخاد في النار ولا يغفر له أبدا قال الله تعالى « أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » .

### الكبيرة الأولى : الشرك بالله

فأكبر الكبائر الشرك بالله تعالى وهو نوعان : أحدهما : أن يجعل لله نداً ويعبد معه غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو نبي أو شيخ أو نجم أو ملك أو غير ذلك وهذا هو الشرك الأكبر الذي ذكره الله عز وجل قال الله تعالى « أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وقال تعالى « ان الشرك لظلم عظيم » وقال تعالى « انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار » والآيات في ذلك كثيرة .

(١) متفق عليه أي رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة ( قلت ) وكذا رواه أبو داود والنسائي .

(٢) رواه عبد الرزاق والطبرى في تفسيره عند قوله : « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » سورة النساء .

(٣) والكبيرة كل معصية فيها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة وزاد شيخ الاسلام : أو ورد فيها وعيد بنفى ايمان أو لعن ونحوهما . والصواب تقسيم الذنوب الى كبيرة وصغيرة وان الكبائر في الذنوب بعضها أكبر من بعض وقال ابن عبد السلام الشافعى لم أقف الكبيرة على ضابط سالم من الاعتراض والضابط الذى قاله شيخ الاسلام وغيره من أنها ما فيها حد أو وعيد أو لعن أو تبرؤ أو ليس منا أو نفى ايمان من أسلم الضوابط وعن سعيد بن جبیر قال رجل لابن عباس الكبائر سبع فقال ابن عباس هي الى السبعمائة أقرب منها الى السبع غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وفى رواية عنه هي الى السبعين أقرب وعدما العلماء فبلغت سبعين أو زادت على السبعين .



فمن اشرك بالله ثم مات مشركا فهو من أصحاب النار قطعا كما أن من آمن بالله ومات مؤمنا فهو من أصحاب الجنة وإن عذب بالنار وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( ألا أنذبتكم بالكبائر - ثلاثا - قالوا بلى يا رسول الله قال : الاشرار بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور ) فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت (١) وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اجتنبوا السبع الموبقات ( فذكر منها الشرك بالله وقال صلى الله عليه وسلم ( من بدل دينه فاقتلوه ) الحديث (٣) .

والذوق الثاني من الشرك الرياء بالأعمال كما قال الله تعالى : «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا» أي لا يرأى بعمله أحدا وقال صلى الله عليه وسلم ( اياكم والشرك الأصغر ، قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء ، يقول الله تعالى يوم يجازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءونهم بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء» (٤) وقال صلى الله عليه وسلم « يقول الله من عمل عملا أشرك معي فيه غيري فهو للذي أشرك وأنا منه بريء» (٥) وقال « من سمع سمع الله به ومن رآه رآه الله به » (٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « رب صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » يعني أنه اذا لم يكن الصلاة والصوم لوجه الله تعالى فلا ثواب له (٧) كما روى (٨) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مثل الذي يعمل للرياء والسمعة كمثل الذي يملأ كيسه حصي

(١) متفق عليه . (٢) تقدم تخريجه آنفا .

(٣) رواه أحمد والبخارى .

(٤) قال العراقي ، رواه أحمد باسناد جيد عن عباس والبيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا من حديث محمود بن لبيد وله رؤية ورجاله ثقافت قال المنذرى جيد ورواه الطبراني عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج .

(٥) رواه مسلم دون كلمة « وأنا منه بريء » وهي عند ابن ماجه بسند صحيح أه عراقى .

(٦) متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله بلفظ « من رأى رأى الله به ومن سمع سمع الله به » وهو منى الترغيب للمنذرى كما فى الأصل هنا والترمذى عن أبى بكره رفعه . قاله العراقي فى تخريج احاديث الاحياء .

(٧) رواه ابن ماجه وأخرجه أحمد وابن أبى حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقى عن شداد بن أوس والبخارى وابن مردويه والبيهقى عن الضحاك بن قيس رفعوه .

(٨) جعله ابن حجر فى زواجه من كلام بعض الحكماء لاحديثا نبويا .



ثم يدخل السوق ليشتري به فاذا فتحه قدام البائع فاذا هو حصي وضرب به وجهه ولا منفعة له في كيسه سوى مقالة الناس له ما املا كيسه ولا يعطى به شيئا فكذلك الذي يعمل للرياء والسمعة فليس له من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الآية» قال الله تعالى : «وقدمونا الي ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا» يعني الاعمال التي عملوها لغير وجه الله تعالى ابطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس وروى (١) عدى بن حاتم الطائي رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يؤمر بفئام - أي جماعات - من الناس وم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها فيها نودوا أن احدثوهم عنها فانهم لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجح الأولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك كان اهن علينا فيقول الله تعالى ذلك ما اردت بكم كنتم اذا خلوتهم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس باعمالكم خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتهم الناس ولم تجلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لى - يعنى لأجل الناس - فاليوم اذيقكم اليم عقابي مع ما حرمتكم من جزيل ثوابي» (٢) وسأل رجل رسول الله ما النجاة؟ فقال صلى الله عليه وسلم « أن لا تخادع الله» قال وكيف يخادع الله قال : « أن تعمل عملا أمرك الله ورسوله به وتريد به غير وجه الله واتق الرياء فانه الشرك الأصغر وان المرائى ينادى عليه يوم القيامة على رعوس الخلائق بأربعة أسماء يا مرائى يا غادر يا فاجر يا خاسر هل عمك وبطل أجرك فلا أجر لك عندنا اذهب فخذ أجرك ممن كذت تعمل له يامخادع ، وسئل بعض الحكماء رحمهم الله من المخلص فقال المخلص الذى يكتم حسناته كما يكتم سيئاته وقيل لبعضهم : ما غاية الاخلاص؟ قال : أن لا تحب محمدة الناس ، وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه : ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شسرك ، والاخلاص أن يعافيك الله منهما ، اللهم عافنا منهما واعف عنا .

### الكبيرة الثانية

قتل النفس . قال تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ) وقوله تعالى ( والذين

(١) اخرج الطبرانى وأبو نعيم والبيهقى وابنا عساكر والنجار والحسن بن سفيان وذكره فى الترغيب بصيغة التمريض وهى وروى عن عدى الخ وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ونازعه السيوطى .  
(٢) ابن أبى الدنيا من رواية جبلة اليحصبي عن صحابى لم يسم واسناده ضعيف ١ هـ عراقى .



لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون  
ومن يفعل ذلك يلقى أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا  
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ( وقال تعالى ( من أجل ذلك كتبنا على  
بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل  
الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا ) وقال تعالى واذا  
الوعدة سنأت بأى ذنب قتلت ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « اجتنبوا  
السبع الموبقات » (١) فذكر قتل النفس التي حرم الله الا بالحق (٢) وقال رجل  
للنبي صلى الله عليه وسلم : أى الذنب أعظم عند الله تعالى ؟ قال « ان تجعل  
لله ندا وهو خلقك » قال : ثم أى ؟ قال « أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك »  
قال : ثم أى ؟ قال « أن تزاني حيلة جارك » فأنزل الله تعالى تصديقها  
( والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق  
ولا يزنون ) الآية . وقال (٣) صلى الله عليه وسلم « اذا التقى المسلمان  
بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » قيل : يا رسول الله ، هذا القاتل فما  
بال مقتول ؟ قال « لأنه كان حريصا على قتل صاحبه » .

قال الامام أبو سليمان الخطابي رحمه الله : هذا انما يكون كذلك اذا لم  
يكونا يقتتلان على تأويل انما يقتتلان على عداوة بينهما وعصبية أو طلب  
دنيا أو رئاسة أو علو ، فأما من قاتل أهل البغى على الصفة التي يجب قتالهم  
بها أو دفع عن نفسه أو حريمه فانه لا يدخل فى هذه لأنه مأمور بالقتال للذود  
عن نفسه غير قاصد به قتل صاحبه الا ان كان حريصا على قتل صاحبه ومن  
قاتل باغيا أو قاطع طريق من المسلمين فانه لا يحرص على قتله انما يدفعه  
عن نفسه فان انتهى صاحبه كف عنه ولم يتبعه فان الحديث لم يرد فى أهل  
هذه الصفة ، فأما من خالف هذا النعت فهو الذى يدخل فى هذا الحديث  
الذى ذكرنا والله اعلم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) « لا ترجعوا بعدي كفارا

(١) تمام الحديث : قيل وما هن يا رسول الله ؟ قال « الشرك بالله  
والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا  
والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » رواه خ ، م ، د ،  
س قاله المنذرى .

(٢) رواه البخارى ومسلم بدون الآية ورواه الترمذى والنسائى فى  
رواية بهما مع ذكر الآية كلهم عن أبى مسعود الانصارى قاله المنذرى فى  
الترغيب والترهيب .

(٣) رواه أحمد والشيخان كما فى الزواجر .

(٤) متفق عليه من حديث أبى بكره وهو قطعة من ( خطبة الوداع ) .



يضرب بعضكم رقاب بعض » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) « لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما » وقال (٢) صلى الله عليه وآله وسلم أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) قال « **لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا** » وقال (٤) صلى الله عليه وسلم « **الكبائر الإشراف بالله وقتل النفس واليمين الغموس** » وسميت غموسا لأنها تغمس صاحبها في النار وقال صلى الله عليه وسلم « لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كذل من دمها لأنه أول من سن القتل » مخرج في الصحيحين وقال صلى الله عليه وسلم « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن رآحتها لتوجد من مسيرة أربعين عاما » أخرجه البخاري (٥) .

فاذا كان هذا في قتل المعاهد وهو الذي أعطى عهدا من اليهود والنصارى في دار الإسلام فكيف يقتل المسلم . وقال صلى الله عليه وسلم « ألا ومن قتل نفسا معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر ذمة الله ولا يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين خريفا » صححه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم « من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى » رواه الإمام أحمد (٦) وعن معاوية

(١) تمامه : وقال ابن عمر : من ورطت الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله رواه البخاري والحاكم وقال صحيح على شرطهما والورطات جمع ورطة وهي المشكلة وكل أمر تعسر النجاة منه أه ترغيب وترهيب للمنذرى .

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن مسعود قاله المنذرى في الترغيب .

(٣) رواه النسائي والبيهقي من حديث بريدة شاهده عند مسلم والنسائي والبيهقي والاصبغاني وابن ماجه بإسناد حسن عن البراء بن عازب رفعه أه منذرى والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا وموقوفا قاله المنذرى ورواه .

(٤) رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أه منذرى .

(٥) والنسائي عن ابن عمرو رفعه كما ذكره المصنف في رسالته الصغرى في الكبائر وكذا المنذرى في الترغيب .

(٦) وابن ماجه وفي أسناده مقال قاله المصنف في رسالته الصغرى والاصبغاني كلهم عن أبي هريرة رفعه رواه البيهقي من حديث ابن عمر رفعه ذكره المنذرى في الترغيب وذكره بصيغة التمریض .



رضى الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل ذنب عسى الله أن يغفر الا رجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا (١) نسأل الله العافية .

## الكبيرة الثالثة

في السحر لأن الساحر لا بد وأن يكفر قال الله تعالى ( ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ) .

وما للشيطان الملعون غرض في تعليمه الانسان السحر الا ليشارك به قال الله تعالى مخبرا عن هاروت وماروت ( وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ) أى من نصيب .

فترى خلقا كثيرا من الضلال يدخلون في السحر ويظنون حراما فقط وما يشعرون أنه الكفر فيدخلون في تعليم السيمياء (٢) وعملها وهى محض السحر وفى عقد الرجل عن زوجته فى تعليم وفى محبة الرجل للمرأة وبغضها له ، واشباه ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال .

وحد الساحر القتل لأنه كفر بالله أو مضارع الكفر قال النبى صلى الله عليه وسلم « اجتنبوا السبع الموبقات » فذكر منها السحر (٣) والموبقات المهلكات فليتنق العبد ربه ولا يدخل فيما يخسر به الدنيا والآخرة وجاء (٤) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ! حد الساحر ضربه بالسيف ، والصحيح أنه من قول جندب . وعن بجاله بن عبدة (٥) أنه قال : أتانا كتاب عمر رضى

(١) أخرجه النسائى والحاكم وقال صحيح الاسناد وروى د و حب قال وصححه عن أبى الدرداء رفعه أ ه ترغيب .

(٢) فى بعض النسخ ( الكيمياء بالكاف والمراد بها كيمياء السحرة التى غرضها الوصول الى ( اكسير الحياة ) الذى يحول الشيوخوخة والهرم بزعمهم شبابا وكذلك ( حجر الفلاسفة ) الذى يحول النحاس وغيره فى زعمهم ذهباً . أما الكيمياء الصناعية التى هى معرفة خواص الاجسام تحليلا وتركيبا فليست مرادة بهذا الذم .

(٣) تقدم أنفا بلفظه وتخريجه .

(٤) رواه الترمذى وقال الصحيح أنه من قول جندب أ ه زواجر .

(٥) رواه البخارى .



الله عنه قبل موته بسنة أن أقتلوا كل ساحر وساحرة . وعن وهب بن منبه  
قال : قرأت في بعض الكتب : يقول الله عز وجل لا اله إلا أنا ليس منى من  
سحر ولا من سحر له ولا من تكهن ولا من تكهن له ولا من طير ولا من تطير له .  
وعن علي ابن أبي طالب رضى الله عنه قال : الكاهن ساحر والساحر كافر .  
وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاثة  
لا يدخلون الجنة : مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر» رواه الامام أحمد  
فى مسنده (١) وعن ابن مسعود (٢) رضى الله عنه مرفوعا قال « الرقى والتمايم  
والقولة شرك » التمايم جمع تميمية وهى خرزات أو حروز يعلقها الجهال على  
أنفسهم وأولادهم ودوابهم يزعمون أنها ترد العين وهذا من فعل الجاهلية ومن  
أعتقد ذلك فقد أشرك والتولة بكسر التاء وفتح الواو نوع من السحر وهو تحبيب  
المرأة الى زوجها وجعل ذلك من الشرك لاعتقاد الجهال أن ذلك يؤثر بخلاف  
ما قدر الله تعالى (٣) قال الخطابى (٤) رحمه الله وأما اذا كانت الرقية

(١) وابن حبان فى صحيحه وأبو يعلى والحاكم وصححه قال المنذرى  
فى الترهيب : من شرب الخمر .

(٢) رواه أحمد وأبو داود قاله المصنف فى رسالته الصغرى وابن حبان  
والحاكم وصحاحه أفاده المنذرى فى ترغيبه .

(٣) (فائدة) قال المصنف فى رسالته الصغرى فى آخر الكبيرة الثالثة:  
واعلم أن كثيرا من هذه الكبائر بل عامتها الأقل يجهل خالق من الأمة تحريمه  
وما بلغه الزجر فيه ولا الوعيد .

فهذا الضرب فيه تفصيل ينبغى للعالم ألا يستعجل على الجاهل بل يرفق  
به ويعلمه مما علمه الله ولا سيما اذا كان قريب العهد بجاهليته ، قد نشأ  
فى بلاد الكفر البعيدة وأسر وجلب لأرض الاسلام وهو تركى أو كرجى مشرك  
لا يعرف بالعربى فاشتراه أمير تركى لا علم عنده ولا فهم فبالجهل أنه يلفظه  
بالشهادتين فان فهم بالعربى حتى فقه معنى الشهادتين بعد أيام وليالى فبها  
ونعمت ثم قد لا يصلى وقد يصلى وقد يقرأ الفاتحة مع الطول أن كان استاذه  
فيه دين ما فان كان استاذه نسخة منه فمن أين لهذا المسكين أن يعرف  
شرائع الاسلام والكبائر واجتنابها والواجبات واتيانها فان عرف هذا  
موبقات الكبائر وحذر منها وأركان الفرائض واعتقدتها فهو سعيد وذلك نادر  
فينبغى للعبد أن يحمد الله تعالى على العافية ( فان قيل ) هو فرط لكونه  
ما سأل عما يجب عليه ( قيل ) ما دار فى نفسه ولا استشعر أن سؤال من يعلمه  
وبعد قيام الحجة عليه والله لطيف بعباده رءوف بهم قال تعالى ( وما كنا  
معذبين حتى نبعث رسولا ) وقد كان سادة الصحابة بالحيشة ، وينزل  
الواجب والتحريم على النبى صلى الله عليه وسلم فلا يبلغهم الا بعد أشهر  
فهم فى تلك الأشهر معذبون بالجهل حتى يبلغهم النص وكذا يعذر بالجهل  
من لم يعلم حتى يسمع النص ، والله أعلم أه .

(٤) هو الامام أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب أبو سليمان =



بالقرآن أو بأسماء الله تعالى فهي مباحة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقى الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول « أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة » وبالله المستعان وعليه التكلان .

### الكبيرة الرابعة

فى ترك الصلاة قال الله تعالى ( فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا ) قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها وقال سعيد بن المسيب أمام التابعين رحمه الله هو أن لا يصلى الظهر حتى يأتى العصر . ولا يصلى العصر الى المغرب ولا يصلى المغرب الى العشاء ولا يصلى العشاء الى النجر ولا يصلى الفجر الى طلوع الشمس فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب وعده الله بغى وهو واد فى جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال تعالى فى آية أخرى « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » أى غافلون عنها متهاونون بها وقال سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال « هو تأخير الوقت » (١) أى تأخير الصلاة عن وقتها سماهم مصلين لكنهم لما تهاونوا بها وأخروها عن وقتها وعدهم بويل وهو شدة العذاب ، وقيل هو واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره وهو مسكن من يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن وقتها الا أن يتوب الى الله تعالى ويندم على ما فرط وقال تعالى فى آية أخرى « يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » قال المفسرون المراد بذكر الله فى هذه الآية الصلوات الخمس فمن اشتغل بماله فى بيعه وشرائه ومعيشته وضيعته وأولاده عن الصلاة فى وقتها كان من الخاسرين وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة عن عمله الصلاة

= الخطابى صاحب التصانيف الممتعة كشرح سنن أبى دواد وغيره توفى فى سنة ٣٨٨ هـ ببلدة بست .

(١) رواه البزار فى مسنده من رواية عكرمة بن ابراهيم وقال رواه الحافظ موقوفا ولم يرفعه غيره قال المنذرى وعكرمة هذا هو الأزدي مجمع على ضعفه والصواب وقفه يعنى أنه من كلام سعد بن أبى وقاص هـ ترغيب وقال به زيد ابن على فى تفسير الغريب وابن عباس ومصعب بن سعد ومسروق والحسن .



فان صلحت فقد أفلح وأنجح وان نقصت فقد خاب وخسر» (١) وقال تعالى  
مخبرا عن أصحاب الجحيم « ما سلكتكم في سقر قالوا لم نك من الصالحين  
ولم نك نطعم المسكين • وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين  
حتى أتانا اليقين • فما تنفهم شفاعة الشافعين » قال النبي صلى الله عليه  
وسلم « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر (٢) ، وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » (٣) حديثان  
صحيحان وفي صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من  
فاته صلاة العصر حبط عمله » وفي السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال « من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله » (٤) وقال صلى الله عليه  
وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا  
الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على  
الله « متفق عليه (٥) وقال صلى الله عليه وسلم « من حافظ عليها كانت له نورا  
وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا  
ولا نجاة يوم القيامة وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان  
وأبى بن خلف » (٦) وقال عمر رضى الله عنه أما أنه لاحظ لأحدفى الاسلام أوضاع  
الصلاة •

(١) عزاه المنذرى فى الترغيب الى الأوسط للطبرانى وأشار الى ضعفه  
وذكر له شاهدا من حديث عبد الله بن قرط عند الطبرانى فى أوسطه أيضا وقال  
لا بأس باسناده ان شاء الله أ ه وقال المصنف فى الصغرى حسنه الترمذى من  
حديث أبى هريرة أ ه وكذا قال المنذرى فى الترغيب رواه الترمذى وغيره عن  
أبى هريرة وقال حسن غريب أ ه وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن تميم  
الدارى رفعه •

(٢) رواه من حديث بريدة احمد وأبو داود والنسائى والترمذى وقال  
حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح  
ولا نعرف له علة أ ه منذرى وأخرج نحوه الطبرانى فى الكبير عن ثوبان رفعه •

(٣) رواه احمد ومسلم د ، ي ، ت ، ه بالفاظ متقاربة أ ه منذرى وأخرجه  
ابن ماجه ومحمد بن نصر والطبرانى عن أنس رفعه •

(٤) رواه ابن ماجه والبيهقى عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن  
أبى الدرداء وله شواهد من حديث معاذ عند الطبرانى فى الأوسط وعنده  
فى الكبير وعند احمد واسناده صحيح ومن حديث أمية مولاة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عند الطبرانى ومن حديث أم أيمن عند احمد والبيهقى وكلها  
لا يخلو من مقال ولكن يعتضد بها أفاده المنذرى فى الترغيب •  
(٥) من حديث عمر •

(٦) رواه احمد باسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو وكذا رواه  
الطبرانى فى الكبير والأوسط وابن حبان فى صحيحه أ ه منذرى • وقال  
المصنف فى الرسالة الصغرى ليس اسناده بذلك •



وقال بعض العلماء رحمهم الله وانما يحشر تارك الصلاة مع هؤلاء الأربعة  
لانه انما يشتغل عن الصلاة بماله أو بملكه أو بوزارته أو بتجارته فان  
اشتغل بماله حشر مع قارون وان اشتغل بملكه حشر مع فرعون وان اشتغل  
بوزارته حشر مع هامان وان اشتغل بتجارته حشر مع أبي بن خلف تاجر  
الكفار بمكة وروى الامام أحمد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : « من ترك صلاة مكتوبة معتمدا فقد برئت منه  
ذمة الله عز وجل (١) وروى البيهقي باسناده (٢) أن عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه قال : : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله  
أى الأعمال أحب الى الله تعالى فى الاسلام ؟ قال : الصلاة لوقتها ومن ترك  
الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين ولما طعن عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه قيل له : الصلاة يا أمير المؤمنين قال : نعم أما انه لاحظ لأحد فى الاسلام  
أضاع الصلاة • وصلى رضى الله عنه وجرحه يثعب (٣) دما وقال عبد الله  
بن شقيق التابعى رضى الله عنه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة وسئل على رضى الله عنه  
عن امرأة لا تصلى فقال من لم يصل فهو كافر (٤) وقال ابن مسعود رضى الله  
عنه من لم يصل فلا دين له (٥) وقال ابن عباس رضى الله عنهما من ترك صلاة  
واحدة متعمدا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان (٦) وقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « من لقى الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته  
- أى ما يفعل وما يصنع بحسناته - اذا كان مضيعا للصلاة » (٧) وقال  
ابن حزم لا ذنب بعد الشرك أعظم من تأخير الصلاة عن وقتها وقتل مؤمن بغير  
حق وقال ابراهيم النخعي من ترك الصلاة فقد كفر وقال أيوب السخيتانى مثل  
ذلك وقال عون ابن عبد الله أن العبد اذا أدخل قبره سئل عن الصلاة أول

- 
- (١) رواه احمد والطبرانى فى الكبير واسناد احمد صحيح لو سلم من  
الانقطاع فان عبد الرحمن بن جبير بن نفيير لم يسمع من معاذ وفى الأوسط  
للطبرانى باسناده لا بأس به فى المتابعات ١ هـ منذرى ( قلت ) وهو حديث طويل  
فى النهى عن الشرك وعقوق الوالدين وترك الصلاة وشرب الخمر والفواحش •  
(٢) أى فى الشعب بسند ضعفه وقال الحاكم : عكرمة لم يسمع من عمر  
قال ورواه عمطر ١ هـ عراقى •  
(٣) يثعب بالعين المهملة أى يسيل •  
(٤) أخرجه الترمذى والحاكم عنه عن أبى هريرة ذكره المصنف  
فى الصغرى •  
(٥) رواه محمد بن نصر موقوفا عليه ١ هـ منذرى •  
(٦) رواه محمد بن نصر المروزى وابن عبد البر بلفظ فقد كفر ١ هـ منذرى •  
(٧) قال العراقى فى معناه حديث « أول ما يحاسب به العبد الصلاة -  
وفيه فان فسدت فسدت سائر عمله ، رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث  
أنس ١ هـ •



شيء يسأل عنه فان جازت له نظر فيما دون ذلك من عمله وان لم تجز له لم ينظر في شيء من عمله بعد وقال صلى الله عليه وسلم « اذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت صعدت الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى العرش فتستغفر لصاحبها الى يوم القيامة وتقول حفظك الله كما حفظتني واذا صلى العبد الصلاة في غير وقتها صعدت الى السماء وعليها ظلمة فاذا انتهت الى السماء تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتني » (١) وروى أبو داود في سننه (٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاتهم من تقدم قوما وهم له كارهون ومن استعبد (٣) محررا ورجل أتى الصلاة دبارا » والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا عظيما من أبواب الكبائر » (٤) ففسأل الله التوفيق والاعانة انه جواد كريم وأرحم الراحمين .

### فصل متى يؤمر الصبي بالصلاة

وروى أبو داود في السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين فاذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها « وفي رواية « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع » .

قال الامام أبو سليمان الخطابي رحمه الله هذا الحديث يدل على اغلاظ العقوبة له اذا بلغ تاركها لها وكان بعض أصحاب الامام الشافعي رحمه الله تعالى يحتج به في وجوب قتلته اذا تركها متعمدا بعد البلوغ ويقول اذا استحق الضرب وهو غير بالغ فيدل على أنه يستحق بعد البلوغ من العقوبة ما هو أبلغ من الضرب وليس بعد الضرب شيء أشد من القتل .

(١) رواه الطبراني في الأوسط من حديث أنس بسند ضعيف والهيالسي والبيهقي في الشعب من حديث عبادة بن الصامت بسند ضعيف نحوه قاله العراقي في تخريج أحاديث الأحياء .

(٢) وكذا رواه ابن ماجه وفي سننه عبد الرحمن بن زياد الافريقي مختلف فيه أفاده المنذرى .

(٣) هو أن يعتقه ثم يكتم عتقه أو ينكره أو يكرهه على الخدمة بعد العتق قاله الخطابي في شرح السنن .

(٤) رواه الحاكم من حديث حنش عن ابن عباس وقال حنش هو ابن قيس ثقة قال المنذرى بل رواه بمره لا نعلم أحدا وثقه به غير حصين أه ترغيب .



وأحمد - رجمهم الله - تارك الصلاة يقتل ضرباً بالسيف في رقبتة \* ثم اختلفوا في كفره اذا تركها من غير عذر حتى يخرج وقتها فقال ابراهيم (١) النخعي وأيوب (٢) السختياني وعبد الله بن المبارك واحمد (٣) بن حنبل واسحق (٤) بن راهويه : هو كافر ، واستدلوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم « العهد بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » وبقوله صلى الله عليه وسلم « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » .

( فصل ) وقد ورد في الحديث (٥) « ان من حافظ على الصلوات المكتوبة أكرمه الله تعالى بخمس كرامات يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب » ومن تهاون بها عاقبه الله تعالى بخمسة عشر عقوبة خمس في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاث في القبر وثلاث عند خروجه من القبر فأما اللاتي في الدنيا فالأول ينزع البركة من عمره والثانية يمحي سيماء الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل يعمله لا يأجره الله عليه والرابعة لا يزفع له دعاء الى السماء والخامسة ليس له حظ في دعاء الصالحين، وأما اللاتي تصيبه عند الموت فانه يموت ذليلاً والثانية يموت جائعاً والثالثة يموت عطشاناً ولو سقى بحار الدنيا ما روى من عطشه ، وأما التي تصيبه في قبره فالأولى يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه والثانية يوقد عليه القبر نارا يتقلب على الجمر ليلاً ونهاراً والثانية يسلط عليه في قبره تعبان اسمه الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظافره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول أنا الشجاع الأقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول أمرني ربي أن أضربك على تضييع صلاة الصبح الى طلوع

(١) ابن يزيد أبو عمران الكوفي النخعي من رجال الكتب الستة توفي سنة ٩٦ هـ .

(٢) أحد الأئمة الأعلام من رجال الكتب الستة توفي سنة ١٣١ هـ .

(٣) الامام العالم شيخ المحدثين وأحد فقهاء الأمصار شيخ البخاري ومسلم وأبي داود مات سنة ٢٤١ هـ .

(٤) اسحق بن ابراهيم بن محمد الحنظلي أبو محمد المشهور بابن راهويه شيخ ع ، م ، د ، ي الامام الفقيه الحافظ مات سنة ٢٣٨ هـ .

(٥) هذا الحديث لم يصح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان رواه بعضهم والمنصف رحمه الله تعالى وان كان من الحفاظ المحققين فقد تساهل في هذا الكتاب في كثير من الأحاديث أ هـ من هامش الأهل النجدي ( قلت ) عزاه السيوطي في ذيل الموضوعات الى ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ثم نقل عن الميزان هذا حديث باطل ركبته محمد بن علي بن العباس علي أبي بكر بن زياد النيسابوري وعن اللسان هو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقيية أ هـ .  
( م - ٢ - الكبائر )



الشمس وأضربك على تضييع صلاة الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب الى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء الى الصبح فكلما ضربه ضربة يغوص في الأرض سبعين ذراعا فلا يزال في الأرض معذبا الى يوم القيامة . وأما اللاتي تصيبه عند خروجه من قبره في موقف القيامة فشدة الحساب وسخط الرب ودخول النار وفي رواية فانه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات السطر الأول يا مضيع حق الله السطر الثاني يا مخصوصا بغضب الله السطر الثالث كما ضيعت في الدنيا حق الله فأيسس اليوم أنت من رحمة الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال اذا كان يوم القيامة يؤتى بالرجل فيوقف بين يدي الله عز وجل فيؤمر به الى النار فيقول يا رب لماذا فيقول الله تعالى لتأخير الصلاة عن أوقاتها وحلفك بي كاذبا .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوما لأصحابه لا تدع فينا شقيا ولا محروما ثم قال صلى الله عليه وسلم أتدرون من الشقى المحروم قالوا من هو يا رسول الله قال « تارك الصلاة » .

وروى أنه أول من يسود يوم القيامة وجوه تاركى الصلاة وان في جهنم واديا يقال له اللحم فيه حيات كل حية (١) ثخن رقبة البعير طولها مسيرة شهر تلتسع تارك الصلاة فيغلي سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه .

( حكاية ) روى أن امرأة من بنى اسرائيل جاءت الى موسى عليه السلام فقالت يا رسول الله انى أذنبت ذنبا عظيما وقد تبت منه الى الله تعالى فادع الله أن يغفر لى ذنبي ويتوب على فقال لها موسى عليه السلام وما ذنبك قالت يا نبي الله انى زنيت وولدت ولدا فقتلته فقال لها موسى عليه السلام أخرجى يا فاجرة لا تنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال يا موسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبه يا موسى أما وجدت شررا منها قال موسى يا جبريل ومن هو شر منها قال تارك الصلاة عامدا متعمدا .

( حكاية أخرى ) عن بعض السلف أنه أتى أخنا له ماتت فسقط كيس منه فيه مال في قبرها فلم يشعر به أحد حتى انصرف عن قبرها ثم ذكره فرجع الى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها نارا فرد التراب

(١) وصف حيات جهنم جاء فى حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي عند احمد والطبراني عن طريق ابن لهيعة عن دراج عنه وكذا رواه ابن حبان فى صحيحه عن طريق عمرو بن الحارث عن دراج عنه وقال الحاكم صحيح الاسناد .



عليها ورجع الي أمه باكيا حزينا فقال يا أماه اخبريني عن اختي وما كانت تعمل قالت وما سؤالك عنها قال يا أمي رأيت قبرها يشتعل عليها نارا قال فبكت وقالت يا ولدي كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلي فنسال الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها في أوقاتها انه جواد كريم .

( فصل ) في عقوبة من ينقر الصلاة ولا يتم ركوعها ولا سجودها وقد روى في تفسير قوله تعالى ( فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ) أنه الذي ينقر الصلاة ولا يتم ركوعها ولا سجودها .

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيه فصلى الرجل ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال له ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال ارجع فصل فانك لم تصل ثلاثا مرات فقال في الثالثة والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما أحسن غيره فعلمنى فقال صلى الله عليه وسلم ( اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راکعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا وافعل ذلك فى صلاتك كلها ، وروى الامام أحمد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجزىء صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه فى الركوع والسجود » ورواه أبو داود أيضا والترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية أخرى « حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود » .

وهذا نص عن النبي صلى الله عليه وسلم فى أن من صلى ولم يقيم ظهره بعد الركوع والسجود كما كان فصلاته باطلة وهذا فى صلاة الفرض وكذا الطمأنينة أن يستقر كل عضو فى موضعه .

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « أشد الناس سرقة الذى يسرق من صلاته » : قيل وكيف يسرق من صلاته : قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها « (١) وروى الامام أحمد من حديث أبي هريرة رضى الله عنه

(١) رواه أحمد والحاكم وصحح اسناده من حديث أبي قتادة قاله العراقي وكذا رواه أحمد والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه بلفظ : أسوأ الناس الخ أفاده المنذرى .



ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ينظر الله الى رجل لا يقيم صلبه  
بين ركوعه وسجوده. (١) »

وقال صلى الله عليه وسلم « تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس  
حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا  
قليلاً » (٢) .

وعن ابي موسى قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً  
بأصحابه ثم جلس فدخل رجل فقام يصلي فجعل يركع وينقر سجوده فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترون هذا لو مات مات على غير ملة محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم أخرجه ابو بكر  
ابن خزيمة في صحيحه .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال « ما من مصل الا وملك عن يمينه وملك عن يساره فان أتمها عرج بها  
الى الله تعالى وان لم يتمها ضربا بها وجهه » (٣) .

وروى البيهقي بسنده (٤) عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال « من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة فيتم  
ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني ثم  
صعد بها الى السماء ولها ضوء ونور ففتحت لها أبواب السماء حتى ينتهي  
بها الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة  
فيها الا قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعد بها الى السماء وعليها  
ظلمة فأقفلت دونها أبواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب  
بها وجه صاحبها .

وعن سلمان (٥) الفارسي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « الصلاة مكيال فمن وفى وفى له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله  
فى المطففين : قال تعالى ( **ويل للمطففين** ) والمطفف هو المنقص للكيل أو الوزن

(١) باسناد صحيح قاله العراقي .

(٢) متفق عليه من حديث أنس .

(٣) رواه الدارقطني فى الأفراد وهو ضعيف أ هـ من الجامع الصغير

للسيوطي .

(٤) رواه الطيالسي والبيهقي فى الشعب من حديث عبادة بسند

ضعيف قاله العراقي ( قلت ) جاء ضعفه من الأحوص بن حكيم .

(٥) فى المسند عن سالم بن ابي الجعد عن سلمان قاله ابن القيم فى

رسالاته فى الصلاة ( قلت ) فيه انقطاع بين سالم وسلمان .



أو الذرع أو الصلاة وعدمهم الله بويل وهو واد في جهنم تستغيث جهنم من حره نعوذ بالله منه .

وعن ابن عباس (١) رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا سجد أحدكم فليضع وجهه وأنفه ويديه على الأرض فان الله تعالى أوحى الى أن أسجد على سبعة أعضاء الجبهة والأنف والكفين والركبتين : وصدور القدمين وأن لا أكف شعرا ولا ثوبا فمن صلى ولم يعط كل عضو منها حقه لعنه ذلك العضو حتى يفرغ من صلاته » .

وروى البخارى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه رأى رجلا يصلى ولا ينتم ركوع الصلاة ولا سجودها فقال له حذيفة ما صليت ولو مت وأنت تصلى هذه الصلاة مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم .

وفى رواية أبى داود انه قال منذ كم تصلى هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة قال ما صليت منذ أربعين سنة شيئا ولو مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان الحسن البصرى يقول يا ابن آدم أى شىء يعز عليك من دينك اذا هانت عليك صلاتك وأنت أول ما تسأل عنها يوم القيامة ، كما تقدم من قول النبى صلى الله عليه وسلم « أول ما يحاسب العبد يوم القيامة من عمله صلاته فان صلحت فقد أفلح وأنجح وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص من الفريضة شىء يقول الله تعالى أنظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل به ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله كذلك » (٢) .

فينبغى للعبد أن يستكثر من النوافل حتى يكمل به ما انتقص من فرائضه وبالله التوفيق .

( فصل ) فى عقوبة تارك الصلاة ( فى جماعة ) مع القدرة قال الله تعالى  
( يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم

(١) حديث ابن عباس أمر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أن يسجد على سبعة أعضاء الخ متفق عليه وروى اسماعيل بن عبد الله المعروف بسمويه فى فوائده عن عكرمة عن ابن عباس اذا سجد أحدكم فليضع أنفه على الأرض فانكم قد أمرتم بذلك ا ه من نيل الأوطار .

(٢) رواه الترمذى وغيره وقال حسن غريب ا ه منذرى .



ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ) وذلك يوم القيامة  
يغشاهم ذل الندامة وقد كانوا في الدنيا يدعون الى السجود .

قال ابراهيم التيمي يعنى الى الصلاة المكتوبة بالأذان والاقامة وقال  
صعيد بن المسيب كانوا يسمعون « حى على الصلاة حى على الفلاح » فلا  
يجيبون وهم أصحاب سالمون .

وقال كعب الأحبار والله ما نزلت هذه الآية الا فى الذين تخلفوا عن  
الجماعة فأى وعيد أشد وأبلغ من هذا لمن ترك الصلاة فى الجماعة مع القدرة  
على اتيانها . وأما من السنة فما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال « لقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلا فيؤم الناس  
ثم انطلق معى برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة  
فى الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » ولا يتوعد بحرق بيوتهم عليهم  
بالنار الا على ترك واجب مع ما فى البيوت من الذرية والمتاع .

وفى صحيح مسلم أن رجلا أعمى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله ليس لى قائد يقودنى الى المسجد وسأل النبى صلى الله عليه  
وسلم أن يرخص له أن يصلى فى بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال « هل  
تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب » ورواه أبو داود عن عمرو بن أم  
مكتوم أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان المدينة كثيرة  
الهوم والسباع وأنا ضرير البصر شاسع الدار أى بعيد الدار ولى قائد  
لا يلائمنى فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى فقال « هل تسمع النداء » قال  
نعم قال « فأجب فانى لا أجد لك رخصة » .

فهذا رجل ضرير البصر شكى ما يجد من المشقة فى مجيئه الى المسجد  
وليس له قائد يقوده الى المسجد ومع هذا لم يرخص له النبى صلى الله عليه  
وسلم فى الصلاة فى بيته فكيف بمن يكون صحيح البصر سليما لا عذر له  
ولهذا لما سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل  
ولا يصلى فى جماعة ولا يجمع فقال ان مات على هذا فهو فى النار (١) .

وقال أبو هريرة رضى الله عنه لأن تمتلىء أذن ابن آدم رصاصا مذابا  
خير له من أن يسمع النداء ولا يجيب (٢) .

(١) رواه الترمذى موقوفا قال المنذرى .

(٢) عزاه الشيخ ابن القيم فى كتاب الصلاة له الى وكيع عن عبد الرحمن  
ابن حصين عن أبي نجيع المكي عنه .



وروى (١) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع المنادى بالصلاة فلم يمنعه من اتباعه عذر ، قيل وما العذر يا رسول الله ، قال خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلى يعنى فى بيته .

وأخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لعنهم الله : من تقدم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل سمع حى على الصلاة حى على الفلاح ثم لم يجب » .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد قيل ومن جاز المسجد قال من سمع الأذان (٢) .

وروى (٣) البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال من سره أن يلقى الله غدا مسلما يعنى يوم القيامة فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فان الله شرع لنببيكم سنن الهدى وانهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق أو مريض ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين رجلين حتى يقام فى الصف أو حتى يجىء الى المسجد لأجل صلاة الجماعة .

وكان الربيع (٤) بن خيثم قد سقط شقه فى الفالج فكان يخرج الى الصلاة يتوكأ على رجلين فيقال له يا أبا محمد قد رخص لك أن تصلى فى بيتك أنت معذور فيقول هو كما تقولون ولكن أسمع المؤذن يقول حى على الصلاة حى على الفلاح فمن استطاع أن يجيبه ولو زحفا أو حبوا فليفعل .

وقال حاتم الأصم فانتنى مرة صلاة الجماعة فعزاني أبو اسحاق البخارى وحده ولو مات لى ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف انسان لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا .

- 
- (١) رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه وابن ماجه قاله المنذرى .
  - (٢) رواه احمد فى مسنده عن وكيع عن سفيان عن أبى حيان التميمى عن أبيه عنه كما فى كتاب الصلاة للشيخ ابن القيم .
  - (٣) عزاه فى الترغيب والترهيب الى صحيح مسلم وأبى داود وكذلك عزاه المصنف فى الصغرى والطيبى نقله عنه الفتح فما هنا من عزوه للبخارى سبق قلم أو تحريف من النساخ والله أعلم .
  - (٤) مخضرم قال له ابن مسعود لو رآك النبى صلى الله عليه وسلم لأحبك . توفى سنة ١٦٤ هـ خلاصة .



وكان بعض السلف يقول ما فاتت أحدا صلاة الجماعة الا بذنب أصابه  
وقال ابن عمر خرج عمر يوما الى حائط له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال  
عمر : انا لله وانا اليه راجعون فاتتني صلاة العصر في الجماعة أشهدكم ان  
حائطي على المساكين صدقة ليكون كفارة لما صنع عمر رضى الله عنه ،  
والحائط البستان فيه النخل .

( فصل ) ويكون اعتناؤه بحضور صلاة العشاء والفجر أشد فان النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على  
المنافقين يعنى العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما من الأجر لآتوهما ولو  
حبوا (١) .

وقال ابن عمر كنا اذا تخلف منا انسان في صلاة العشاء والمصباح  
في الجماعة أسأنا به الظن ان يكون قد ناقق (٢) .

( حكاية ) عن عبيد الله (٣) بن عمر القواريري رضى الله عنه قال لم تكن  
تفوتني صلاة العشاء في الجماعة قط فنزل بي ليلة ضيف فشغلت بسببه  
وفاتتني صلاة العشاء في الجماعة فخرجت أطلب الصلاة في مساجد البصرة  
فوجدت الناس كلهم قد صلوا وغلقت المساجد فرجعت الى بيتي وقلت قد ورد  
في الحديث أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة  
فصليت العشاء سبعا وعشرين مرة ثم نمت فرأيت في المنام كأنى مع قوم على  
خيل وأنا أيضا على فرس ونحن نستبق وأنا أركض فرسى فلا أحقهم فالتفت  
الى أحدهم فقال لى لا تتعب فرسك فلست تلحقنا قلت ولم قال أنا صلينا  
العشاء في جماعة وأنت صليت وحدك فانتهبت وأنا مغموم حزين لذلك فنسال  
الله المعونة والتوفيق انه جواد كريم .

## الكبيرة الخامسة

### منع الزكاة

قال تعالى ( ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو  
خيبراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون وما بخلوا به يوم القيامة ) وقال تعالى  
( وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ) فسماهم المشركين وقال تعالى

- (١) رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة قاله المنذرى .
- (٢) رواه البزار والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه قاله المنذرى .
- (٣) شيخ البخارى ومسلم وأبى داود مات سنة ٢٣٥ هـ خلاصة .



( والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون ) •

وثبت (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ( ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنباة وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال « ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع (٢) قرقر أو فر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولها رد على آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقرة والغنم قال « ولا صاحب بقرة ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ليس فيها عقصاء (٣) ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها (٤) كلما مر عليه أولها رد عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار » •

وقال (٥) صلى الله عليه وسلم « أول ثلاثة يدخلون النار امير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله تعالى من ماله وفقير فخور » •

وعن ابن عباس (٦) رضى الله عنهما قال من كان له مال يبلغه حج بيت الله تعالى ولم يحج أو تجب فيه الزكاة ولم يترك سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل اتق الله يا ابن عباس فانما يسأل الرجعة الكفار فقال ابن عباس سألتك عليك بذلك قرآنا قال الله تعالى ( وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن

- (١) رواه البخارى ومسلم بهذا اللفظ والنسائي مختصرا ١ هـ منذرى •
- (٢) هو المستوى من الأرض الأملس •
- (٣) العقصاء : المتوية القرن والجلحاء : التى لا قرن لها والعضباء : المكسورة القرن •
- (٤) الأظلاف للبقرة والغنم كالحافر للفرس •
- (٥) رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما وفى حديث أبى هريرة ١ هـ منذرى •

(٦) عزاه ابن كثير فى تفسيره الى الترمذى بسنده الى الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رواه مرفوعا ثم قال وهو عن ابن عباس من قوله أصح قال ابن كثير ورواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع ١ هـ •



يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق ( أى أؤدى الزكاة ) واكن من الصالحين ) أى أحج قيل له فيم تجب الزكاة قال اذا بلغ المال مائتى درهم وجبت فيه الزكاة قيل فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة .

ولا تجب الزكاة فى الحلّى المباح اذا كان معدا للاستعمال فان كان معدا للقنية أو الكراء وجبت فيه الزكاة .

وتجب فى قيمة عروض التجارة وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له ربيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه ( أى بشدقيه ) فيقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ( ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ) أخرجه البخارى .

وعن ابن مسعود (١) رضى الله عنه فى قوله تعالى فى مانعى الزكاة ( يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ) قال : لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدته .

فان قيل لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكى قيل لأن الغنى البخيل اذا رأى الفقير عبس وجهه وزوى ما بين عينيه وأعرض بجنبه فاذا قرب منه ولى بظهره فعوقب بكى هذه الأعضاء ليكون الجزاء من جنس العمل .

قال (٢) صلى الله عليه وسلم « خمس بخمس » قالوا يا رسول الله وما خمس بخمس قال « ما نقض قوم العهد الا سلب الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت (٣) ولا طففوا المكيال والميزان الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر » .

( موعظة ) قل للذين شغلهم فى الدنيا غرورهم - انما فى غد ثبورهم - ما نفعهم ما جمعوا - اذا جاء محذورهم - يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى

(١) رواه الطبرانى فى الكبير باسناد صحيح ١ هـ منذرى .  
(٢) ذكره بنحو هذا اللفظ المنذرى وقال رواه الطبرانى من حديث ابن عباس وسنده قريب من الحسن وله شواهد ١ هـ .  
(٣) فى نسخة : الجنون .



بها جباههم وجنوبهم وظهورهم - فكيف غابت عن قلوبهم وعقولهم - يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم - أخذ المال إلى دار ضرب العقاب فجعل في بودقة (١) ليحمى ليقوى العذاب فصفح صفائح كى يعم الكى الاهاب ثم جىء بمن على الهدى قد غاب - يسعى إلى مكان لامع قوم يسعى نورهم - ثم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم - اذا لقيهم الفقير لقي الأذى - فان طلب منهم شيئا طار (٢) منهم لهب الغضب كالجزا (٣) - فان لطفوا به قالوا اعنتكم ذا - وسؤال هذا لذا (٤) - ولو شاء ربك لأغنى المحتاج وأعوز ذا - ونسوا حكمة الخالق في غنى ذا وفقر ذا - واعجابكم يلقاهم من غم اذا ضمتهم قبورهم - يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم سياخذها الوارث منهم من غير تعب - ويسأل عنها الجامع من أين اكتسب ما اكتسب الا أن الشوك له وللوارث الرطب - أين حرص الجامعين أين عقولهم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم - لو رأيتهم في طبقات النار - يتقلبون على جمرات الدرهم والدينار - وقد غلت اليمين مع اليسار لما (٥) بخلوا مع اليسار - لو رأيتهم في الجحيم يسقون من الحميم - وقد ضج صبورهم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم - كم كانوا يوعظون في الدنيا وما فيهم من يسمع - كم خوفوا من عقاب الله وما فيهم من يفرع - كم انبئوا بمنع الزكاة وما فيهم من يدافع - فكانهم بالأموال وقد انقلبت شجاعا أقرع - فما هي عصى موسى ولا طورهم - يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم \*

( حكاية ) روى عن محمد بن يوسف (٦) الفريابي قال خرجت أنا وجماعة من أصحابي (٧) في زيارة سنان رحمه الله فلما دخلنا عليه وجلسنا عنده

(١) البودقة أو البوتقة هو ما يصهر فيه الفلزات كالحديد والذهب والفضة \*

(٢) وفي نسخة : نار \*

(٣) الجذوة الجمرة الملتهبة بضم الجيم وتفتح جمعها جذى مثل مدى

وقرى وتكسر أيضا فتكسر في الجمع مثل جذية وجذى أ ه مصباح \*

(٤) وفي نسخة : لهذا \*

(٥) وفي نسخة : مما \*

(٦) هو صاحب الثورى واحمد واسحاق والبخارى ولد سنة ١٣٠ هـ

وتوفى سنة ٢١٢ هـ \*

(٧) مما يدل على التخطيط والاختلاف في هذه الحكاية ما ذكر في آخرها

أنهم أتوا أبا ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا له القصة

وقد توفى أبو ذر قبل ولادة محمد بن يوسف الفريابي بأكثر من ثمانين سنة

فكيف يلتقيان \*



قال قوموا بنا نزور جارا لنا مات أخوه ونعزيه فيه فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجلسنا نسلية ونعزيه وهو لا يقبل تسليية ولا تعزية فقلنا أما تعلم أن الموت سبيل لآبد منه قال بلى ولكن أبكى على ما أصبح وأمسى غيه أخى من العذاب ، فقلنا له هل أطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس جلست عند قبره إذ صوت من قبره يقول آه أقعدونى وحيدا أقاسى العذاب قد كنت أصلى قد كنت أصوم قال فأبكاني كلامه فنبشت عنه التراب لأنظر حاله وإذا القبر يشتعل عليه نارا وفى عنقه طوق من نار فحملتني شفقة الأخوة ومددت يدي لأرفع الطوق عن رقبتة فاحترقت أصابعي ويدي ثم أخرج اليينا يده فاذا هي سوداء محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لى لا أبكى على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل فى الدنيا قال كان لا يؤدى الزكاة من ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى ( ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ) وأخوك عجل له العذاب فى قبره الى يوم القيامة قال ثم خرجنا من عنده وأتينا أبا ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا له قصة الرجل وقلنا له يموت اليهودى والنصرانى ولا نرى فيهم ذلك فقال أولئك لا شك أنهم فى النار وانما يريكم الله فى أهل الايمان لتعتبروا قال الله تعالى ( فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما ربك بظلام للعبيد ) فنسأل الله العفو والعافية انه جواد كريم .

### الكبيرة السادسة

افطار يوم فى رمضان بلا عذر قال الله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من ايام أخر ) .

وثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » .

وقال صلى الله عليه وسلم (١) : « من أفطر يوما من رمضان بلا عذر

(١) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه كلهم من رواية ابن المطوس وقيل أبى المطوس عن أبيه عن أبى هريرة وذكره البخارى تعليقا غير مجزوم ويذكره عن أبى هريرة رفعه الخ قال البخارى لا أدرى سمع أبوه من أبى هريرة أم لا وقال ابن حبان لا يحتج بما انفرد به والله أعلم ١ ه منذرى وقال المصنف فى الصغرى : هذا لم يثبت ١ ه .



لم يقضه صيام الدهر وان صامه « وعن ابن عباس رضى الله عنهما « عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاث : شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة وصوم رمضان « فمن ترك واحدة منهن فهو كافر • نعوذ بالله من ذلك •

### الكبيرة السابعة

فى ترك الحج مع القدرة عليه قال الله تعالى ( والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ) •

قال (١) النبى صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبليغه حج بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك لأن (٢) الله تعالى يقول ( والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ) •

وقال عمر بن الخطاب (٣) رضى الله عنه لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية وما هم بمسلمين •

وعن ابن عباس (٤) رضى الله عنهما قال ما من أحد لم يحج ولم يؤد زكاة ماله إلا سأل الرجعة عند الموت فقيل له إنما يسأل الرجعة الكفار قال وان ذلك فى كتاب الله تعالى ( وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق ) أى أودى الزكاة ( وأكن من الصالحين ) أى أحج ( وأن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ) قيل فيم تجب الزكاة قال : بمائتى درهم وقيمتها من الذهب قيل فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال مات لى جار موسى لم يحج فلم أصل عليه •

(١) رواه الترمذى والبيهقى من رواية الحارث - أى الأعور - عن على قال الترمذى : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وله شاهد عند البيهقى من حديث أبى أمامة ه منذرى •

(٢) وفى نسخة : بأن ، وفى نسخة : أن •

(٣) رواه سعيد بن منصور فى سننّه عن الحسن البصرى قال : قال عمر فذكره قاله ابن كثير فى تفسيره •

(٤) تقدم فى منع الزكاة •



### الكبيرة الثامنة

عقوق الوالدين قال الله تعالى ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين  
احساناً ) أى برا بهما وشفقة وعظفا عليهما ( أما يبلغن عندك الكبر أحدهما  
أو كلاهما فلا تنقل لهما أف ولا تنهرهما ) أى لا تنقل لهما بتبرم اذا كبرا وأسنا  
وينبغي أن تتولى خدمتهما ما توليا من خدمتك على أن الفضل للمتقدم وكيف  
يقع التساوى وقد كانا يحملان أذاك راجين حياتك وأنت ان حملت اذاهما  
رجوت موتهما ثم قال تعالى ( وقل لهما قولاً كريماً ) أى لينا لطيفاً ( واخفض  
لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ) وقال تعالى  
( أن أشكر لى ولوالديك الى المصير ) .

فانظر رحمك الله كيف قرن شكرهما بشكره قال ابن عباس رضى الله  
عنهما ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها  
( احداها ) قوله تعالى ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ) فمن أطاع الله ولم يطع  
الرسول لم يقبل منه ( الثانية ) قوله تعالى ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة )  
فمن صلى ولم يترك لم يقبل منه ( الثالثة ) قوله تعالى ( أن أشكر لى ولوالديك )  
فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه ولذا قال (١) النبي صلى الله عليه  
وسلم « رضى الله فى رضى الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال جاء رجل يستأذن النبي صلى الله  
عليه وسلم فى الجهاد معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أحي والداك قال  
نعم قال ففيهما فجاهد » مخرج (٢) فى الصحيحين فانظر كيف فضل بر  
الوالدين وخدمتهما على الجهاد .

وفى الصحيحين (٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألا أنبئكم  
بأكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين » (٥) فانظر كيف قرن الاساءة

- 
- (١) رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو ورجع وقفه عليه وابن  
حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وله شاهد عن أبى هريرة عند  
الطبرانى بلفظ طاعة الله الخ ١ هـ منذرى .
- (٢) وكذا رواه أبو داود والترمذى والنسائى كلهم من حديث عبد الله  
ابن عمرو بن العاص ١ هـ منذرى .
- (٣) وكذا رواه الترمذى ثلاثتهم من حديث أبى بكر ١ هـ منه .
- (٤) تمامه . وكان متكئاً فجلس فقال « ألا وقول الزور وشهادة الزور »  
فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت .



اليهما وعدم البر والاحسان بالاشراك وفي الصحيحين أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر » وعنه صلى الله عليه وسلم قال (١) « لو علم الله شيئا أدنى من الأف أنهى عنه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار » وقال صلى الله عليه وسلم « لعن الله العاق لوالديه » وقال (٢) صلى الله عليه وسلم « لعن الله من سب أباه ، لعن الله من سب أمه » وقال (٣) صلى الله عليه وسلم « كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه » يعنى العقوبة فى الدنيا قبل يوم القيامة .

وقال كعب الأحبار رحمه الله ان الله ليعجل هلاك العبد اذا كان عاقا لوالديه ليعجل له العذاب وان الله ليزيد فى عمر العبد اذا كان بارا بوالديه ليزيده برا وخيرا ومن برهما أن ينفق عليهما اذا احتاجا (٤) فقد جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبى يريد أن يجتاح مالى فقال صلى الله عليه وسلم « أنت ومالك لأبيك » وسئل كعب الأحبار عن عقوق الوالدين ما هو قال هو اذا أقسم عليه أبوه أو أمه لم يبر قسمهما واذا أمراه بأمر لم يطع أمرهما واذا سألاه شيئا لم يعطهما واذا ائتمناه خانهما .

وسئل ابن عباس (٥) رضى الله عنهما عن أصحاب الأعراف من هم وما الأعراف فقال أما الأعراف فهو جبل بين الجنة والنار وانما سمي الأعراف لأنه مشرف على الجنة والنار وعليه أشجار وثمار وأنهار وعيون وأما الرجال الذين يكونون عليه فهم رجال خرجوا الى الجهاد بغير رضا آبائهم وأمهاتهم فقتلوا فى الجهاد فمنعهم القتل فى سبيل الله عن دخول النار ومنعهم عقوق الوالدين عن دخول الجنة فهم على الأعراف حتى يقضى الله فيهم أمره .

(١) رواه الديلمى من حديث أحرم بن حوشب بسنده الى الحسين بن على وأحرم كذاب قاله فى ذيل اللآلى للسيوطى .

(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن عباس أ ه منذرى .

(٣) رواه الحاكم من حديث أبى بكره وقال صحيح الاسناد أ ه منذرى .

(٤) رواه ابن ماجه من حديث يوسف بن اسحاق عن محمد بن المنكدر

عن جابر أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكره وكذا أخرجه من هذا الوجه الطحاوى وبقى بن مخلد والطبرانى فى الأوسط وله طرق أخرى عدما السخاوى فى المقاصد الحسنة .

(٥) رواه سعيد بن منصور عن أبى معشر عن يحيى بن شبل عن

يحيى بن عبد الرحمن المدنى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذا رواه

ابن مردويه وابن جرير وابن أبى حاتم من طرق عن أبى معشر به وروى

مرفوعا عند ابن ماجه فى حديث ابن عباس وجابر وتوقف ابن كثير فى صحة

المرفوع وقال وقصارها أن تكون موقوفة أ ه .



وفى الصحيحين (١) « أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله  
فقال يا رسول الله من أحق الناس منى بحسن الصحبة ؟ قال أمك  
من ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أبوك ،  
فالأقرب » فحضر على بر الأم ثلاث مرات وعلى بر الأب مرة واحد  
الا لأن عناها أكثر وشفتها أعظم مع ما تقاسيه من حمل ود  
ورضاة وسهر ليل .

رأى ابن عمر رضى الله عنهما رجلا قد حمل أمه على رقبتة و  
بها حول الكعبة فقال يا ابن عمر أترانى جازيتها قال ولا بطلقة  
طلقاتها ولكن قد أحسنت ، والله يثيبك على القليل كثيرا .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه (٢) قال : قال رسول الله صل  
وسلم « أربعة نفر حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نه  
خمر و آكل الربا و آكل ما اليتيم ظلما و العاق لوالديه الا أن يتوبوا ،  
صلى الله عليه وسلم « الجنة تحت أقدام امهات » وجاء رجل (٤) الى ا  
رضى الله عنه فقال يا أبا الدرداء انى تزوجت امرأة وان أمى تأمرذ  
فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الو  
أبواب الجنة فان شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه » وقال (٥) صل  
لمسلم « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ودعو  
ودعوة الوالد على ولده » وقال (٦) صلى الله عليه وسلم « الخالة ب  
أى فى البر والاكرام والصلة والاحسان » وعن وهب بن منبه قال ان  
أوحى الى موسى صلوات الله وسلامه عليه يا موسى وقر والديك فما  
والديه مددت فى عمره ووهبت له ولدا يوقره ومن عق والديه قصرت  
ووهبت له ولدا يعقه .

- (١) وفى نسخة : وفى الصحيح .  
(٢) رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ( قال الحافظ ) - المنذر  
ابراهيم بن خثيم بن عراك وهو مقروك ا ه ترهيب .  
(٣) روى نحوه ابن ماجه والنسائى والحاكم من حديث جا  
« هل لك أم قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت رجلها » ا ه منذرى  
(٤) رواه ابن ماجه والترمذى وقال صحيح وابن حبان نحوه .  
عن ابن عمر رواه د ، ت ، ي ، ه ، حب وقال ب حسن صحيح ا ه ،  
(٥) قال المنذر وفى رواية حسنه الترمذى فذكره كما هنا عن أد  
ثم قال وروى أبو داود هذه بتقديم وتأخير وله شاهد من حديث عقبة  
عند الطبرانى باسناد صحيح ا ه ترغيب ملخصا .  
(٦) صححه الترمذى قاله المصنف فى رسالته الصغرى .



وقال أبو بكر بن أبي مريم قرأت في التوراة أن من يضرب أباه يقتل  
وقال وهب قرأت في التوراة : على من صك والده الرجم .

وعن عمرو بن مرة الجهني (١) قال جاء رجل لى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت اذا صليت الصلوات الخمس وصمت  
رمضان وأديت الزكاة وحججت البيت فماذا لى فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « من فعل ذلك كان من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين الا أن  
يبعق والديه » وقال صلى الله عليه وسلم « لعن الله العاق والديه » (٢) وجاء عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « رأيت ليلة أسرى بى أقواما فى النار  
معلقين فى جذوع من نار فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يشتمون آباءهم  
وأمهاتهم فى الدنيا » .

وروى أنه من شتم والديه ينزل عليه فى قبره جمر من نار يعدد كل قطر  
ينزل من السماء الى الأرض . ويروى أنه اذا دفن عاق والديه عصره القبر  
حتى تختلف فيه أضلاعه وأشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة : المشرك  
والزانى والعاق لوالديه .

وقال بشر : ما من رجل يقرب من أمه حيث يسمع كلامها الا كان أفضل  
من الذى يضرب بسيفه فى سبيل الله والنظر اليها أفضل من كل شىء وجاء  
رجل وامرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان فى صبي لهما ،  
فقال الرجل يا رسول الله ولدى خرج من صلبى وقالت المرأة يا رسول الله حمله  
خفا ووضعته شهوة وحملته كرها ووضعته كرها وأرضعته حولين كاملين ،  
فقضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه (٣) .

( موعظة ) أيها المضيع لآكد ، الحقوق ، المعتاض من بر الوالدين المعقوق ،  
الناسى لما يجب عليه ، الغافل عما بين يديه ، بر الوالدين عليك دين ، وأنت  
تتعاطاه باتباع الشين ، تطلب الجنة بزعمك ، وهى تحت أقدام أمك حملتك  
فى بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج ، وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج ،  
وأرضعتك من ثديها لبنا ، وأطارت لأجلك وسنا ، وغسلت بيمينها عنك الأذى ،  
وآثرتك على نفسها بالغذا وصيرت حجرها لك مهذا ، وأنالتك احسانا ورفدا ،  
فان أصابك مرض أو شكاية ، أظهرت من الأسف فوق النهاية ، وأطالت الحزن

- (١) رواه احمد والطبرانى باسنادين أحدهما صحيح ورواه ابن خزيمة  
وابن حبان فى صحيحهما باختصار ه منه .  
(٢) قال المصنف فى الصغرى : اسناده حسن .  
(٣) روى احمد وأبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن جده نحو هذا  
الحديث .



والنحيب ، وبذات مالها للطبيب ، ولو خيرت بين حياتك وموتها ، لطلبت حياتك بأعلى صوتها هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مرارا ، فدعت لك بالتوفيق سرا وجهارا فلما احتاجت عند الكبر اليك ، جعلتها من أهون الأشياء عليك ، فشبتت وهي جائعة ورويت وهي قانعة ، وقدمت عليها أهلك وأولادك بالاحسان ، وقابلت أيديها بالنسيان وصعب لديك أمرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير وهجرتها ومالها سواك نصير ، هذا ومولاك قد نهاك عن التأفيف وعاتبك في حقها بعتاب لطيف ستعاقب في دنياك بعقوب البنين ، وفي أخراك بالبعد من رب العالمين ، يناديك بلسان التوبيخ والتهديد ( ذلك بما قدمت يدك وأن الله ليس بظلام للعبيد ) .

لأمك حق لو علمت كثير  
كثيرك يا هذا لديه يسير

فكم أيلة باتت بثقلك تشتكى  
لها من جواها أنه وزفير

وفي الوضع لو تدري عليها مشقة  
فمن غصص منها الفؤاد يطير

وكم غسلت عنك الأذى بيمينها  
وما حجرها إلا أدبك سرير

وتفديك مما تشتكيه بنفسها  
ومن تديها شرب أدبك نمير

وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها  
حنانا واشفاقا وأنت صغير

فأها أذى عقل ويتبع الهوى  
وأها لأعمى القلب وهو بصير

فدونك فارغب في عميم دعائها  
فأنت لما تدعو إليه فقير

حكى (١) أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم شاب يسمى علقمة

(١) في الترغيب والترهيب : روى عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه انت فقال شاب يجود بنفسه - فذكر قصة نحو هذه القصة التي هنا ثم قال رواه الطبراني واحمد مختصرا هـ وذكرها ابن عبد الرحمن العطار - متروك قال العقيلي لا يتابع عليه وداود - يعني ابن ابراهيم قاضي قزوين - كذاب هـ ونازعه السيوطي بأن داود لم ينفرد به = الجوزي في الموضوعات بدون تسمية الشاب ثم قال لا يصح فائد - أي ابن



وكان كثير الاجتهاد فى طاعة الله فى الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوجى علقمة فى النزع فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم عمارا وصهيبا وبلالا وقال امضوا اليه ولقنوه الشهادة فمضوا اليه ودخلوا عليه فوجدوه فى النزع فجعلوا يلقنونه (لا اله الا الله) ولسانه لا ينطق بها فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل من أبويه أحد حتى قيل يا رسول الله أم كبيرة السن فأرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرسول قل لها ان قدرت على المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والا غقرى فى المنزل حتى يأتيك قال فجاء اليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نفسى فداء أنا أحق باتيانته فتوكأت وقامت على عصى وانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت فرد عليها السلام وقال لها يا أم علقمة أصدقينى وان كذبتى جاء الوحي من الله تعالى ، كيف كان حال وادك علقمة قالت يا رسول الله كان كثير الصمت كثير الصيام كثير الصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حالك قالت يا رسول الله أنا عليه ساخطة قال ولم قالت يا رسول الله كان يؤثر على زوجته ويعصينى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ثم قال يا بلال انطلق واجمع لى حطبا كثيرا قالت يا رسول الله وما تصنع قال أحرقه بالنار بين يديك قالت يا رسول ولدى لا يحتمل قلبى ان تحرقه بالنار بين يدي قال يا أم علقمة عذاب الله أشد وأبقى فان سرك ان يغفر الله له فارضى عنه فو الذى نفسى بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة فقالت يا رسول الله انى أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرنى من المسلمين انى قد رضيت عن ولدى علقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يا بلال اليه وانظر هل يستطيع أن يقول لا اله الا الله أم لا فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء منى فانطلق بلال فسمع علقمة من داخل الدار بقول (لا اله الا الله) فدخل بلال فقال ياهؤلاء ان سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه ثم مات علقمة من يومه فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره ، وقال يامعشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه اعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا الا أن يتوب الى الله عز وجل ويحسن اليها ويطلب رضاها فرضى الله فى رضاها وسخط الله فى سخطها فنسأل الله أن يوفقنا لرضاه وأن يجنبنا سخطه أنه جواد كريم رءوف رحيم .

= ثم ساقه الى الخرائطى فى مساوى الأخلاق والبيهقى فى شعب الإيمان والطبرانى كلها من طريق فائد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبى أوفى نحوه .



### الكبيرة التاسعة

هجر الاقارب قال الله تعالى (وانتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) اى وانتقوا الارحام أن تقطعوها وقال تعالى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ) وقال تعالى ( والذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ) وقال الله تعالى ( يضل به ) اى بالقرآن (كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون ) اعظم ذلك ما بين العبد وبين الله ما عهده الله على العبيد .

وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة قاطع رحم » فمن قطع أقاربه الضعفاء وهجرهم وتكبر عليهم ولم يصلهم ببره واحسانه وكان غنياوهم فقراء فهو داخل فى هذا الوعيد محروم عن دخول الجنة الا أن يتوب الى الله عز وجل ويحسن اليهم وقد ورد فى الحديث (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من كان له أقارب ضعفاء ولم يحسن اليهم ويصرف صدقته الى غيرهم لم يقبل الله منه صدقته ولا ينظر اليه يوم القيامة وان كان فقيرا وصلهم بزيارتهم والتفقد لحوالهم لقول النبى صلى الله عليه وسلم « صلوا أرحامكم ولو بالسلام » .

وقال صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه (٢) » وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ليس الواصل بالماكفء ولكن الواصل الذى من اذا قطعت رحمه وصلها » .

وقال صلى الله عليه وسلم (٢) يقول الله تعالى « أنا الرحمن وهى الرحم فمن وصلها وصلته ومن قطعها بقته » وعن على بن الحسين رضى الله عنهما أنه قال لولده يا بنى لا تصحب قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه (٤) أنه جلس يحدث عن رسول الله

(١) رواه الطبرانى ورواته ثقات من حديث أبى هريرة وفى سنده عبد الله ابن عامر الأسلمى قال أبو حاتم ليس بالمتروك أ ه منذرى .  
(٢) رواه : خ واللفظ له ، ت ، أ ه منذرى .

(٣) رواه د ، ت من رواية أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه وقال ت حسن صحيح وتعقب المنذرى تصحيحه بأن أبا سلمة لم يسمع من أبيه شيئا .

(٤) عزاه فى الترغيب والترهيب الى الأصبهاني من رواية عبد الله بن أبى أوفى وأشار الى ضعفه وعزاه فى الجامع الصغير الى الأدب المفرد للبخارى من حديث عبد الله بن أبى أوفى ، وضعفه .



صلى الله عليه وسلم فقال أخرج على كل قاطع رحم الا قام من عندنا فلم يقيم أحد الا شاب من أقصى الحلقة فذهب الى عمته لأنه كان قد صارمها منذ سنين فصالحها فقالت له عمته ما جاء بك يا ابن أخي فقال انى جلست الى أبى هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخرج على كل قاطع رحم الا قام من عندنا، فقالت له عمته : ارجع الى أبى هريرة واسأله لم ذلك فرجع اليه وأخبره بما جرى له مع عمته وسأله لم لا يجلس عندك قاطع رحم فقال أبو هريرة انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم» وحكى أن رجلا من الأغنياء حج الى بيت الله الحرام فلما وصل الى مكة أودع من ماله ألف دينار عند رجل كان موسوما بالامانة والصلاح الى أن يقف بعرفات فلما وقف بعرفات ورجع الى مكة وجد الرجل قد مات فسأل أهله عن ماله فلم يكن لهم به علم فأتى علماء مكة فأخبرهم بحاله وماله فقالوا له اذا كان نصف الليل فأتى زمزم (١) وانظر فيها وناد يا فلان باسمه فان كان من أهل الجنة فسيجيئك بأول مرة فمضى الرجل ونادى فى زمزم فلم يجبه أحد فجاء اليوم وأخبرهم فقالوا (انا لله وأنا اليه راجعون) نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار اذهب الى أرض اليمن ففيها بئر يسمى برهوت يقال أنه على فم جهنم فانظر فيه بالليل وناد يا فلان فان كان من أهل النار فسيجيئك منها فمضى الى اليمن وسأل عن البئر فدل عليها فأتاها بالليل ونظر فيها ونادى يا فلان فأجابه فقال أين ذهبى قال دفنته فى الموضع الفلانى من دارى ولم ائتمن عليه ولدى فأتهم واحفر هناك تجده فقال له ما الذى انزلك هنا وكنا نظن بك الخير فقال كان لى أخت فقيرة هجرتها وكنت لا احنو عليها فعاقبنى الله سبحانه بسببها وانزلنى الله هذه المنزلة .

وتصديق ذلك فى الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة قاطع » يعنى قاطع رحم كالأخت والخالة والعمة وبنت الأخت وغيرهم من الاقارب فنسأل الله التوفيق لطاعته أنه جواد كريم .

(١) قال الإمام ابن القيم فى كتابه الروح : وأما من قال أن أرواح المؤمنين تجتمع ببئر زمزم فلا دليل على هذا القول من كتاب ولا من سنة يجب التسليم بها ولا قول صاحب يوثق به وليس بصحيح فان تلك البئر لا تسع أرواح المؤمنين جميعهم وهو مخالف لما ثبتت به السنة الصريحة من أن نسمة المؤمنين طائر يعلق فى ثمر الجنة وبالجملة فهذا من أبطال الأقوال وأفسدها أهـ ، وناقش ما قيل أن أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببئر برهوت بحضرموت - مناقشة طويلة قال فى آخرها : ولعله مما تلقاه - يعنى قائله - من أهل الكتاب أهـ فراجع فى مسألة مستقر الأرواح من كتابه المذكور .



### الكبيرة العاشرة : الزنا

وبعضه أكبر من بعض قال الله تعالى (ولانقربوا الزنا انه كان فاحشاً وساء سبيلاً ) وقال تعالى ( والذين لا يدعون مع الله الهاً آخراً ولا يقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً الا من تاب ) .

وقال تعالى ( الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وأبشهر عذابهما طائفة من المؤمنين ) .

قال العلماء هذا عذاب الزانية والزاني في الدنيا اذا كانا عزبيين غير متزوجين فان كانا متزوجين أو قد تزوجا ولو مرة في العمر فانهما يرجماز بالحجارة الى ان يهوتا كذلك ثبت في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان لم يستوف القصاص منهما في الدنيا وماتا من غير توبة فانهما يعذبان في النار بسياط من نار .

كما ورد أن في الزبور مكتوباً ان الزناه معلقون بفروجهم في النار يضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث من الضرب نادته الزبانية ايز كان هذا الصوت وانت تضحك وتفرح وتهرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه .

وثبت (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس اليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » وقال صلى الله عليه وسلم « اذا زنى (٢) العبد خرج منه الايمان فكان كالظلة على رأسه ثم اذا اقلع رجع اليه الايمان » .

وقال (٣) صلى الله عليه وسلم « من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه » وفي الحديث (٤) النبوى

---

(١) رواه خ ، م ، د ، س من حديث أبى هريرة (٢) رواه أبو داود والترمذى والبيهقى من حديث أبى هريرة قاله المنذرى وقال المصنف فى صفراء : هذا على شرط البخارى ومسلم . (٣) رواه الحاكم من حديث أبى هريرة . أماده المنذرى . (٤) رواه مسلم والنسائى من حديث أبى هريرة



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر - وفي رواية زيادة ( والذيوث ) » .

وعن ابن مسعود (١) رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، اى الذنب اعظم عند الله تعالى ؟ قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك فقلت ان ذلك لعظيم ثم اى ؟ قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اى ؟ قال ان تزنى بحليلة جارك يعنى زوجة جارك فانزل الله عز وجل تصديق ذلك ( والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب ) . فانظر رحمك الله كيف قرن الزنا بزوجة الجار بالشرك بالله وقتل النفس التى حرم الله عز وجل الا بالحق وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين .

وفى صحيح البخارج فى حديث منام النبي صلى الله عليه وسلم الذى رواه سمرة بن جندب وفيه انه صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل وميكائيل قال : فانطلقنا فأتينا على مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع فيه لفظ وأصوات قال فاطلعنا فيه فاذا فيه رجال ونساء عراة فاذا هم ياتيهم لهب من أسفل منهم فاذا أتاهم ذلك الالهب ضوضوا - اى صاحوا من شدة حره - فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الزناة والزواني - يعنى من الرجال والنساء فهذا عذابهم الى يوم القيامة (١) . نسأل الله العفو والعافية .

وعن عطاء (٢) فى تفسير قوله تعالى عن جهنم ( لها سبعة ابواب ) قال اشد تلك الابواب غما وحرا وكربا وانتها ريحا للزناة الذين ركبوا الزنا بعد العلم وعن مكحول (٣) الدمشقى قال يجد اهل النار رائحة منتنة فيقولون ما وجدنا انتن من هذه الرائحة فيقال لهم هذه فروج الزناة

(١) تقدم تخريجه فى الكبيرة الأولى ( الشرك ) .  
(٢) رواه البخارى فى حديث طويل . (٣) عطاء اما ابن ابي رباح اليماني نزيل مكة احد فقهاء التابعين وأئمتهم المتوفى فى سنة ١١٤ هـ واما ابن يسار المدنى احد الاعلام من فقهاء التابعين مات سنة ٩٧ او ١٠٣ .  
(٤) ثقة من فقهاء التابعين بالشام روى عنه الاوزاعي وغيره مات سنة ١١٣ هـ .



وقال ابن زيد (١) أحد أئمة التفسير أنه ليؤذى أهل النار ريح فروج الزناة وفي العشر الآيات التي كتبها لموسى عليه السلام : ولا تسرق ولا تزنى فأحجب عنك وجهي فإذا كان الخطاب للنبيه موسى عليه السلام فكيف بغـيره .

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابليس يبث جنوده في الأرض ويقول لهم أيكم أضل مسلما ألبسته التاج على رأسه فأعظمهم فتنة أقربهم اليه منزلة فيجىء اليه أحدهم فيقول له لم أزل بفلان حتى طلق امرأته فيقول ما صنعت شيئا سوف يتزوج غيرها ثم يجىء الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى ألقيت بينه وبين أخيه العداوة فيقول ما صنعت شيئا سوف يصلحني ثم يجىء الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى زنى فيقول ابليس . نعم ما فعلت فيدنيه منه ويضع التاج على رأسه ، نعوذ بالله من شرور الشيطان وجنوده .

وعن أنس (٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الايمان سربال يسربله الله من يشاء فإذا زنى العبد نزع الله منه سربال الايمان فان تاب رده عليه ، وجاء عن (٣) النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا معشر المسلمين اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما التي في الدنيا فذهاب بهاء الوجه وقصر العمر ودوام الفقر . وأما التي في الآخرة فسخط الله تبارك وتعالى وسوء الحساب والعذاب بالنار . وعنه (٤) صلى الله عليه وسلم أنه قال « من مات مصرا على شرب الخمر سقاه الله تعالى من نهر الغوطة وهو نهر يجري في النار من فروج المومسات » يعني الزانيات يجري من فروجهن قيح وصديد في النار ثم يسقى ذلك من مصرا على شرب الخمر .

(١) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، جده أسلم وعبد الرحمن ضعيف في الحديث من قبل حفظه توفي سنة ١٨٢ هـ .

(٢) رواه البيهقي في حديث أبي هريرة قاله المنذرى ونحوه عند د ، ت ، ك ١ هـ ترغيب وترهيب . (٣) رواه ابن الجوزي في موضوعاته عن أبي نعيم في الحلية من حديث مسـلمة بن علي بن أبي عبد الرحمن الكوفي عن الأعمش عن شقيق عن خديفة به ومسلمة متروك وأبو عبد الرحمن الكوفي مجهول وكذا رواه البيهقي في الشعب من هذا الطريق وله طرق أخرى ساقطة عن أنس وعلى ١ هـ من اللآلئ المصنوعة .

(٤) رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ونحوه ١ هـ ترغيب .



وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في فرج لا يحل له وقال أيضا عليه الصلاة والسلام « في جهنم واد فيه حيات كل حية ثخن رقبة البعير تلسع تارك الصلاة فيغلي سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه وان في جهنم واديا اسمه جب الحزن فيه حيات وعقارب كل عقرب بقدر البغل لها سبعون شوكة في كل شوكة رواية سم ثم تضرب الزانى وتفرغ سمها في جسمه يجد مرارة وجعها ألف سنة ثم يتهرى لحمه ويسيل من فرجه القيح والصدید » .

وورد أيضا أن من زنى باهراة كانت متزوجة كان عليها وعليه في القبر نصف عذاب هذه الأمة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله سبحانه وتعالى زوجها في حسناته هذا ان كان بغير علمه فان علم وسكت حرم الله عليه الجنة لأن الله تعالى كتب على باب الجنة : أنت حرام على الديوث . وهو الذى يعلم بالفاحشة فى أهله ويسكت ولا يغار .

وورد أيضا أن من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه فان قبلها قرضت شفقتاه فى النار فان زنى بها نطقت فخذته وشهدت يوم القيامة وقالت أنا للحرام ركبت فينظر الله تعالى اليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه فيكابر ويقول ما فعلت فيشهد عليه لسانه فيقول أنا بما لا يحل نطقت وتقول يداه أنا للحرام تناولت وتقول عيناه أنا للحرام نظرت وتقول رجلاه أنا لما لا يحل مشيت ويقول فرجه أنا فعلت ويقول الحافظ من الملائكة وأنا سمعت ويقول الآخر وأنا كتبت ويقول الله تعالى وأنا أطلعت وسئرت ثم يقول الله يا ملائكتى خذوه ومن عذابي اذيقوه فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه منى وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل :

( يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ) .  
وأعظم الزنا بالأم والأخت وامرأة الأب وبالمحارم وقد صحح (٢)  
الحارث بن جزء الزبيدى حديثا نحوه مما هنا كما فى الترغيب للمندرى .  
وعن البراء أن خاله بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل عرس  
بامرأة أبيه أن يقتله ويخمس ماله فنسأل الله المنان فضله أن يغفر لنا  
ذنوبنا انه جواد كريم .

(١) رواه أحمد والطبرانى من طريق ابن لهيعة عن دراج عن عبد الله بن  
الحارث بن جزء الزبيدى حديثا نحوه مما هنا كما فى الترغيب للمندرى .  
(٢) قال المصنف فى الصغرى : والعهد عليه أى على الحاكم فى هذا  
التصحيح .



### الكبيرة الحادية عشرة : اللواط

قد قص الله عز وجل علينا في كتابه العزيز قصة قوم لوط في تميم موضع من ذلك قوله تعالى : ( فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ) أى من طين طبخ حتى صار كالآجر ( منضود ) أى يتلو بعضه بعضا ( مسومة ) أى معلمة بعلامة تعرف بها أنها ليست من حجارة أهل الدنيا ( عند ربك ) أى في خزائنه التي لا يتصرف في شيء منها الا بأذنه ( وما هي من الظالمين ببعيد ) ما هي من ظالمى هذه الأمة اذا فعلوا فعلهم ان يحل بهم ما حل بأولئك من العذاب .

ولهذا (١) قال النبي صلى الله عليه وسلم « أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط ولعن من فعل فعلهم ثلاثا فقال « لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن من عمل عمل قوم لوط » وقال (٢) عليه الصلاة والسلام : من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به ، قال ابن عباس رضى الله عنهما ينظر اعلى بناء في القرية فيلقى منه ثم يتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط .

واجمع المسلمون على ان التلوط من الكبائر التي حرم الله تعالى ( اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل انتم قوم عادون ) أى مجاوزون من الحلال الى الحرام .

وقال تعالى في آية أخرى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام ( ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث أنهم كانوا قوم سوء فاسقين ) وكان اسم قريتهم سدوم وكان أهلها يعملون الخبائث التي ذكرها الله سبحانه في كتابه كانوا يأتون الذكران من العالمين في ادبارهم ويتضارطون في أنديتهم مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكرات .

---

(١) رواه ابن ماجه والترمذى وقال حسن غريب والحاكم وقال صحيح الاسناد اه منذرى .

(٢) رواه د ، ت ، ه ، كلهم من رواية عمرو بن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن معين ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس يعنى هذا اه منذرى في ترهيبه .



وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال عشر خصال من أعمال قوم لوط : تصفيف الشعر وحل الازار ورمى البندق والحذف بالحصى واللعب بالحمام الطيارة والصفير بالاصابع وفرقة الاكعب وأسبان الازار وحل أزرا (١) الاقبية وادمان شرب الخمر واتيان الذكور وستزيد عليها هذه الأمة مساحقة النساء النساء .

وجاء (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله وسلم أنه قال « سحاق النساء بينهن زنا » وعن (٣) أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله تعالى قيل من هم يا رسول الله قال « المنتشبهون من الرجال بالنساء والمنتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتى البهيمة والذي يأتى الذكر يعنى اللواط » وروى (٤) أنه إذا ركب الذكر الذكر اهتز عرش الرحمن خوفا من غضب الله تعالى وتكاد السموات أن تقع على الأرض فتمسك الملائكة بأطرافها وتقرا قل هو أحد الى آخرها حتى يسكن غضب الله عز وجل .

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « سبعة يلعنهم الله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقول ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به يعنى اللواط وناكح البهيمة وناكح الأم وبناتها وناكح يده الا أن يتوبوا .

وروى أن قوما يحشرون يوم القيامة وأيديهم حبالى من الزنا كانوا يعبثون فى الدنيا بمذاكيرهم وروى أن من أعمال قوم لوط اللعب بالفرد والمسابقة بالحمام والمهارشة بين الكلاب والمناطحة بين الكباش والمناقرة بالديوك ودخول الحمام بلا مئزر ونقص الكيل والميزان ويل لمن فعلها .

(١) بضم الهمزة وسكون الزاى كذا ضبطه فى المنجد وقال هو معقد الازار ا هـ والمراد هنا والله اعلم محل معقد الازار فى الاقبية .

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير عن وائله قاله فى الجامع الصغير واسناده لين قاله المصنف فى صغراه . (٣) رواه الطبرانى والبيهقى من طريق محمد بن سلام الخزاعى ولا يعرف عن أبيه عن أبى هريرة قال البخارى لا يتابع على حديثه ا هـ منذرى .

(٤) ذكر السيوطى حديثا نحو هذا الحديث رآه على ظهر نسخة ابن أبى شيبه بخط مغربى لم يعرف كاتبه فذكر سندنا الى أنس قال وكتب غيره عليه : هذا اسناد واه لين موضوع ا هـ ذيل اللآلى .



وفى الأثر من لعب بالحمام القلابة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر وقال ابن عباس (١) رضى الله عنهما أن اللوطى اذا مات من غير توبة فإنه يمسح فى قبره خنزيرا .

وقال (٢) صلى الله عليه وآله وسلم « لا ينظر الله الى رجل أتى ذكرا أو امرأة فى دبرها » وقال أبو سعيد الصعلوكى سيكون فى هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطيون وهم على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث .

والنظر بشهوة الى المرأة والأمرد زنا لما صح (٣) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « زنا العين النظر وزنا اللسان النطق وزنا اليد البطش وزنا الرجل الخطا وزنا الأذن الاستماع والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك ويكذبه » ولأجل ذلك بالغ الصالحون فى الاعراض عن المردان وعن النظر اليهم وعن مخالطتهم ومجالستهم قال الحسن (٤) بن ذكوان لاتجالسوا أولاد الاغنياء فان لهم صور العذارى فهم أشد فتنة من النساء وقال بعض التابعين ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد يعقد اليه وكان يقال لا يبيتن رجل مع أمرد فى مكان واحد وحرم بعض العلماء الخلوة مع الأمرد فى بيت أو حانوت أو حمام قياسا على المرأة لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما خلا رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما » (٥) وفى المردان من يفوق النساء بحسنه فالفتنة به أعظم وأنه يمكن فى حقه من الشر ما لا يمكن فى حق النساء ويتسهل فى حقه من طريق الريبة والشر ما لا يتسهل فى حق المرأة فهو بالتحريم أولى وأقاويل السلف فى التنفير منهم والتحذير من رؤيتهم أكثر من أن تحصر وسموهم الأنتان لأنهم مستقذرون شرعا وسواء فى كل ما ذكرناه نظر المنسوب الى الصلاح وغيره ودخل سفيان (٦) الثورى الحمام فدخل عليه صهبي حسن الوجه فقال : أخرجوه عنى أخرجوه فانى أرى مع كل امرأة شيطانا وأرى مع كل صهبي حسن بضعة عشر شيطانا .

(١) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات مرفوعا وقال لا يصح مروان ابن محمد يروى المناكير واسماعيل بن أم درهم لا يحتج به .

(٢) رواه ت ، س ، حب فى صحيحه . (٣) رواه خ ، م ، د ، ي بنحو مما هنا . (٤) الحسن بن ذكوان البصرى أبو سلامة يروى عن الحسن وابن سيرين . (٥) ذكره الترمذى وروى نحوه الطبرانى من حديث أبى أمامة وأثار المنذرى الى ضعفه وقال غريب ١ ه .

(٦) سفيان بن سعيد الثورى أبو عبد الله الكوفى أحد الاعلام قال الخطيب كان الثورى أماما من أئمة المسلمين وعلماء من اعلام الدين مجمعا على امامته مع الاتقان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والورع توفى بالبصرة سنة ١٦١ ه خلاصة ملخصا .



وجاء رجل الى الامام أحمد رحمه الله ومعه صبي حسن فقال الامام ما هذا منك ؟ قال ابن أختي قال لا تجيء به الينا مرة أخرى ولا تمش معه في طريق لئلا يظن بك من لا يعرفك ولا يعرفه سوءا .

وروى (١) أن وفد عبد القيس لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم كان فيهم أمرد حسن فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما كانت فتنة داود عليه السلام من النظر . وأنشدوا شعرا :

كل الحوادث مبْدؤها من النظر  
ومعظم النار من مستصغر الشرر  
والمرء مادام ذا عين يقلبها  
في أعين الغر موقوف على الخطر  
كم نظرة فعلت في قلب صادبها  
فعل السهام بلا قوس ولا وتر  
يسر ناظره ما ضر خاطره  
لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

وكان يقال النظر بريد الزنا وفي الحديث النظر سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركه لله أورث الله قلبه حلاوة عبادة يجدها الى يوم القيامة .  
( فصل ) في عقوبة من أمكن من نفسه طائعا عن خالد (٢) بن الوليد رضي الله عنه أنه كتب الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه وجد في بعض النواحي رجلا ينكح في دبره فاستشار أبو بكر الصحابة رضي الله عنهم في أمره فقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ان هذا ذنب لم يعمله الا أمة واحدة قوم لوط وقد أعلمنا الله تعالى بما صنع بهم أرى أن يحرق بالنار فكتب أبو بكر اليه أن أحرقه بالنار فحرقه خالد رضي الله عنه .

وقال علي رضي الله عنه من أمكن من نفسه طائعا حتى ينكح ألقى الله عليه شهوة النساء وجعله شيطانا رجيمًا في قبره الى يوم القيامة .

(١) رواه الديلمي بسنده الى الحسن عن سمرة به قال ابن الصلاح في شكل الوسيط لا أصل لهذا الحديث وقال الزركشي في تخريج أحاديث الشرح الكبير : هذا حديث منكر فيه ضعفاء ومجاهيل وانقطاع وقد استدل على بطلانه بقوله صلى الله عليه وسلم اني أراكم من وراء ظهري ا ه ذيل الموضوعات للسيوطي .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي بسند جيد قاله المنذرى في تربيته .



وأجمعت الأمة على أن من فعل بمملوكه فهو لوطى مجرم ومما روى أن عيسى ابن مريم عليه السلام مر في سياحته على نار توقد على رجل فأخذ عيسى عليه السلام ماء ليطفيء عنه فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فتعجب عيسى عليه السلام من ذلك وقال يارب ردهما الى حالهما في الدنيا لاسألهما عن خبرهما فأحياهما الله تعالى فاذا هما رجل وصبي فقال لهما عيسى عليه السلام ما خبركما فقال الرجل ياروح الله انى كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فحملتنى الشهوة أن فعلت به الفاحشة فلما أن مت ومات الصبي صيرت نارا يحرقنى مرة وأصير نارا أحرقه مرة فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من عذاب الله ونسأله العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى .

( فصل ) ويلتحق باللواط اتيان المرأة في دبرها وذلك مما حرمه الله تعالى ورسوله قال الله عز وجل ( نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ) أى كيف شئتم مقبلين ومدبرين فى صمام واحد أى موضع واحد وسبب نزول هذه الآية أن اليهود فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون اذا أتى الرجل امرأته من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول فسأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله هذه الآية تكذيبا لهم ( نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ) مجيبة أو غير مجيبة غير أن ذلك فى صمام واحد أخرجه مسلم .

وفى رواية اتقوا الدبر والحیضة وقوله فى صمام واحد أى فى موضع واحد وهو الفرج لأنه موضع الحرث أى موضع لزرع الولد وأما الدبر فانه محل النجو وذلك خبيث مستقذر وقد روى (١) أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ملعون من أتى حائضا أو امرأة فى دبرها » .

وروى الترمذى (٢) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من أتى حائضا أو امرأة فى دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد » فمن جامع امرأته وهى حائض أو جامعها فى دبرها فهو ملعون وداخل فى هذا الوعيد الشديد وكذا اذا أتى كاهنا وهو المنجم ومن يدعى معرفة الشئ المسروق ويتكلم على الأمور المغيبات فسأله عن شئ منها فصدقه .

(١) رواه احمد وأبو داود قاله المنذرى .

(٢) رواه احمد ، ت ، ي ، د ، ه كلهم من طريق حكيم الأثرم عن أبى تميمة طريف بن خالد عن أبى هريرة وسئل ابن المدينى عن حكيم من هو فقال أعيانا هذا وقال خ فى تاريخه الكبير لا يعرف لأبى تميمة سماع من أبى هريرة ا ه منذرى فى ترهيبه قال المصنف فى الصغرى وليس اسناده بالقائم ا ه .



وكثير من الجهال واقعون فى هذه المعاصى وذلك من قلة معرفتهم  
وسماعهم للعلم ولذلك قال أبو الدرداء كن عالما أو متعلما أو مستعما أو محبا  
ولا تكن الخامس فتهلك وهو الذى لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع ولا يجب  
من يعمل ذلك ويجب على العبد أن يتوب الى الله من جميع الذنوب والخطايا  
ويسأل الله العفو عما مضى منه فى جهله والعافية فيما بقى من عمره اللهم  
انا نسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة انك أرحم الراحمين .

### الكبيرة الثانية عشرة : الربا

قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة  
وانتقوا الله لعلكم تفلحون ؟ وقال تعالى ( الذين يأكلون الربا لا يقومون الا  
كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ) أى لا يقومون من قبورهم يوم  
القيامة الا كما يقوم الذى قد مسه الشيطان وصرعه ( ذلك ) أى ذلك الذى  
اصابهم ( بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا ) أى حلالا فاستحلوا ما حرم الله  
فاذا بعث الله الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين الا أكلة الربا فانهم يقومون  
ويستقون كما يقوم المصروع كلما قام صرع لأنهم لما أكلوا الربا الحرام  
فى الدنيا أرباه الله فى بطونهم حتى اثقلهم يوم القيامة فهم كلما أرادوا  
النهوض سقطوا ويريدون الاسراع مع الناس فلا يقدرين .

وقال قتادة (١) ان آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا وذلك علم  
لاكلة الربا يعرفهم به أهل الموقف وعن أبى سعيد (٢) الخدرى رضى الله  
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أسرى بى مررت بقوم بطونهم  
بين أيديهم كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم قد مالت بهم بطونهم  
منضدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا  
قال فيقبلون مثل الابل المنهزمة لا يسمعون ولا يعقلون فاذا أحس بهم  
أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا  
حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم فى البرزخ  
بين الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم « فقلت يا جبريل من هؤلاء  
قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان  
من المس » .

(١) قتادة بن دعامة السدوسى البصرى امام جليل فى التفسير  
والحديث من علماء التابعين مات سنة ١١٧ هـ .  
(٢) عزاه ابن كثير فى تفسيره فى سورة الاسراء الى البيهقى فى دلائل  
النبوة والى ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيرهما كلهم من طريق  
أبى هارون العبدى عن أبى سعيد قال واسم أبى هارون عمارة بن جوين :  
مضعف عند الأئمة ١ هـ .



وفى رواية (١) قال لما عرج بى سمعت فى السماء السابعة فوق رأسى رعدا وصواعق ورأيت رجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها حيات وعقارب ترى من ظاهر بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء أكلة الربا .

وروى (٢) عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه إذا ظهر الزنا والربا فى قرية آذن الله بهلاكها . وعن عمر (٣) مرفوعا « إذا ضل الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة وتتنبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد فى سبيل الله أنزل الله بلاء فلا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم » .

وقال (٤) صلى الله عليه وسلم « ما يظهر فى قوم الربا الا ظهر فيهم الجنون ولا يظهر فى قوم الزنا الا ظهر فيهم الموت وما بخس قوم الكيل والوزن الا منعهم الله القطر » .

وجاء فى حديث فيه طول (٥) أن آكل الربا يعذب من حين يموت الى يوم القيامة بالسباحة فى النهر الأحمر الذى هو مثل الدم ويلقم الحجارة وهو المال الحرام الذى جمعه فى الدنيا يكلف المشقة فيه ويلقم حجارة من نار كما ابتلع الحرام فى الدنيا هذا العذاب له فى البرزخ قبل يوم القيامة مع لعنة الله له كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر واكل الربا واكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه الا أن يتوبوا .

وقد ورد أن أكلة الربا يحشرون فى صور الكلاب والخنازير من أجل حيلهم على أكل الربا كما مسخ اصحاب السبت حين تحيلوا على اخراج الحيتان التى نهاهم الله عن اصطيادها يوم السبت فحفروا حياضا تقع فيها

- (١) رواه احمد فى حديث طويل وابن ماجه مختصرا والاصبهانى كلهم من رواية على ابن زيد عن أبى الصلت عن أبى هريرة قاله المنذرى ا ه وعلى ابن زيد هو ابن جدعان فيه كلام كثير فى تضعيفه .
- (٢) رواه أبو يعلى باسناد جيد وله شاهد من حديث ابن عباس صحح الحاكم اسناده أفاده المنذرى فى ترهيبه .
- (٣) رواه داود وغيره من طريق اسحق بن أسيد نزيل مصر - مختلف فيه - والحديث من رواية ابن عمر أفاده المنذرى .
- (٤) رواه ابن ماجه والبزار والبيهقى والحاكم وقال على شرط مسلم أفاده المنذرى .
- (٥) هو حديث سمرة الطويل فى منام رآه النبى صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى .



يوم السبت فيأخذونها يوم الاحد فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قردة وخنزير وهكذا الذين يتحيلون على الربا بأنواع الحيل فان الله لا تخفى عليه حيل المحتالين قال أيوب (١) السختياني يخادعون الله كما يخادعون صبيبا ولو أتوا الأمر عيانا كان أهون عليهم وقال (٢) صلى الله عليه وسلم « الربا سبعون بابا أهونها مثل أن ينكح الرجل أمه وأن أربى الربا استئطالة الرجل في عرض أخيه المسلم » فصح أنه باب من أعظم أبواب الربا .

وعن أنس (٣) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال « الدرهم الذي يصيبه للرجل من الربا أشد من سست وثلاثين زنية في الاسلام » وعنه (٤) صلى الله عليه وسلم « قال الربا سبعون حوبا أهونها كوقع الرجل على أمه » وفي رواية أهونها كالذي ينكح أمه والحب الأثم .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال الزائد والمستزيد في النار يعني الاخذ والمعطى فيه سواء نسأل الله العافية .

( فصل ) عن ابن مسعود (٥) رضي الله عنه قال اذا كان لك على رجل دين فأهدى لك شيئا فلا تأخذه فانه ربا وقال الحسن (٦) رحمه الله اذا كان لك على رجل دين فما أكلت من بيته فهو سحت وهذا من قوله صلى الله عليه وسلم « كل قرض جر نفعا فهو ربا » وقال ابن مسعود أيضا من شفح لرجل شفاعا فأهدى اليه هدية فهي سحت وتصديقه من قوله صلى الله عليه وسلم « من شفح لرجل شفاعا فأهدى له عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا » أخرجه أبو داود . فنسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة (٧) .

(١) أيوب بن أبي تميمة السختياني أبو بكر البصرى أحد الأئمة الأعلام من أكابر التابعين مات سنة ١٣١ هـ .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط من رواية عمر بن راشد وقد وثق وهو من رواية البراء بن عازب وله شاهد من حديث أبي هريرة عند ابن ماجه والبيهقي عن أبي معشر وقد وثق أفاده المنذرى .

(٣) رواه أبي الدنيا والبيهقي وأشار المنذرى الى ضعفه بتصديقه .

(٤) قال المنذرى : رواه ابن ماجه والبيهقي كلاهما عن أبي معشر وقد وثق عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة .

(٥) أبو عبد الرحمن بن مسعود الصحابي الجليل توفى سنة ٣٢ هـ .

(٦) هو البصرى من كبار أئمة التابعين مات بعد سنة ١٥٠ هـ .

(٧) زاد في الصغرى : قال الذبيبي صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا المسبغ الموبقات » فذكر منها أكل الربا متفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم « لعن الله آكل الربا وموكله » رواه مسلم والترمذى وزاد وشاعديه وكاتبه . وقال صلى الله عليه وسلم « آكل الربا وموكله وكاتبه اذا علما ذلك ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة » .

( م - ٤ - الكباثر )



### الكبيرة الثالثة عشرة : أكل مال اليتيم وظلمه

قال الله تعالى : ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ) وقال تعالى : ( ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ) \*

وعن أبي سعيد الخدري (١) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث المعراج « فاذا أنا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحاهم وآخرون يجيئون بالصخور من النار فيحذفونها بأفواههم وتخرج من أدبارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا . رواه مسلم . \*

وعن أبي هريرة (٢) رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله عز وجل قوما من قبورهم تخرج النار من بطونهم تأجج أفواههم نارا فقليل من هم يا رسول الله قال ألم تر أن الله تعالى يقول ( ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا ) \*

وقال السدي (٣) رحمه الله تعالى يحشر آكل مال اليتيم ظلما يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينه يعرفه كل من رآه أنه آكل مال اليتيم . \*

قال العلماء فكل ولي ليتيم اذا كان فقيرا فأكل من ماله بالمعروف بقدر قيامه عليه في مصالحه وتنمية ماله فلا بأس عليه وما زاد على المعروف فسحت حرام لقوله تعالى ( ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ) \*

(١) عزاه الشيخ ابن كثير في تفسيره عند قوله « ان الذين يأكلون أموال اليتامى » الخ وفي سورة الاسراء من أولها الى ابن أبي حاتم وفي سننه أبو عرون العبدى واسمه عمارة بن جوين تركوه ومنهم من كذبه كما في التقريب فقول المصنف هنا رواه مسلم لعله سبق قلم من النساخ فحرر . \*

(٢) عزاه ابن كثير في تفسيره الى ابن مردويه وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عقبة بن مكرم بسنده الى أبي برزة واسمه فضلة بن عبيد الاسلمى فعزو الحديث هنا الى أبي هريرة لعله وهم أو من تحريف النساخ . \*

(٣) أبو محمد الكوفي صاحب التفسير صدوق بهم ورمى بالتشيع مات سنة ١٢٧ هـ ١ هـ تقريبا . \*



وفى الأكل بالمعروف أربعة أقوال ( أحدها ) أنه الأخذ على وجه القرض ( والثانى ) الأكل للحاجة من غير اسراف ( والثالث ) أنه أخذ بقدر الحاجة إذا عمل لليتيم عملاً ( والرابع ) أنه الأخذ عند الضرورة فان أيسر قضاءه وان لم يوسر فهو فى حل . وهذه الأقوال ذكرها ابن الجوزى (١) فى نفسه .

وفى صحيح البخارى (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما وفى صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال « كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة وأشار بالسبابة والوسطى .

كفالة اليتيم هى القيام بأموره والسعى فى مصالحه من طعامه وكسوته وتنمية ماله أن كان له مال وان كان لا مال له أنفق عليه وكساه ابتغاء وجه الله تعالى وقوله فى الحديث له أو لغيره أى سواء كان اليتيم قرابة أو أجنبياً منه فالقرابة مثل أن يكفله جده أو أخوه أو أمه أو عمه أو زوج أمه أو خاله أو غيره من أقاربه والأجنبى من ليس بينه وبينه قرابة .

وقال (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ضم يتيماً من المسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى أوجب الله له الجنة الا أن يعمل ذنباً لا يغفر ، وقال صلى الله عليه وسلم « من مسح رأس يتيم لا يمسه الا الله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومن أحسن الى يتيم عنده كنت أنا وهو هكذا فى الجنة (٤) » .

وقال رجل (٥) لأبى الدرداء رضى الله عنه أوصنى بوصية قال ارحم اليتيم وأدنه منك وأطعمه من طعامك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل يشتكى قسوة قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أردت أن يلين قلبك فأدن اليتيم منك وامسح رأسه وأطعمه من طعامك فان ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك .

(١) هو الحافظ جمال الدين العربى أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى صاحب التصانيف المشهورة البغدادى الفقيه الحنبلى المتوفى سنة ٥٧٠ هـ .

(٢) د، ت .

(٣) رواه الترمذى من حديث ابن عباس وقال حسن صحيح بلفظ من قبض وله شواهد ذكرها المنذرى فى الترغيب .

(٤) رواه احمد وغيره من طريق عبد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة قاله المنذرى .

(٥) رواه الطبرى من رواية بقرية وفيه راو لم يسم قال المنذرى وله شاهد من حديث أبى هريرة رواه احمد ورجاله رجال الصحيح قاله المنذرى .



ومما حكى عن بعض السلف قال كنت فى بداية أمرى مكبا على المعاصى  
وشرب الخمر فظفرت يوما بصبى يتيم فقير فأخذته وأحسننت إليه وأطعمته  
وكسوته وادخلته الحمام وأزلت شعته وأكرمته كما يكرم الرجل ولده بل  
أكثر فبت ليلة بعد ذلك فرأيت فى النوم أن القيامة قامت ودعيت الى الحساب  
وأمر بى الى النار لسوء ما كنت عليه من المعاصى فسحبتنى الزبانية  
ليمضوا بى الى النار وأنا بين أيديهم حقير ذليل يجرونى سحباً الى النار  
وإذا بذلك اليتيم قد اعترضنى بالطريق وقال خلوا عنه يا ملائكة الله حتى  
أشفع له الى ربي فإنه قد أحسن الى وأكرمنى فقالت الملائكة انا لم نؤمر بذلك  
وإذا النداء من قبل الله تعالى يقول خلوا عنه فقد وهبت له ما كان منه  
بشفاعة اليتيم واحسانه اليه قال فاستيقظت وتبت الى الله عز وجل وبذلت  
جهدى فى اىصال الرحمة الى الايتام ولهذا قال أنس بن مالك رضى الله  
عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير البيوت بيت فيه يتيم يحسن  
اليه وشر البيوت بيت فيه يتيم يساء اليه وأحب عباد الله الى الله تعالى  
من اصطنع صنعا الى يتيم أو أرملة وروى أن الله تعالى أوحى الى داود عليه  
السلام يا داود كن لليتيم كالأب الرحيم وكن للأرملة كالزوج الشفيق وأعلم  
كما تزرع كذا تحصد معناه أنك كما تفعل كذلك يفعل معك أى لا بد أن تموت  
ويبقى لك ولد يتيم أو امرأة أرملة وقال داود عليه السلام فى مناجاته :  
الهي ما جزاء من أسند اليتيم والأرملة ابتغاء وجهك قال جزاؤه أن أظله  
فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى معناه ظل عرشى يوم القيامة . ومما جاء فى  
فضل الاحسان الى الارملة واليتيم عن بعض العلويين وكان نازلا ببلخ من  
بلاد العجم وله زوجة علوية وله منها بنات وكانوا فى سعة ونعمة  
فمات الزوج وأصاب المرأة وبنااتها بعده الفقر والقلة فخرجت ببنااتها الى بلدة  
أخرى خوف شماته الاعداء وانفق خروجها فى شدة البرد فلما دخلت ذلك  
البلاد أدخلت بناتها فى بعض المساجد المهجورة ومضت تحتال لهم فى  
القوت فمرت بجمعين جمع على رجل مسلم وهو شيخ البلد وجمع على رجل  
مجوسى وهو ضامن البلد فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له وقالت اذا امرأة  
علوية معى بنات أيتام أدخلتهم بعض المساجد المهجورة وأريد الليلة قوتهم  
فقال لها أقيمي عندى البينة أنك علوية شريفة فقالت أنا امرأة غريبة ما فى  
البلاد من يعرفنى فأعرض عنها فمضت من عنده منكسرة القلب فجاءت الى ذلك  
الرجل المجوسى فشرحت له حالها وأخبرته أن معها بنات أيتام وهى امرأة  
شريفة غريبة وقصت عليه ما جرى لها مع الشيخ المسلم فقام وأرسل بعض  
نساءه وأتوا بها ببنااتها الى داره فأطعمهن أطيب الطعم وألبسهن أفخر اللباس  
وباتوا عنده فى نعمة وكرامة قال فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم  
فى منامه كأن القيامة قد قامت وقد عقد اللواء على رأس النبى صلى الله  
عليه وسلم وإذا بقصر من الزمرد الأخضر شرفاته من اللؤلؤ والياقوت وفيه  
قباب اللؤلؤ والمرجان فقال يا رسول الله لمن هذا القصر قال لرجل مسلم



موحد فقال يا رسول الله أنا رجل مسلم موحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قصدتك المرأة العلوية قلت أقيمى عند البينة أنك علوية فكذا أنت أقم عندى البينة أنك مسلم فانقبة الرجل حزينا على رده المرأة خائبة ثم جعل يطوف بالباد ويسأل عنها حتى دل عليها أنها عند المجوسى فأرسل اليه فتاة فقال له أريد منك المرأة الشريفة العلوية وبناتها فقال ما الى هذا من سبيل وقد لحقنى من بركاتهم ما لحقنى قال خذ منى ألف دينار وسلمهن الى فقال لا أفعل فقال لابد منهن فقال الذى تريده أنت أنا أحق به والقصر الذى رأيت فى منامك خلق لى أتدل على بالاسلام فو الله ما نمت البارحة أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية ورأيت مثل الذى رأيت فى منامك وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم العلوية وبناتها عندك قلت نعم يا رسول الله قال : القصر لك ولأهل دارك وأنت وأهل دارك من أهل الجنة خلقك الله مؤمنا فى الأزل . قال فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة ما لا يعلمه الا الله فانظر رحمك الله الى بركة الاحسان الى الارملة والايتم ما أعقب صاحبه من الكرامة فى الدنيا .

ولهذا ثبت فى الصحيحين (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ( الساعى على الارملة والمساكين كالمجاهد فى سبيل الله ) قال الراوى أحسبه قال ( وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر ) والساعى عليهم هو القائم بأمرهم ومصالحهم ابتغاء وجه الله تعالى وفقنا الله لذلك بمنه وكرمه أنه جواد كريم رؤوف غفور رحيم .

### الكبيرة الرابعة عشرة

**الكذب على الله عز وجل وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

قال الله عز وجل :

( ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ) قال الحسن هم الذين يقولون ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل قال ابن الجوزى فى تفسيره وقد ذهب طائفة من العلماء الى أن الكذب على الله وعلى رسوله كفر ينقل عن الملة ولا ريب أن الكذب على الله وعلى رسوله فى تحليل حرام وتحريم حلال كفر محض وانما الشأن فى الكذب عليه فيما سبوى ذلك .

(١) وابن ماجه من حديث أبى هريرة قاله المنذرى .



وقال (١) صلى الله عليه وسلم ( من كذب على نبي له بيت في جهنم  
وقال صلى الله عليه وسلم ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار  
وقال (٢) صلى الله عليه وسلم ( ومن روى عنى حديثا وهو يرى أنه كاذب  
فهو أحد الكاذبين ) .

وقال (٣) صلى الله عليه وسلم ( ان كذبا على ليس ككذب على غيرى .  
كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار - وقال صلى الله عليه وسلم ( من  
يقول عنى ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار ) وقال صلى الله عليه  
وسلم (٤) ( يطبق المؤمن على كل شىء الا الخيانة والكذب ) نسأل الله  
التوفيق والعصمة أنه جواد كريم .

### الكبيرة الخامسة عشرة : الفرار من الزحف

إذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين الا متحرفا لقتال أو متحيزا (٥)  
الى فئة وان بعدت قال الله تعالى ( ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال  
أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير ) .

وعن أبى هريرة (٦) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( اجتنبوا السبع الموبقات ) قالوا وما هن يا رسول الله قال  
( الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربوا  
وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ) .

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما وقد روى عن غير ما واحد فى  
الصحيح والسنن والمسند وغيرها حتى يبلغ مبلغ التواتر اه ما قاله  
المنذرى فى ترغيبه .

(٢) رواه مسلم وغيره من حديث سمرة بلفظ من حدث عنى بحديث .  
فذكره اه منذرى .

(٣) رواه مسلم وغيره من حديث المغيرة يعنى ابن شعبة اه منذرى .

(٤) رواه البزار وأبو يعلى من حديث سعد بن أبى وقاص ورواه رواية  
الصحيح وذكره الدارقطنى فى العطل مرفوعا وموقوفنا وقال الموقوف اشبه  
بالصواب ورواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى من حديث ابن عمر مرفوعا وله  
شاهد عند احمد من حديث الأعمش قال حدثت عن أبى أمامة فذكر نحوه أفاده  
المنذرى فى ترغيبه .

(٥) المتحرف للقتال من يفر عن العدو لخدعة حربية والمتحيز لفئة من  
يفر عن وجه العدو لينضم الى جماعة المجاهدين وجملتهم .

(٦) تقدم تخريجه مرارا وأنه متفق عليه .



وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت ( ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ) فكتب الله عليهم أن لا يفر عشرون من مائتين ثم نزلت ( الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ) فكتب أن لا يفر مائة من مائتين رواه البخارى .

### الكبيرة السادسة عشرة : غش الامام الرعية وظلمه لهم

قال الله تعالى ( انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ) وقال تعالى ( ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء ) وقال تعالى ( وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ) وقال تعالى ( كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) « من غشنا فليس منا » وقال عليه السلام (٢) « الظلم ظلمات يوم القيامة » وقال صلى الله عليه وسلم (٣) « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » وقال (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم « ايما راع غش رعيته فهو فى النار » وقال صلى الله عليه وسلم « من اسذرعاه الله رعية ثم لم يحطها بنصحه الا حرم الله عليه الجنة » . واخرجه البخارى وفى (٥) لفظ « يهوت يوم يهوت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة » .

وقال صلى الله عليه وسلم « ما من حاكم يحكم بين الناس الا حبس يوم القيامة وملاك آخذ بقفاه فان قال القه القاه فهوى فى جهنم أربعين خريفا » رواه الامام أحمد (٦) وقال رسول الله (٧) صلى الله عليه وسلم

- (١) رواه مسلم من حديث أبى هريرة .
- (٢) خ ، م ، ت من حديث ابن عمر .
- (٣) رواه خ ، م من حديث ابن عمر .
- (٤) رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير عن أنس ورواته ثقات الا عبد الله ابن ميسرة أبا ليلى وشواهدة الصحيحة كثيرة عن معقل بن يسار فى الصحيحين وعن ابن عباس وغيرهما .
- (٥) يعنى للبخارى أيضا .
- (٦) وروى ابن ماجه والبزار نحو من هذا فى حديث ابن مسعود وفى اسنادهما مجالد بن سعيد مختلف فيه أفاده المنذرى .
- (٧) رواه احمد عن أبى هريرة مرفوعا من طرق رواة بعضها ثقات قاله المنذرى فى موضع وقال فى موضع رواه حب والحكام وقال صحيح الاسناد .



«ويل للامراء وويل للعرفاء وويل للامناء ليتمننن اقوام يوم القيامة أن ذواتهم كانت معلقة بالثرىا يعذبون ولم يكونوا عملوا من شىء» .

وقال (١) صلى الله عليه وسلم « ليائين على القاضى العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين فى نمرة قط » وقال صلى الله عليه وسلم « ما من أمير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة مغولة يده الى عنقه اما أطلقه عدل أو أوبقه جوره (٢) » .

ومن دعاء (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « اللهم من ولى من أمر هذه الأمة شيئاً فرفق بهم فارفق به ومن شقق عليهم فاشقق عليه » وقال (٤) صلى الله عليه وسلم « من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وختهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وختته وفقره » .

وقال (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون أمراء فسقة جوررة فمن صدقهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولن يرد على الحوض » وقال (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتى لن تنالهم شفاعتى سلطان ظلوم غشوم وغال فى الدين يشهد عليهم ويتبرأ منهم » وقال (٧) عليه السلام « أشد الناس عذاباً يوم القيامة أمام جائر » وفى الحديث (٨) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أيها الناس مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم أن الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عمهم بالبلاء » .

(١) رواه البزار والطبرانى فى الأوسط من حديث أبى هريرة ورجال البزار رجال الصحيح وله شاهد من حديث سعد بن أبى وقاص عند احمد وعن أبى الدرداء عند حب أفاده المنذرى .

(٢) رواه احمد وابن حبان من حديث عائشة ا هـ . منه .

(٣) مسلم والنسائى عن عائشة .

(٤) د، ت عن أبى مريم عمرو بن مرة الجهنى .

(٥) رواه احمد والترمذى وصححه والنسائى والبزار بالفاظ متقاربة من حديث كعب بن عجرة .

(٦) رواه الطبرانى فى الكبير من حديث أبى امامة ورجاله ثقات ا هـ . منه .

(٧) رواه الطبرانى من حديث عبد الله بن مسعود ورواته ثقات الالبث ابن سليم ا هـ .

(٨) رواه الاصبهانى من حديث ابن عمر وأشار المنذرى الى ضعفه .



وقال (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » « ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » وفي الحديث (٢) أيضا من لا يرحم لا يرحم • لا يرحم الله من لا يرحم الناس وقال (٣) صلى الله عليه وسلم « الامام العادل يظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله » وقال (٤) المقسطون على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا •

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا رضى الله عنه الى اليمن قال « اياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب » رواه البخارى وقال (٥) عليه الصلاة والسلام « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة » فذكر منهم الملك الكذاب وقال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة » رواه البخارى وفيه ايضا « وانا والله لا نولي هذا العمل أحدا سألته أو أحدا حرص عليه » •

وقال (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كعب بن عجرة أعاذك الله من امارة السفهاء أمراء يكونون من بعدى لا يهتدوى بهديي ولا يستنون بسنتي وعن (٧) أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار •

وقال (٨) ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة » وقال (٩) عمر لأبى ذر رضى الله عنهما حديث سمعته من رسول الله فقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يجاء بالوالى

(١) رواه خ ، م ، د من حديث عائشة •

(٢) رواه خ ، م ، ت من حديث جرير بن عبد الله ، وله شواهد من حديث أبى موسى وابن مسعود وابن عمرو وابن عباس وغيرهم والسنن والمسند والطبرانى •

(٣) رواه خ ، م من حديث أبى هريرة فى ضمن حديث السبعة الذين يظللهم الله فى ظله •

(٤) رواه مسلم والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص •

(٥) رواه مسلم وغيره من حديث أبى هريرة •

(٦) رواه احمد والبزار ورواته محتج بهم فى الصحيح قاله المنذرى •

(٧) رواه أبو داود ا ه منه •

(٨) تمامه « فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة » رواه البخارى والنسائى

من حديث أبى هريرة والمنذرى •

(٩) روى نحوه ابن أبى الدنيا من حديث أبى هريرة أن بشر بن عاصم

الجشمى حدث عمر فذكره وأن عمر سأل سلمان وأبا ذر فصدقاه • قاله

المنذرى وضعفه •



يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله في عمله مضى به وان كان عاصيا لله في عمله انخرق به الجسر فهوى به في جهنم مقدار خمسين عاما فقال عمر من يطلب العمل بها يا ابا ذر قال من سلت الله أنفه والصدق خده بالتراب .

وقال عمرو بن المهاجر قال لى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اذا رأيتنى قد ملت عن الحق فضع يدك فى تابابى ثم قل يا عمر ما تصنع .

يا راضيا باسم الظالم كم عليك من المظالم، السجن جهنم والحق الحاكم ، ولا حجة لك فيما تخاصم ، القبر مهول فتذكر حبسك ، والحساب طويل فخلص نفسك ، والعمر كيوم فبادر شمسك تفرح بمالك والكسب خبيث ، وتمرح بآمالك والسير حثيث . ان الظلم لا يترك منه قدر أنملة ، فاذا رأيت ظالما قد سطا فتم له ، فربما بات فأخذت جنبه من الليل نملة ، أى قروح فى الجسد .

### الكبيرة السابعة عشرة : الكبر

الكبر والفخر والخيلاء والعجب والنتية قال الله تعالى ( وقال موسى انى عدت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ) وقال تعالى ( انه لا يحب المتكبرين ) وقال (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينما رجل يتبختر فى مشيته اذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة » وقال (٢) عليه الصلاة والسلام « يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر يطؤونهم الناس يغشاهم الذل من كل مكان » وقال بعض السلف اول ذنب عصى الله به الكبر قال الله تعالى ( واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ) فمن استكبر على الحق لم ينفعه ايمانه كما فعل ابليس .

(١) رواه خ ، س وغيرهما بنحوه من حديث ابن عمر وشواهد من حديث أبى سعيد الخدرى وجابر وأبى هريرة وأقربها الى ما هنا لفظ أبى هريرة عن خ ، م كما فى المنذرى .

(٢) تمامه « يساقون الى سجن فى جهنم يقال له بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال » رواه النسائى والترمذى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمر بن العاص ه منه .



وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « قال لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال ذرة من كبر » رواه مسلم وقال تعالى ( ان الله لا يحب كل مختال فخور ) وقال صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى « العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما ألفيته فى النار » رواه مسلم . المنازعة : المجازبة .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم « اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطتهم وقالت النار اوثرت بالجبارين والمنكبرين » الحديث (١) وقال تعالى ( ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ) أى لا تمل خدك معرضا متكبيرا والمرح التبخر .

وقال سلمة بن الأكوع « أكل رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله قال كل بيمينك قال لا أستطيع فقال لا استطعت ما منعه الا الكبر فما رفعها الى فيه بعد » رواه مسلم وقال (٢) عليه الصلاة والسلام « الا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر » العتل الغليظ الجافى والجواظ : الجموع المنوع وقيل الضخم المختال فى مشيئه وقيل البطين .

عن ابن عمر (٣) رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من رجل يختال فى مشيئه ويتعاضم فى نفسه الا لقي الله وهو عليه غضبان » وصح (٤) من حديث أبى هريرة أول ثلاثة يدخلون النار : أمير مسلط أى ظالم وغنى لا يؤدى الزكاة وفقير فخور ، وفى صحيح البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » والمسبل هو الذى يسبل ازاره أو ثيابه أو سراويله حتى يكون الى قدميه لأنه صلى الله عليه وسلم قال (٥) « ما أسفل من الكعبين من الازار فهو فى النار » . وأشر الكبر الذى فيه من يتكبر على العباد بعلمه ويتعاضم فى نفسه بفضيلته فان هذا لم ينفعه علمه فان من طالب العلم للآخرة كسره علمه وخشع

(١) تمامة : ففضى الله بينهما انك الجنة رحمتى أرحم بك من أشياء وانك النار عذابى أعذب بك من أشياء ولكليهما ملؤها ، رواه مسلم من حديث أبى سعيد الخدرى ه مندرى .

(٢) رواه البخارى ومسلم من حديث حارثة عن وهب ه مندرى .

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير ورواته محتج بهم فى الصحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ه منه .

(٤) رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ه منه .

(٥) خ من حديث أبى هريرة ه مندرى .



قلبه واستكانت نفسه وكان على نفسه بالمرصاد فلا يفتترغها بل يحاسبها كل وقت ويتفقدتها فان غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم وأهلكته . ومن طلب العلم للفخر والرياسة وبطر على المسلمين وتحامق عليهم وازدراهم فهذا من أكبر الكبر ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

### الكبيرة الثامنة عشرة : شهادة الزور

قال الله تعالى ( **والذين لا يشهدون الزور** ) الآية وفي الأثر (١) عدلت شهادة الزور الشرك بالله تعالى مرتين وقال تعالى ( **واجتنبوا قول الزور** ) وفي الحديث (٢) لا تزال قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار قال المصنف رحمه الله تعالى شاهد الزور قد ارتكب عظام ( احداها ) الكذب والافتراء قال الله تعالى ( **ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب** ) وفي الحديث (٣) يطبع المؤمن على كل شيء ليس الخيانة والكذب (وثانيها) أنه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه ( وثالثها ) أنه ظلم الذي شهد له بأن ساق اليه المال الحرام فأخذه بشهادته فوجب له النار وقال (٤) صلى الله عليه وسلم « من قضيت له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من نار » ( ورابعها ) أنه أباح ما حرم الله تعالى وعصمه من المال والدم والعرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت » رواه البخاري (٥) فنسأل الله تعالى السلامة والعافية من كل بلاء .

(١) هذا الحديث من رواية حزيم بن فاتك مرغوعا فذكره قال : ثم قرأ ( **فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور** ) حنفاء لله غير مشركين به ( رواه أبو داود وهذه لفظة والترمذي وابن ماجه ورواه الطبراني في الكبير موقوفا على ابن مسعود باسناد حسن ا ه منذرى .

(٢) رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث ابن عمر بلفظ ان تزول . الخ .

(٣) تقدم في الكبيرة الرابعة عشرة تخريجه .

(٤) متفق عليه من حديث أم سلمة ونحوه في أبي داود ا ه مشكاة .

(٥) ومسلم والترمذي من حديث أبو بكر ا ه منه .



### الكبيرة التاسعة عشرة : شرب الخمر

قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون • إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ) فقد نهى عز وجل في هذه الآية عن الخمر وحذر منها وقال النبي (١) صلى الله عليه وسلم « اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث ، فمن لم يجتنبها فقد عصى الله ورسوله واستحق العذاب بمعصية الله ورسوله قال الله تعالى « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ) وعن ابن عباس (٢) رضى الله عنهما قال لما نزل تحريم الخمر مشى الصحابة بعضهم الى بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك •

وذهب (٣) عبد الله بن عمر الى أن الخمر أكبر الكبائر وهي بلا ريب أم الخبائث وقد لعن شاربها في غير حديث (٤) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا ومات ولم يتب منها وهو مدمنها لم يشربها في الآخرة » رواه مسلم (٥) وروى مسلم (٦) عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان على الله عهدا لمن شرب المسكر أن يسقيه الله من طينة الخبال قيل يارسول الله وما طينة الخبال قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار •

وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من شرب الخمر في الدنيا يحرمها في الآخرة » •  
ذكر أن مدمن الخمر كعابد وثن رواه الامام احمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مدمن الخمر كعابد وثن » •

(١) رواه الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ « فانها مفتاح كل شر » وقال صحيح الاسناد وفى حديث عثمان مرفوعا اجتنبوا أم الخبائث فانه كان رجل ممن كان قبلكم الخ فذكر قصة • رواه حب ، هق مرفوعا وموقوفا وذكر أنه المحفوظ ا ه مندرى •

(٢) رواه الطبرانى وقال رجاله رجال الصحيح ا ه مندرى •  
(٣) رواه الطبرانى مع قصة باسناد صحيح ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ا ه منه •

(٤) من حديث ابن عمر عن د ، ه حديث أنس عن ه ، ت وحديث ابن عباس عن د وأحمد ، حب ك •  
(٥) خ ، د ت ، ي ه ق •  
(٦) والنسائى •



ذكر أن مدمن الخمر اذا مات ولم يتقب لا يدخل الجنة روى النسائي (١)  
من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة  
عاق ولا مدمن خمر » وفي رواية « ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر  
والعاق لوالديه والديوث وهو الذي يقر السوء في أهله » .

ذكر أن السكران لا يقبل الله منه حسنة روى (٢) جابر بن عبد الله أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا ترفع  
لهم حسنة الي السماء : العبد الآبق حتى يرجع الي مواليه فيضع يده في  
أيديهم والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها والسكران حتى  
يصحو » .

والخمر ما خامر العقل أى غطاه سواء كان رطبا أو يابساً أو مأكولاً أو  
مشروباً وعن أبي سعيد الخدرى (٣) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« لا يقبل الله لشارب الخمر صلاة مادام فى جسده شىء منها » وفى رواية  
« من شرب الخمر لم يقبل الله منه شيئاً ومن سكر منها لم تقبل له صلاة  
أربعين صباحاً فان تاب ثم عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من مهل جهنم »  
وقال (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم « من شرب الخمر ولم يسكر أعرض  
الله عنه أربعين ليلة ومن شرب الخمر وسكر لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً  
أربعين ليلة فان مات فيها مات كعابد وثن وكان حقاً على الله أن يسقيه من  
طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار  
القيح والدم » .

وقال عبد الله بن أبى أوفى من مات مدمناً للخمر مات كعابد اللات  
والعزى قيل أرايت مدمن الخمر وهو الذى لا يستفيق من شربها قال لا ولكن  
هو الذى يشربها اذا وجدها ولو بعد سنين .

ذكر أن من شرب الخمر لا يكون مؤمناً حين يشربها عن أبى هريرة عن  
الذبي صلى الله عليه وسلم « لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يزنى  
الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن  
والتوبة معروضة بعد » أخرجه البخارى (٥) وفى الحديث (٦) « من زنى أو

(١) واحمد والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد .

(٢) رواه ابنا خزيمه وحبان والبيهقى والطبرانى فى الأوسط اه منه .

(٣) ذكره فى اللآلىء المصنوعة عن عبد بن حميد بسنده الى أبى سعيد

الخدرى .

(٤) روى بالفاظ نحو مما هنا أقربها حديث عبد الله بن عمر عند ت  
وحسنة والحاكم وس ووقفه عليه مختصراً أفاده المنذرى .

(٥) م ، د ت ، س وقوله « والتوبة معروضة بعد » من زيادة مسلم  
وأبى داود أفاده المنذرى .

(٦) رواه الحاكم من حديث أبى هريرة اه منه .



شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه «  
وفيه من شرب الخمر ممسيا أصبح مشركا ومن شربها مصبحا أمسى مشركا  
وفيه (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أن رائحة الجنة لتوجد  
من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا عابد  
وثن « روى (٢) الامام احمد من حديث أبى موسى الأشعري رضى الله عنه  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة مدمن خمر  
ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم ومن مات وهو يشرب الخمر سقاه الله من نهر  
الغوطة وهو ماء يجرى من فروج المومسات - أى الزانيات - يؤذى أهل النار  
ريح فروجهن » .

وقال رسول الله (٣) صلى الله عليه وسلم « ان الله بعثنى رحمة وهدى  
للعالمين بعثنى لأمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية وأقسم ربي تعالى  
بعزته لا يشرب عبد من عبدي جرعة من الخمر الا سقيته مثلها من حميم  
جهنم ، ولا يدعها عبد من مخالفتي الا سقيته اياها فى حظائر القدس مع  
خير الندماء » .

خبر من لعن فى الخمر . روى أبو داود (٤) أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال « لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيتها وبائعها ومبتاعها وعاصرها  
ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » ورواه الامام (٥) أحمد من  
حديث ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أتانى  
جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها  
وبائعها ومبتاعها وشاربها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه وساقيتها  
ومستقيها » .

ذكر النهى عن عيادة شربة الخمر اذا مرضوا وكذلك لا يسلم عليهم .  
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال ( لا تعودوا شراب الخمر  
اذا مرضوا ) قال البخارى : وقال ابن عمر لا تسلموا على شربة الخمر .  
وقال صلى الله عليه وسلم « لا تجالسوا شراب الخمر ولا تعودوا مرضاهم

(١) رواه الطبرانى فى الصغير من حديث أبى هريرة وأشار المنذرى  
الى ضعفه ا ه منه .

(٢) وأبو ليلي وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه ا ه منه .

(٣) رواه احمد من حديث أبى أمامة من طريق على بن يزيد يعنى

الالهامى فيه خلاف والأكثر على تضعيفه ا ه منه .

(٤) رواه من حديث ابن عمر بلفظ « لعن الله الخمر النخ » ولفظ وآكل .

(٥) أى بسند صحيح وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح ا ه

ثمنها من زيادة ابن ماجه وشاهده من حديث أنس عند ت ، حكما فى المنذرى .



ولا تشهدوا جنازتهم وان شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودا وجهه مدلعا لسانه على صدره يسيل لعابه يقذره كل من رآه وعرفه أنه شارب خمر « (١) .

قال بعض العلماء انما نهى عن عيادتهم والسلام عليهم لأن شارب الخمر فاسق ملعون قد لعنه الله ورسوله كما تقدم في قوله لعن الله الخمر وشاربها الحديث فان اشترها وعصرها كان ملعونا مرتين وان سقاها لغيره كان ملعونا ثلاث مرات فلذلك نهى عن عيادته والسلام عليه الا أن يتوب فمن تاب تاب الله عليه .

وذكر أن الخمر لا يحل للتداوى بها . عن أم سلمة (٢) رضى الله عنها قالت اشكت ابنة لى فنبذت لها في كوز فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلى فقال ما هذا يا أم سلمة فذكرت له أنى أداوى به ابنتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى لم يجعل شفاء أمتى فيها حرم عليها » .

ذكر أحاديث متفرقة رويت في الخمر . من ذلك ما ذكره أبو نعيم في الحلية عن أبي موسى رضى الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بنبيذ في جرة له نشيش فقال « اضربوا بهذا الحائط فان هذا شرب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان في صدره آية من كتاب الله وصب عليها الخمر يجيء يوم القيامة كل حرف من تلك الآية فيأخذ بناصيته فالويل لمن كان القرآن خصمه يوم القيامة وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يوقف بين يدي الله تبارك وتعالى فيخاصمه ومن خصمه القرآن خصمه » ما من قوم اجتمعوا على مسكر في الدنيا الا جمعهم الله في النار فيقبل بعضهم على بعض يتلاومون يقول أحدهم للآخر يا فلان لا جزاك الله عنى خيرا فأنت الذى أوردتنى هذا المورد ، ويقول الآخر مثل ذلك « وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من شرب الخمر في الدنيا سقاها الله من سم الأساودة شربة يتساقط لحم وجهه فى الاناء قبل أن يشربها فاذا شربها تساقط لحمه وجلدته يتأذى به أهل النار ،

(١) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ابن عدى بسنده الى ابن عمرو قال موضوع فيه ضعفاء لبيت وجعفر بن الحارث أبو الأشهب وأبو مطيع ، وله طرق أخرى لا ترفعه عن الحضيض .

(٢) رواه البيهقى وأبو يعلى وشاهده عن ابن مسعود عن أحمد والحاكم وعلقمة والبخارى عن ابن مسعود بصيغة الجزم .



الا وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها شركاء  
في اثمها لا يقبل الله منهم صلاة ولا صوما ولا حجا حتى يتوبوا ، فان  
ماتوا قبل التوبة كان حقا على الله أن يسقيهم بكم جرعة شربوها في الدنيا  
من صديد جهنم ألا وكل مسكر خمر وكل خمر حرام » .

ويدخل في قوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر : الحشيشة كما  
سيأتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى . روى أن شربة الخمر اذا أتوا على  
الصراط يتخطفهم الزبانية الى نهر الخيال فيسقون بكم كأس شربوها من  
الخمر شربة من نهر الخيال فلو أن تلك الشربة تصب من السماء لأحرقت  
السموات من حرها ، نعوذ بالله منها .

ذكر الآثار عن السلف في الخمر . ذكر ابن مسعود رضى الله عنه قال  
إذا مات شارب الخمر فادفنيه ثم اصلبوه على خشبة ثم انبشوا عنه قبره  
فان لم تروا وجهه مصروفا عن القبلة والا فاتركوه مصلوبا ، وعن الفضيل  
ابن عياض أنه حضر عند تلميذ له حضرته الوفاة فجعل يلقنه الشهادة ولسانه  
لا ينطق بها فكررها عليه فقال لا أقولها وأنا برىء منها ثم مات فخرج الفضيل  
من عنده وهو يبكى ثم رآه بعد مدة في منامه وهو يسحب به الى النار فقال  
له يا مسكين بم نزعت منك المعرفة فقال يا أستاذ كان بي علة فأتيت بعض  
الأطباء قال لي تشرب في كل سنة قدحا من الخمر وأن لم تفعل تبقى بك  
علتك ، فكننت أشربها في كل سنة لأجل التداوى فهذا حال من يشربها للتداوى  
فكيف حال من يشربها لغير ذلك نسأل الله العفو والعافية من كل بلاء .

وسئل بعض الثائبين عن سبب توبته فقال كنت أنبش القبور فرأيت  
فيها أمواتا مصروفين عن القبلة فسألت أهلهم عنهم فقالوا كانوا يشربون  
الخمر في الدنيا وماتوا من غير توبة .

وقال بعض الصالحين مات لي ولد صغير ، فلما دفنته رأيت بعد موته  
في المنام وقد شاب رأسه فقلت يا ولدى دفنتك وأنت صغير فما الذى شيبك  
فقال يا أبت دفن جنبي رجل ممن كان يشرب الخمر في الدنيا غزفت جهنم  
لقدمه زفرة لم يبق منها طفل الا شاب رأسه من شدة زفرتها نعوذ منها  
ونسأل الله العفو والعافية مما يوجب العذاب في الآخرة .

فالواجب على العبد أن يتوب الى الله تعالى قبل أن يدركه الموت وهو  
على أشد حالة فيلقى في النار . نعوذ بالله منها .

( فصل ) والحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرام كالخمر يحد  
شاربها كما يحد شارب الخمر وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل  
والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث وديائه وغير ذلك من الفساد والخمر  
أخبث من جهة أنها تفضى الى المخاصمة والمقاتلة وكلاهما يصد عن ذكر الله  
وعن الصلاة .

( م ٥ - الكبائر )



وقد توقف بعض العلماء المتأخرين في حدها ورأى أن أكلتها تعزر بما دون الحد حيث ظننا تغير العقل من غير طرب بمنزلة البنج ولم يجد للعلماء المتقدمين فيها كلاما وليس كذلك بل أكلتها ينتشون ويشتهونها كشراب الخمر وأكثر حتى لا يصبروا عنها ويصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة إذا أكثروا منها مع ما فيها من الدياثة والتخنت وفساد المزاج والعقل وغير ذلك لكن لما كانت جامدة مطعونة ليست شرابا تنافز العلماء في نجاستها على ثلاثة أقوال في مذهب الامام احمد وغيره فقيل هي نجسة كالخمر المشروبة وهذا هو الاعتبار الصحيح وقيل لا ، لجمودها وقيل يفرق بين جامدها ومائعها ، وبكل حال فهي داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظا ومعنى . قال أبو موسى يا رسول الله أفنتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن « البتع » وهو من العسل ينبذ حتى يشتد ، و « المزر » وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع الكلم بخواتمه فقال صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام » رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم « ما أسكر كثيره فقليله حرام » ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين نوع ونوع لكونه مأكولا أو مشروبا على أن الخمر قد يصنع بها يعني الخبز وهذه الحشيشة قد تذاب بالماء وتشرب والخمر يشرب ويؤكل والحشيشة تشرب وتؤكل وإنما لم يذكرها العلماء لأنها لم تكن على عهد السلف الماضين وإنما حدثت في مجيء التتار الى بلاد الاسلام وقد قيل في وصفها شعر :

**فأكلها وزارعها حلالا  
فتناك على الشقى مصيبتان**

فوالله ما فرح ابليس بمثل فرحه بالحشيشة لأنه زينها للأنفس  
الحشيشة فاستحلوها واسترخصوها :

**قل إن يأكل الحشيشة جهلا  
عشت في أكلها بأقبح عيشه  
قيمة المرء جوهرا فلماذا  
يا أبا الجهل بعته بحشيشه**

( حكاية ) عن عبد الملك بن مروان أن شابا جاء اليه باكيا حزينا فقال  
يا أمير المؤمنين انى ارتكبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة فقال وما ذنبك قال  
ذنبي عظيم قال وما هو فتب الى الله تعالى فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو  
عن السيئات قال يا أمير المؤمنين كنت أنبش القبور وكنت أرى فيها أمورا  
عجيبة قال وما رأيت قال يا أمير المؤمنين نبشت ليلة قبرا فرأيت صاحبه قد  
حول وجهه عن القبلة فحمت منه وأردت الخروج واذا أنا بقائل يقول فى القبر  
الا تسأل عن الميت لماذا حول وجهه عن القبلة فقلت لماذا حول قال لأنه كان



مستخفا بالصلاة هذا جزء مثله ثم نبشت قبراً آخر فرأيت صاحبه قد حول خنزيراً وقد شد بالسلاسل والأغلال في عنقه فخفت منه وأردت الخروج وإذا بقائل يقول لي ألا تسأل عن عمله ولماذا يعذب فقلت لماذا فقال كان يشرب الخمر في الدنيا ومات من غير توبة والثالث يا أمير المؤمنين نبشت قبراً فوجدت صاحبه قد شد بالأرض بأوتاد من نار وأخرج لسانه من قفاه فخفت ورجعت وأردت الخروج فنوديت ألا تسأل عن حاله لماذا ابتلى فقلت لماذا فقال كان لا يتحرز من البول وكان ينقل الحديث بين الناس فهذا جزء مثله والرابع يا أمير المؤمنين نبشت قبراً فوجدت صاحبه قد اشتعل ناراً فخفت منه وأردت الخروج فقيل ألا تسأل عنه وعن حاله فقلت وما حاله فقال كان تاركاً للصلاة والخامس يا أمير المؤمنين نبشت قبراً فرأيته قد وسع على الميت مد البصر وفيه نور ساطع والميت نائم على سرير وقد أشرق نوره وعليه ثياب حسنة فأخذتني منه هيبة وأردت الخروج فقيل لي هلا تسأل عن حاله لماذا أكرم بهذه الكرامة فقلت لماذا أكرم فقيل لي لأنه كان شاباً طائعاً نشأ في طاعة الله عز وجل وعبادته ، فقال عبد الملك عند ذلك أن في هذا لعبرة للعاصيين وبشارة للطائعين فالواجب على المبتلى بهذه المعائب للمبادرة إلى التوبة والطاعة جعلنا الله وإياكم من الطائعين وجنبنا أفعال الفاسقين انه جواد كريم .

## الكبيرة العشرون

### القمار

قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ) والميسر هو القمار بأي نوع من نرد أو شطرنج أو فصوص أو كعاب أو جوز أو بيض أو حصي أو غير ذلك ، وهو من أكل أموال الناس بالباطل الذي نهى الله عنه بقوله ( ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل ) وداخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم (١) « أن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » وفي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق » فإذا كان مجرد القول يوجب الكفارة أو الصدقة فما ظنك بالفعل .

( فصل ) اختلف العلماء في النرد والشطرنج إذا خطيا عن رهن فاتفقوا على تحريم اللعب بالنرد لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال

(١) رواه البخاري كما قاله المؤلف في الرسالة الصغرى .



« من لعب بالنرد شيير فكأنما صيغ يده في لحم الخنزير ودمه » أخرجه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم (١) « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » وقال ابن عمر رضي الله عنه اللعب بالنرد قمار كآكل لحم الخنزير واللعب بها من غير قمار كالدهن بؤدك الخنة .

قال وأما الشطرنج فأكثر العلماء على تحريم اللعب بها سواء كان برهن أو بغيره أما بالرهن فهو قمار بلا خلاف وأما الكلام إذا خلا عن الرهن فهو أيضا قمار حرام عند أكثر العلماء وحكى إباحته في رواية عن الشافعي إذا كان في خلوة ولم يشغل عن واجب ولا عن صلاة في وقتها وسئل النووي رحمه الله عن اللعب بالشطرنج أحرام أم جائز فأجاب رحمه الله تعالى هو حرام عند أكثر أهل العلم وسئل أيضا رحمه الله عن لعب الشطرنج هل يجوز أم لا وهل يآثم اللاعب بها أم لا أجاب رحمه الله أن فوت به صلاة عن وقتها أو لعب بها على عوض فهو حرام والا فمكروه عند الشافعي وحرام عند غيره وهذا كلام النووي في فتاويه .

والدليل على تحريمه على قول الأكثرين في قوله تعالى ( حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ) الى قوله ( وأن تستقسموا بالأزلام ) قال سنن أبيان ووكيع بن الجراح في الشطرنج وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشطرنج ميسر الأعاجم ، ومر رضي الله عنه على قوم يلعبون بها فقال ما هذه النماثيل التي أنتم لها عاكفون لأن يمس أحدكم جمرًا حتى يطفى خير له من أن يمسها ثم قال والله لغير هذا خلقتم وقال أيضا رضي الله عنه صاحب الشطرنج أكذب الناس يقول أحدهم قتلته وما قتل وما مات وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لا يلعب بالشطرنج الا خاطيء وقيل لاسحاق بن راهويه أتري في اللعب بالشطرنج بأسا فقال البأس كله فيه فقيل له أن أهل الثغور يلعبون بها لأجل الحرب فقال أدنى ما يكون فيها أن اللاعب بها يعرض يوم القيامة أو قال يحشر يوم القيامة مع أصحاب الباطل .

وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن الشطرنج فقال هي أشد من النرد وتقدم الكلام على تحريمه ، وسئل الامام مالك بن أنس رحمه الله عن الشطرنج فقال الشطرنج من النرد بلغنا عن ابن عباس انه ولي ما لا ليقيم فوجدتها في تركة والد اليتيم فأحرقها ، ولو كان اللعب بها حلالا لما جاز له أن يحرقها لكونها مال اليتيم ولكن لما كان اللعب بها حراما أحرقها فتكون من جنس الخمر اذا وجد في مال اليتيم وجبت اراقته كذلك الشطرنج وهذا

(١) رواه مالك ، د ، ه ، ك ، هق وقال ك صحيح على شرطهما .



مذهب حبر الأمة رضى الله عنه وقيل لابراهيم النخعي ما تقول فى اللعب بالشطرنج فقال انها ملعونة .

وروى (١) أبو بكر الأثرم فى جامعه عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « ان الله فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى خلقه ليس لصاحب الشاه فيها نصيب » يعنى لاعب الشطرنج لأنه يقول شاه مات ، وروى أبو بكر الآجرى باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « اذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزام النرد والشطرنج وما كان من اللهو فلا تسلموا عليهم فانهم اذا اجتمعوا وأكبوا عليها جاءهم الشيطان بجنوده فأحرق بهم كلما ذهب واحد منهم يصرف بصره عنها لكزه الشيطان بجنوده فلا يزالون يلعبون حتى يتفرقوا كالكلاب اجتمعت على جيفة فأكلت منها حتى ملأت بطونها ثم تفرقت ولانهم يكذبون عليها فيقولون شاه مات » ، وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (٢) « أشد الناس عذابا يوم القيامة صاحب الشاه يعنى صاحب الشطرنج لا تراه يقول قتلته والله مات والله افترى وكذب على الله .

وقال مجاهد ما من ميت يموت الا مثل له جلساؤه الذين كان يجالسهم فاحتضر رجل ممن كان يلعب بالشطرنج فقبل له لا اله الا الله فقال شاهك ثم مات فغلب على لسانه ما كان يعتاده حال حياته فى اللعب فقال عوض كلمة الاخلاص شاهك . وهذا كما جاء فى انسان آخر ممن كان يجالس شراب الخمر أنه حين حضره الموت فجاءه انسان يلقنه الشهادة فقال له اشرب واسقنى ثم مات فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . وهذا كما جاء فى حديث مروى يموت كل انسان على ما عاش عليه ويبعث (٣) على ما مات عليه فنسأل الله المنان بفضله أن يتوفانا مسلمين لا مبدلين ولا مغيرين ولا ضالين ولا زائغين انه جواد كريم .

---

(١) احمد بن محمد بن هانىء أبو بكر الأثرم البغدادى صاحب الامام احمد المتوفى سنة ٢٧٣ هـ .  
(٢) قال المنذرى فى الترغيب : وقد ورد ذكر الشطرنج فى احاديث لا أعلم لشيء منها اسنادا صحيحا ولا حسنا والله اعلم .  
(٣) زوى مسلم بلفظ آخر : يبعث كل عبد على ما مات عليه ، ذكره فى اسنى المطالب .



## الكبيرة الحادية والعشرون

### قذف المحصنات

قال الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وبما كانوا يعملون ) وقال تعالى ( والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا شهداء فاجادوهم ثمانين جادة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاكهات بين الله تعالى في الآية أن من قذف امرأة محصنة حرة عفيفة عن الزنا والآن أنه ملعون في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم وعليه في الدنيا الحد جلدة وتسقط شهادته وان كان عدلا . وفي الصحيحين أن رسول الله الله عليه وسلم قال « اجتنبوا السبع الموبقات » فذكر منها قذف المحصنات المؤمنات . والقذف أن يقول لامرأة أجنبية حرة عفيفة مسلمة ، أو يا باغية أو يا قحبة أو يقول لزوجها يا زوج القحبة أو يقول لولده الزانية أو يا ابن القحبة أو يقول لبنتها يا بنت الزانية أو يا بنت القحبة عبارة عن الزانية فإذا قال أحد من رجل أو المرأة لرجل أو لامرأة قال لرجل يا زاني أو قال لصبي حر يعلق أو يا منكوح وجب عليه ثمانون جلدة إلا أن يقيم بينة بذلك والبينة ما قال الله أربعة شهداء يذ على صدقه فيما قذف به تلك المرأة أو ذلك الرجل فان لم يقيم بينة إذا طالبته بذلك التي قذفها أو إذا طالبه بذلك الذي قذفه وكذلك إذا مملوكة أو جاريتها بأن قال لمملوكة يا زاني أو لجاريتها يا زانية أو يا باغية لما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من قذف مملوكة بالزنا أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما وكثير من الجهال واقعون في هذا الكلام الفاحش الذي عليهم فيه العقوبة الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « أن الرجل بالكلمة ما يتبين فيها يزل (١) بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله وأنا مؤاخذون بما نتكلم به فقال « تكلموا أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد السند وفي الحديث (٢) « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » وقال تبارك وتعالى في كتابه العزيز (ما يلفظ من قوله إلا أدبه رقيب

(١) يزل أي يهوى : من الزل بالزاي .  
(٢) أي فقدتك ولا يقصد معناه وإنما يجري على لسانهم عفوا  
(٣) رواه خ ، م في ضمن حديث لكرام الضيف والنهي عن أذى ال  
من المنذري \*



وقال عقبة بن عامر (١) يارسول الله ما النجاة قال « أمسك عليك لسانك  
وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وأن أبعد الناس الى الله القلب القاسى » .  
وقال صلى الله عليه وسلم (٢) أن أبغض الناس الى الله الفاحش الذى  
يتكلم بالفحش وردىء الكلام . وقانا الله واياكم شر السنننا بمنه وكرمه  
أنه جواد كريم (٣) .

### الكبيرة الثانية والعشرون

#### الغلول من الغنيمة

وهى من بيت المال ومن الزكاة قال الله تعالى ( ان الله لا يحب الخائنين )  
وقال تعالى ( وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة )  
وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال  
لا ألفين (٤) أحذكم يجىء يوم القيامة على رقبتك بغير له رغاء (٥) يقول يا  
رسول الله أغثنى فأقول لا أملك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحذكم  
يجىء يوم القيامة على رقبتك فرس له حممة (٦) فيقول يارسول الله أغثنى  
فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك لا ألفين أحذكم يجىء يوم القيامة  
على رقبتك شاة لها ثغاء (٧) يقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك من الله  
شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحذكم يجىء يوم القيامة على رقبتك نفس لها  
صياح فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك من الله شيئاً قد أبلغتك . لا  
ألفين أحذكم يجىء يوم القيامة على رقبتك رقاغ يخفق فيقول يارسول الله  
أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحذكم يجىء يوم

(١) رواه د ، ت وحسنه وابن أبى الدنيا كلهم من طريق عبيد الله  
ابن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عنه .  
(٢) شى معناه حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا اياكم والفحش فان الله  
لا يحب الفحش ولا التفحش رواه النسائى فى سننه الكبرى فى التفسير منها  
والحاكم وصححه وكذلك حديثه « الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها »  
رواه ابن أبى الدنيا وأبو نعيم وحديث ابن مسعود مرفوعا « ليس المؤمن  
بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذى » رواه الترمذى باسناد صحيح  
أفاده العراقى .

(٣) ( فائدة ) قال المؤلف فى الصغرى : وأما من قذف أم المؤمنين  
عائشة رضى الله عنها بعد نزول براءتها من السماء فهو كافر مكذب للقرآن  
فيقتل كفرا .

(٤) أى لا أجدن .

(٥) الرغاء صوت البعير .

(٦) الحممة صوت الفرس .

(٧) الثغاء صوت الشاة .



القيامة على رقبتة صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك أخرج هذا الحديث مسلم (١) .

( قوله ) على رقبتة رقاع تخفق أى ثياب وقماش (قوله) على رقبتة صامت أى من ذهب أو فضة ، فمن أخذ شيئا من هذه الانواع المذكورة من الغنيمة قبل أن تقسم بين الغانمين، أو من بيت المال وبغير إذن الامام ، أو من الزكاة التي تجمع للفقراء جاء يوم القيامة حاملة على رقبتة كما ذكر الله تعالى في القرآن ( ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ) .

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم « أدوا الخيط والمخيط واياكم والغلول فانه عار على صاحبه يوم القيامة » ولقول النبي صلى الله عليه وسلم لما استعمل ابن اللتبية على الصدقة وقدم وقال هذا لكم وهذا أهدي الى فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وحمد الله وأثنى عليه الى أن قال « والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه الا جاء يوم القيامة يحمله فلا أعرف رجلا منكم لقي الله يحمله بغيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يده صلى الله عليه وسلم فقال اللهم هل بلغت « (٢) .

وعن أبي هريرة (٣) قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر (ففتح علينا) فلم نغنم ذهبا ولا ورقا غنمنا المتاع (الطعام) والثياب ثم انطلقنا الى الوادي (يعنى وادي القرى) ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدوهبه له رجل من بنى جذام (يدعى رفاعة بن يزيد من بنى الضبيب) فلما نزلنا (الوادي) قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله فرمى بسهم فكان فيه حتفه فقلنا هنيئا له بالشهادة يا رسول الله فقال رسول الله كلا والذي نفسي بيده أن الشملة لقتلته عليه نارا أخذها من الغنائم لم تصبها المقاسم قال ففرع الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين (فقال أصبت

(١) يعنى بها اللفظ والا فقد عزاه فى الترغيب للبخارى أيضا وقال واللفظ لمسلم .

(٢) رواه خ ، م من حديث أبي حميد الساعدي ، الخوار صوت البقر ، واليعار صوت الغنم أ ه منذرى .

(٣) وكذا رواه د ، ي والزيادات بين قوسين أثناء الحديث فى لفظ الحديث فى الترغيب والترهيب لم تكن فى الأصل وقد كان فيه بين لفظى ذهبا وورقا كلمة فضة حذفناهما لعدم وجودها فى لفظ الحديث فى الترغيب ولأنها تكرر مع لفظ ورقا والشملة كما قال المنذرى كساء أصفر من القطيفة يتشح به .



يوم خيبر) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرك أو شركان من نار متفق عليه (١) وعن عبد الله بن عمرو (٢) رضى الله عنهما قال كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو في النار غذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عبادة قد غلبها ، وعن زيد بن خالد الجهني أن رجلا غل في غزوة خيبر فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه وقال ان صاحبكم غل في سبيل الله قال ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزا من خرز اليهود ما يساوي درهمين . قال الامام أحمد رحمه الله ما نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم امتنع من الصلاة على أحد الا على الغال وقاتل نفسه وجاء عن (٣) النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « هدايا العمال غلول » .

وفي الباب أحاديث كثيرة ويأتي بعضها في باب الظلم ، والظلم على ثلاث أقسام (أحدها) أكل المال بالباطل ( وثانيها ) ظلم العباد بالقتل والضرب والكسر والجراح ( وثالثها ) ظلم العباد بالشتيم واللعن والسب والقذف « وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم بمضى فقال « ألا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا » متفق عليه .

وقال (٤) صلى الله عليه وسلم « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول » فنسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى أنه جواد كريم .

## الكبيرة الثالثة والعشرون

### السـرقة

قال الله تعالى ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ) قال ابن شهاب نكل الله بالقطع في سرقة أموال الناس والله عزيز في انتقامه من السارق حكيم فيما أوجبه من قطع

- 
- (١) رواه مالك وأحمد ، د ، ي ، ه بنحو مما هنا كما في المنذرى .
  - (٢) رواه نخ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وكان في الأصل ابن عمر غلطا فصحناه ( عمرو ) والثقل محرقة الغنيمة وكركرة بفتح الكافين أو كسرهما أفاده المنذرى .
  - (٣) رواه أحمد وابن ماجه من حديث ابي حميد الساعدي وله شواهد من حديث حذيفة وابن عباس وجابر أفاده في كشف الخفاء .
  - (٤) رواه مسلم من حديث ابن عمر ه مشكاة .



بيده وقال (١) صلى الله عليه وسلم « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولكن التوبة معروضة » .

وعن ابن عمر (٢) رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم وعن (٣) عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا . وفي رواية (٤) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقطع يد السارق فيما دون ثمن المجن » قيل لعائشة رضى الله عنها وما ثمن المجن قالت ربع دينار . وفي رواية (٥) قال اقطعوا في ربع دينار ولا تقطعوا فيما دون ذلك ، كان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم الدينار اثني عشر درهما .

وعن أبي هريرة (٦) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده » قال الاعمش كانوا يرون أنه بيض الحديد والحبل كانوا يرون أن منها ما يساوى ثمنه ثلاثة دراهم .

وعن (٧) عائشة رضى الله عنها قالت كانت مخزومية تستعير المتاع وتجده فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فأتى أهلها أسامة بن زيد فكلموه فيها فكلم النبي الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أسامة لا أراك تتشفع في حد من حدود الله تعالى » ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال « انما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » فقطع يد المخزومية .

وعن عبد الرحمن (٨) بن جرير قال سألنا فضالة بن عبيد عن تعليق يد السارق في عنقه أمن السنة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بسارق فقطع يده ثم أمر فعلق في عنقه قال العلماء ولا تنفع السارق توبته الا أن يرد ما سرقه فان كان مثلسا تحل من صاحب المال والله اعلم .

- (١) تقدم عزوه فيما تقدم في الكبيرة العاشرة .
- (٢) متفق عليه كما في المشكاة وبلوغ المرام .
- (٣) متفق عليه .
- (٤) هي لفظ مسلم كما في بلوغ المرام .
- (٥) لفظ رواية احمد أ ه منه .
- (٦) متفق عليه كما في المشكاة .
- (٧) متفق عليه واللفظ لمسلم كما في المشكاة .
- (٨) رواه ت ، د ، س ، ه كذا في المشكاة .



## الكبيرة الرابعة والعشرون

### قطع الطريق

قال الله تعالى : (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ) \*

قال الواحدى (١) رحمه الله معنى يحاربون الله ورسوله يعصونهما ولا يطيعونهما كل من عصاك فهو محارب لك ويسعون في الأرض فسادا أى بالقتل والسرقه وأخذ الاموال \* وكل من أخذ السلاح على المؤمنين فهو محارب لله ورسوله \* وهذا قول مالك والأوزاعى والشافعى ( قوله ) أن يقتلوا الى قوله أو ينفوا من الأرض قال الوالىبى (٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما - ( أو ) أدخلت للتخيير ومعناها الاباحة ان شاء الامام قتل وان شاء صلب وان شاء نفى ، وهذا قول الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقال فى رواية عطية (٣) أو ليست للاباحة انما هى مرتبة للحكم باختلاف الجنائيات فمن قتل وأخذ المال قتل وصلب ومن أخذ المال ولم يقتل قطع ومن سفك الدماء وكف عن الاموال قتل ومن أخاف السبيل ولم يقتل نفى من الأرض وهذا مذهب الشافعى رضى الله عنه وقال الشافعى أيضا يحد كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه ويصلب ثلاثا ثم يذلل ومن وجب عليه القتل دون الصلب قتل ودفع الى أهله يدفنونه ومن - وجب عليه القطع دون القتل قطعت يده اليمنى ثم حسمت فان عاد وسرق

(١) هو أبو الحسن على بن احمد بن محمد بن على بن متوبه بفتح الميم وتشديد التاء المثناة صاحب التفسير المشهورة « البسيط والوسيط والوجيز وأسباب نزول القرآن والتحبير فى شرح أسماء الله الحسنى » وشرح ديوان أبى الطيب المتنبى شرحا مستوفيا ليس فى شروحه على كثرتها مثله وذكر فيه أشياء غريبة وكان الواحدى تلميذ أبى اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى المفسر المشهور وعنه أخذ علم التفسير وأربى عليه ، توفى سنة ٤٦٨ هجرية فى جمادى الآخرة ١ هـ من ابن خلكان \*

(٢) يعنى على بن أبى طلحة الوالىبى رواية تفسير ابن عباس وان كان فى سماعه منه كلام ، راجع ترجمته فى الميزان الذهبى \*

(٣) يعنى ابن سعد العرفى مختلف فى توثيقه صدوق يخطئ كثيرا وكان يدلس أفاده فى التقريب \*



ثانياً قطعت رجله اليسرى فان عاد وسرق قطعت يده اليسرى لما روى (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ولأنه فعل أبى بكر وعمر رضي الله عنهما ولا مخالف لهما من الصحابة ووجه كونها اليسرى اتفاق من صار الى قطع الرجل بعد اليد على أنها اليسرى وذلك معنى قوله من خلاف .

وقوله تعالى ( أويئسوا من الأرض ) قال ابن عباس هو أن يهدر الامام دمه فيقول من لقيه فليقتله هذا فيمن لم يقدر عليه فأما من قبض عليه فنفيه من الأرض الحبس والسجن لأنه اذا حبس ومنع من التقلب في البلاد فقد نفى منها أنشد ابن قتيبة لبعض المسجونين شعرا .

**خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها  
فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى  
إذا جاءنا السجن يوماً لحاجة  
عجبنا وقتلنا جاء هذا من الدنيا**

قال فبمجرد قطع الطريق واخافة السبيل قد ارتكب الكبيرة فكيف اذا أخذ المال أو جرح أو قتل فعل عدة كبائر مع ما غالبهم عليه من ترك الصلاة وانفاق ما يأخذونه في الخمر والزنا واللواط وغير ذلك نسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة انه جواد كريم غفور رحيم .

### الكبيرة الخامسة والعشرون

#### اليمين الغموس

قال الله تعالى ( ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً اوائك لاخلق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ) قال الواحدى (٢) نزلت في رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم في ضيعة فهم المدعى عليه أن يحلف فأنزل الله

(١) رواه أبو داود والنسائي من حديث جابر واستنكره وأخرجه من حديث الحارث أبى حاطب نحوه وذكر الشافعى أن القتل في الخامسة منسوخ أ ه بلوغ المرام .  
(٢) تقدمت ترجمته قريباً .



هذه الآية فنكل المدعى عن اليمين وأقر بحقه . وعن عبد الله (١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله تعالى هو عليه غضبان فقال الأشعث : في والله نزلت كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجددنى فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألك بينة قلت لا قال لليهودى أحلف قلت يارسول الله أنه اذا يحلف فيذهب بمالى فأنزل الله تعالى ( ان الذين يشتركون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا ) أى عرضا يسيرا من الدنيا وهو ما يحلفون عليه كاذبين (أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ) أى لا نصيب لهم فى الآخرة ( ولا يكلمهم الله ) أى بكلام يسرهم ( ولا ينظر اليهم ) نظرا يسرهم يعنى الرحمة ( ولا يزكّيهم ) ولا يزيدهم خيرا ولا يثنى عليهم .

وعن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان » قال عبد الله ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقه من كتاب الله ( ان الذين يشتركون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية أخرجاه فى الصحيحين وعن أبى أمامة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » فقال رجل وأن كان يسيرا يارسول الله قال « وان كان قضيبا من أراك » أخرجه مسلم (٢) فى صحيحه قال حفص بن ميسرة ما أشد هذا الحديث فقال أليس فى كتابه تعالى ( ان الذين يشتركون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا ) الآية وعن أبى ذر (٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم فقراؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال أبو ذر خابوا وخسروا يا رسول الله من هم قال « المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » وقال صلى الله عليه وسلم « الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس » أخرجه البخارى (٤) فى صحيحه ، والغموس هى التى يتعمد الكذب فيها سميت غموسا لأنها تغمس الحالف فى الأثم وقيل فى النار (٥) .

- 
- (١) رواه خ ، م ، د ، ت ، ه مختصرا ه وتفسير الآية فى آخر الحديث من صنيع المؤلف .  
(٢) س ، ه مالك كلهم من حديث أبى أمامة اياس بن ثعلبة الحارثى ه منذرى .  
(٣) رواه مسلم د ، ت ، س ، ه .  
(٤) ت ، س من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقد تقدم .  
(٥) عبارة المنذرى : تغمس الحالف بها فى الاثم فى الدنيا وفى النار فى الآخرة وهى أحسن مما هنا : من جعلهما قولين فيها .



( فصل ) ومن ذلك الحلف بغير الله عز وجل كالنبي والكعبة والملائكة  
والسماوات والماء والحياة والامانة وهي من أشد ما هنا والروح والرأس وحياة  
السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان .

عن ابن عمر (١) رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
« ان الله ينهاكم ان تحلفوا بأبائكم فمن حلف فليحلف بالله أو ليصمت » وفى  
رواية فى الصحيح « فمن كان حالفا فلا يحلف الا بالله أو ليسكت » .

وعن (٢) عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « لاتحلفوا بالطواغى ولا بأبائكم » رواه مسلم . الطواغى  
جمع طاغية وهى الاصنام ومنه الحديث هذه طاغية دوس أى صنمهم ومعبودهم  
وعن بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من  
حلف بالامانة فليس منا » رواه ابو داود وغيره وعنه رضى الله عنه (٣) قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حلف فقال انى برىء من الاسلام  
فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رجلا يقول والكعبة فقال « تحلف  
بغير الله » فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من حلف بغير  
الله فقد كفر وأشرك » رواه الترمذى وحسنه ابن حبان فى صحيحه والحاكم  
وقال صحيح على شرطهم (٤) قال وفسر بعض العلماء قوله كفر أو أشرك على  
التغليظ كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الرياء شرك » .

وقال (٥) صلى الله عليه وسلم من حلف فقال فى حلفه واللات والعزى  
فليقل لا اله الا الله وقد كان فى الصحابة من هو حديث عهد بالحلف بها قبل  
اسلامه فربما سبق لسانه الى الحلف بها فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن  
يبادر بقوله لا اله الا الله ليكفر بذلك ما سبق الى لسانه وبالله التوفيق .

(١) رواه مالك ، خ ، م ، دت ، س ، ه قاله المنذرى .

(٢) كان فى الأصل أبو عبد الرحمن وهو غلط وانما هو عبد الرحمن  
ابن سمرة ابن حبيب من مسلمة الفتح افتتح سجستان روى له الستة سكن  
البصرة مات بعد ٥٠ سنة أفاده فى التقريب .

(٣) أى عن بريدة رواه د ، ه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ١ ه  
منه .

(٤) وسكت على ذلك المنذرى فى ترغيبه لكن قال المصنف فى الصغرى .  
اسناده على شرط مسلم وساقه من حديث الحسن بن عبيد الله النخعى عن  
سعد بن عبيدة فتأمل .

(٥) قال فى الصغرى : متفق عليه يعنى رواه خ ، م .



## الكبيرة السادسة والعشرون

### الظلم

بأكل أموال الناس وأخذها ظلماً وظلم الناس بالضرب والشتم والتعدي والاستطالة على الضعفاء قال الله تعالى : ( ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقتنى رعوسهم لا يبرئ اليهم طرفهم وأفتدنتهم هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتكم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ) وقال تعالى ( انما السبيل على الذين يظلموا الناس ) وقال تعالى ( وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ) (١) وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليملئ للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليهم شديداً ) وقال (٢) صلى الله عليه وسلم من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو شيء فليتحلله اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم أن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم (٣) عن ربه تبارك وتعالى أنه قال « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا » وقال (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وحج فيأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأخذ مال هذا ونبتش عن عرض هذا وضرب هذا وسفك دم هذا فيؤخذ لهذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار » وهذه الأحاديث كلها في الصحاح (٢) وتقدم حديث « ان رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » وتقدم قوله (١) لمعاذ حين بعثه الى اليمن « واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها

(١) رواه خ ، م ت من حديث أبي موسى الأشعري قاله المنذرى .

(٢) رواه خ ، ت من حديث أبي هريرة أ ه منذرى .

(٣) رواه مسلم والترمذى وهو من حديث أبي ذر الطويل .

(٤) رواه مسلم ت من حديث أبي هريرة .

(٥) تقدم في القمار رواه خ .

(٦) رواه خ ، م ، ي من حديث طويل عن ابن عباس .



وبين الله حجاب « (١) وفي الصحيح « من ظلم قعيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة » .

وفي بعض الكتب يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد له ناصرا غيري وأنشد بعضهم .

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا  
فالظلم يرجع عقباه الى الندم  
تنام عينك والمظلوم منتبه  
يدعو عليك وعين الله لم تنم

وكان بعض السلف يقول لا تظلم الضعفاء فتكون من أشرار الأقوياء وقال أبو هريرة رضى الله عنه أن الحباري لثموت في وكرها هزالا من ظلم الظالم وقيل مكتوب في التوراة ينادى مناد من وراء الجسر يعنى الصراط يا معشر الجبابرة الطغاة ويا معشر المترفين الأشقياء ان الله يحلف بعزته وجلاله أن لا يجاوز هذا الجسر اليوم ظالم . عن جابر (٢) قال لما رجعت مهاجرة الحبشة عام الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا تخبرني بأعجب ما رأيتم بأرض الحبشة فقال فتية كانوا منهم بلى يا رسول الله بينما نحن يوما جلوس اذ مرت بنا عجوز من عجائزهم تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفياها ثم دفعها فخرت المرأة على ركبتيها وانكسرت قلنتها فلما قامت التفتت اليه ثم قالت سوف تعلم ياغدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الله الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون سوف تعلم من أمرى وأمرك عنده غدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صدقت كيف يقدر الله قوما لا يؤخذ من شديدتهم لضعيفهم » .

اذا ما الظلوم استنوطا الظلم مركبا  
ولج عتوا في قبيح اكتسابه  
فكله الى صرف الزمان وعدله  
سيبدو له ما لم يكن في حسابه

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « خمسة غضب الله عليهم ان شاء أمضى غضبه عليهم في الدنيا والا أمر بهم في الآخرة الى النار : أمير

(١) رواه خ ، م ومن حديث عائشة وشواهد كثيرة كما في المنذرى .  
(٢) عزا المرفوع منه في الجامع الصغير الى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه وصححه وذكره بعد شاهدها له من حديث بريذة عند أبي يعلى والبيهقى وعلم عليه بالصحة أيضا .



قوم يأخذ حقه من رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم وزعيم قوم يطيعونه ولا يساوى بين القوى والضعيف ويتكلم بالهوى ورجل لا يأمر أهله وولده بطاعة الله ولا يعلمهم أمر دينهم ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجرته ورجل ظلم امرأة صداقها .

وعن عبد الله بن سلام قال ان الله تعالى لما خلق الخلق واستنوا على أقدامهم رفعوا رؤوسهم الى السماء وقالوا يارب مع من أنت قال مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه ، وعن وهب بن منبه قال بنى جبار من الجبابرة قصرا وشيده فجاءت عجوز فقيرة فبنت الى جانبه كوخا تأوى اليه فركب الجبار يوما وظاف حول القصر فرأى الكوخ فقال لمن هذا فقيل لامرأة فقيرة تأوى اليه فأمر به فهدم فجاءت العجوز فرأته مهدوما فقالت من هدمه فقيل الملك رآه فهدمه فرفعت العجوز رأسها الى السماء وقالت يارب اذ لم أكن أنا حاضرة فأين كنت أنت قال فأمر الله جبريل ان يقلب القصر على من فيه فقلبه .

وقيل لما حبس خالد بن برمك وولده قال يا أبت بعد العز صرنا فى القيد والحبس فقال يا بنى دعوة المظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها وكان يزيد بن حكيم يقول ما هبت أحدا قط هيبتى رجلا ظلمته وأنا أعلم أنه لا ناصر له الا الله يقول لى : حسبى الله ، الله بينى وبينك .

وحبس الرشيد أبا العتاهية الشاعر فكتب اليه من السجن هذين البيتين شعرا :

أما والله أن الظلم شـمـوم  
وما زال السىء هو الظلوم  
سنعلم يا ظلوم اذا التقينا  
غدا عند المليك من اللوم

وعن (١) أبى أمامة قال يجيء الظالم يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرفه ما ظلمه به فما يبرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات فان لم يجدوا لهم حسنات حملوا عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموهم حتى يردوا الى الدرك الأسفل من النار .

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى أمامة مرفوعا ورواه مختلف فى توثيقهم قاله المنذرى .

( م ٦ - الكباثر )



وعن (١) عبد الله بن أنيس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما فيناديهم مناد بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة أو أحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة أن أقصه حتى اللطمة فما فوقها ولا يظلم ربك حدا قلنا يا رسول الله كيف وإنما نأتى حفاة عراة فقال بالحسنات والسيئات جزاء ولا يظلم ربك أحدا وجاء عن (٢) النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من ضرب سوطا ظلما اقتص منه يوم القيامة ومما ذكر أن كسرى اتخذ مؤدبا لولده يعلمه ويؤذبه حتى إذا بلغ الولد الغاية في الفضل والأدب استحضره المؤدب يوما وضربه ضربا شديدا من غير جرم ولا سبب فحقد الولد على المعلم إلى أن كبر ومات أبوه فتولى الملك بعده فاستحضر المعلم وقال له : ما حملك على أن ضربتني في يوم كذا وكذا ضربا وجيعا من غير جرم ولا سبب فقال المعلم أعلم أيها الملك أنك لما بلغت الغاية في الفضل والأدب علمت أنك تنال الملك بعد أبيك فأردت أن أذيقك ألم الضرب وألم الظلم حتى لا تظلم أحدا فقال جزاك الله خيرا ثم أمر له بجائزة وصرفه .

ومن الظلم أخذ مال اليتيم وتقدم (٣) حديث معاذ بن جبل حين قال له رسول الله واتفق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب وفي رواية (٣) أن دعاء المظلوم رفع فوق الغمام ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين .  
وأنشد شعرا :

**توق دعا المظلوم أن دعاءه  
ليرفع فوق السحب ثم يجاب  
توق دعا من ليس بين دعائه  
وبين الله العالمين حجاب**

(١) رواه أحمد بإسناد حسن قاله المنذرى وعزاه ابن القيم في صواعقه إلى أبي يعلى الموصلى في مسنده والبخارى في الأدب المنرد والضياء في المختارة والطبرانى في المعجم والسنة وغيرهم وحسن أسناده وهو من رواية همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر في رحلته إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس فذكره وعلقه خ في أول صحيحه مجزوما به وفي آخره بلفظ ويذكر عن جابر الخ .  
(٢) رواه البزار والطبرانى بإسناد حسن من حديث أبي هريرة قاله المنذرى .

(٣) تقدم قريبا أنه رواه ح، م، د، س ، من حديث ابن عباس .

(٤) رواها في حديث لأبي هريرة و ت وحسنه ، ه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما قاله المنذرى .



ولا تحسبن الله مطحرا له  
ولا أنه يخفى عليه خطاب  
فقد صح أن الله قال وعزتي  
لأنصرن المظلوم وهو مثاب  
فمن لم يصدق ذا الحديث فإنه  
جهول والا عقله فمصاب

( فصل ) ومن أعظم الظلم المماثلة بحق عليه مع قدرته على الوفاء لما ثبت  
في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مطل الغنى ظلم » وفي  
رواية « لى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته » أى يحل شكايته وحبسه .

( فصل ) ومن الظلم أن يظلم المرأة حقها من صداقها ونفقتها وكسوتها  
وهو داخل فى قوله صلى الله عليه وسلم « لى الواجد ظلم يحل عرضه  
وعقوبته » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة  
فينادى به على رءوس الخلائق هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت  
الى حقه قال فتفرح المرأة أن يكون لها حق على أبيها أو أخيها أو زوجها ثم  
قرأ ( فلان أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ) قال فيغفر الله من حقه ما شاء  
ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى  
لأصحاب الحقوق اتتوا الى حقوقكم قال فيقول الله تعالى للملائكة خذوا من  
أعماله الصالحة فاعطوا كل ذى حق حقه بقدر طلبته فان كان وليا لله وفضل  
له مثقال ذرة ضاعفها الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وان كان عبدا شقيا  
ولم يفضل له شىء فتقول الملائكة ربنا فنيت حسناته وبقي طالبوه فيقول  
الله خذوا من سيئاتهم فأضيفوها الى سيئاته ثم صك له صكا الى النار ،  
ويؤيد ذلك ما تقدم (١) من قول النبى صلى الله عليه وسلم « أتدرون من  
المفلس فذكر أن المفلس من أمته من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام  
ويأتى وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا  
من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم  
فطرحت عليه ثم طرح فى النار » .

( فصل ) ومن الظلم أن يستأجر أجيرا أو انسانا فى عمل ولا يعطيه  
أجرته لما ثبت فى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
يقول الله تعالى « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته :  
رجل أعطى بى غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا استوفى

(١) تقدم قريبا رواه مسلم ، ت من حديث أبى هريرة .



منه العمل ولم يعطه أجرته « وكذلك اذا ظلم يهوديا أو نصرانيا أو نقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فهو داخل في قوله تعالى أنا حجيجه أو قال أنا خصمه يوم القيامة . ومن ذلك أن يحلف على دين في ذمته كاذبا فاجرا لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من أراك » .

فخف القصاص غدا الا اوفيت ما  
كسبت يداك اليوم بالقسطاس  
في موقف ما فيه الا شاخص  
أو مهطع أو مقنع للراس  
أعضاؤهم فيه الشهود وسجنهم  
نار وحاكمهم شديد البأس  
أن تهطل اليوم الحقوق مع الغنى  
فغدا تؤديها مع الافلاس

وقد روى أنه لا أكره للعبد يوم القيامة من أن يرى من يعرفه خشية أن يطالبه بمظلمة ظلمه بها في الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) « لتؤذن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » وقال صلى الله عليه وسلم (٢) « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحل منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ثم طرح في النار » وروى عبد الله بن أبي الدنيا بسنده الى أبي أيوب (٣) الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعنت لزوجها في الدنيا ويشهد على الرجل يده ورجله بما كان يولى زوجته من خير أو شر ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك فما يؤخذ منهم دوانيق ولا قراريط ولكن حسنات هذا الظالم تدفع الى هذا المظلوم وسيئات هذا المظلوم تحمل على هذا الظالم ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد فيقال سوقوهم الى النار » وكان شريح القاضي يقول سيعلم

(١) رواه مسلم ، ت من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .  
(٢) رواه البخارى والترمذى من حديث أبي هريرة قاله المنذرى في  
ترغيبه .

(٣) الطبرانى في مسنده عن عبد الله بن عبد العزيز الليثى وهو ضعيف  
ووثقه سعيد بن منصور وقال كان مالك يرضاه ه مجمع الزوائد .



الظالمون حق من انتقصوا أن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر والثواب . وروى انه اذا اراد الله بعبده خيرا سلب الله عليه من ظلمه ، ودخل طاوس اليماني على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الأذان قال هشام وما يوم الأذان قال قوله تعالى ( **فأذن هوذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين** ) فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف بذل المعاينة ؟ يا راضيا باسم الظالم كم عليك من الظالم ؟ السجن جهنم ، والحق الحاكم .

( فصل ) في الحذر من الدخول على الظلمة ومخالطتهم ومعونتهم قال الله تعالى ( **ولا تركزوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار** ) والركون ههنا السكون الى الشيء والميل اليه بالمحبة قال ابن عباس رضى الله عنهما لا تميلوا كل الميل في المحبة ولين الكلام والمودة وقال السدى وابن زيد لا تدهنوا الظلمة وقال عكرمة هو أن يعطيهم ويؤدهم وقال أبو العالية ولا ترضوا بأعمالهم ( **فتمسكم النار** ) فيصيبكم لفحها ( **وما لكم من دون الله من أولياء** ) وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما لكم من مانع يمنعكم من عذاب الله ( **ثم لا تنصرون** ) لا تمنعون من عذابه وقال تعالى ( **احشروا الذين ظلموا وأزواجهم** ) أى أشباههم وأمثالهم وأتباعهم وعن (١) ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون أمراء يغشاهم غواش أو حواش من الناس يظلمون ويكذبون فمن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه » وعن (٢) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « من أعان ظلما سلط عليه » وقال سعيد بن المسيب رحمه الله « لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة الا بانكار من قلوبكم لئلا تحبط أعمالكم الصالحة » وقال مكحول الدمشقى : ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأعوانهم فما أحد مد لهم خبرا أو حبر لهم دواة أو برى لهم قلما فوق ذلك الا حضر معهم فيجمعون في تابوت من نار فيلقون في جهنم . وجاء رجل خياط الى سفيان الثوري فقال انى رجل أخيط ثياب السلطان هل أنا من أعوان الظلمة ؟ فقال سفيان بل أنت من الظلمة أنفسهم ولكن أعوان الظلمة من يبيع منك الابرة والخيط .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « أول من يدخل النار يوم القيامة السواطون الذين يكون معهم الأسواط يضربون بها الناس بين يدي الظلمة » وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : الجلاوزة والشرط كلاب النار يوم القيامة . الجلاوزة : أعوان الظلمة .

(١) رواه احمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدرى لا ابن مسعود كما فى المنذرى فلعل ما هنا من خطأ النسخ .  
(٢) عزاه السيوطى فى جامعه الصغير الى ابن عساكر عن ابن مسعود وأشار الى ضعفه .



وقد روى أن الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام أن مر ظلمة بنى اسرائيل أن يقولوا من ذكرى فانى أذكر من ذكرى وان ذكرى اياهم أن العنهم ، ونى رواية فانى أذكر من ذكرى منهم باللعنة (١) وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « لا يقف أحدكم فى موقف يضرب فيه رجل مظلوم فان اللعنة تنزل على من حضر ذلك المكان اذا لم يدفعوا عنه » .

وروى (٢) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « أتى رجل نى قبره فقيل له أنا ضاربوك مائة ضربة فلم يزل يتشفع اليهم حتى صاروا الى ضربة واحدة فضربوه فالتهب القبر عليه نارا فقال لم ضربتمونى هذه الضربة فقالوا انك صليت صلاة بغير ظهور ومررت برجل مظلوم فلم تنصره » فهذا حال من لم ينصر المظلوم مع القدرة على نصره فكيف حال الظالم ؟

وقد ثبت فى الصحيحين (٣) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ، فقال يا رسول الله أنصره اذا كان مظلوما فكيف أنصره اذا كان ظالما ؟ قال تمنعه من الظلم فان ذلك نصره » .

ومما حكى قال بعض العارفين : رأيت فى المنام رجلا ممن يخدم الظلمة والمكاسين بعد موته بمدة فى حالة قبيحة فقلت له ما حالك ؟ قال شر حال فقلت الى أين صرت ؟ قال الى عذاب الله قلت فما حال الظلمة عنده ؟ قال : شر حال أما سمعت قول الله عز وجل ( **وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ) ومما حكى قال بعضهم : رأيت رجلا مقطوع اليد من الكتف وهو ينادى من رآنى فلا يظلمن أحدا فقدمت اليه فقلت له يا أخى ما قصتك ؟ قال يا أخى قصة عجيبة وذلك انى كنت من أعوان الظلمة فرأيت يوما صيادا وقد اصطاد سمكة كبيرة فأعجبتنى فجئت اليه فقلت اعطنى هذه السمكة فقال لا أعطيها أنا آخذ بثمنها فوفا لعيالى فضربته وأخذتها منه قهرا ومضيت بها قال فبينما أنا أمشى بها حاملها اذ عضت على ابهامى عضه قوية فلما جئت بها الى بيتى وألقيتها من يدى ضربت على ابهامى وألمتني ألما شديدا حتى لم أزم من شدة الوجع والألم

(١) رواه الطبرانى باسناد حسن من حديث ابن عباس بلفظ يقتل فيه رجل ظلما الخ ه ترغيب .

(٢) رواه الطبرانى من حديث ابن عمر وفى سنده يحيى بن عبد الله البابلى وهو ضعيف قاله فى مجمع الزوائد وعزاه فى الترغيب الى كتاب القويبيخ لأبى الشيخ ابن حبان وأشار لضعفه .

(٣) خ من حديث أنس ومسلم من حديث جابر قاله المنذرى فيه .



وورمت يدي فلما أصبحت أتيت الطبيب وشكوت اليه الألم فقال هذه بدء الأكلة  
اقطعها والا تقطع يديك فقطعت ابهامي ثم ضربت على يدي فلم أطق النوم  
ولا الفرار من شدة الألم فقبل لي اقطع كفك فقطعته وانتشر الألم الى الساعد  
والمني ألما شديدا ولم أطق الفرار وجعلت أستغيث من شدة الألم فقبل لي  
اقطعها الى المرفق فقطعتها فاننتشر الألم الى العضد وضربت على عضدي أشد  
من الألم الأول فقبل اقطع يدك من كتفك والا سرى الى جسدك كله فقطعتها  
فقال لي بعض الناس ما سبب ألمك فذكرت قصة السمكة فقال لي لو كنت  
رجعت في أول ما أصابك الألم الى صاحب السمكة واستحللت منه وأرضيته  
لما قطعت من أعضائك عضوا فاذهب الآن اليه واطلب رضاه قبل أن يصل الألم  
الى بدنك قال فلم أزل أطلبه في البلاد حتى وجدته فوقعت على رجليه أقبلها  
وأبكى وقلت له يا سيدي سألتك بالله الا ما عفوت عني فقال لي ومن أنت ؟ قلت  
أنا الذي أخذت منك السمكة غصبا وذكرت ما جرى وأرئيته يدي فبكى حين  
رآها ثم قال يا أخي قد أحللتك منها لما قد رأيتك بك من هذا البلاء فقلت يا سيدي  
بالله هل كنت قد دعوت على لما أخذتها ؟ قال نعم قلت اللهم أن هذا تقوى على  
بقوته على ضعفى على ما رزقتنى ظلما فأرئى قدرتك فيه فقلت يا سيدي قد  
أراك الله قدرته فى وأنا تائب الى الله عز وجل عما كنت عليه من خدمة الظلمة  
ولا عدت أقف لهم على باب ولا أكون من أعوانهم ما دمت حيا ان شاء الله  
وبالله التوفيق .

( موعظة ) اخوانى كم أخرج الموت نفسا من دارها لم يدارها وكم أنزل  
أجسادا بجارها لم يجارها وكم أجرى العيون كالعيون بعد قرارها شعر :

**يا معرضا بوصول عيش ناعم**

**سنصد عنه طائعا أو كارها**

**ان الحوادث تزعج الأحرار عن**

**أوطانها والظير عن أوكارها**

أين من ملك المغارب والمشارق ، وعمر النواحي وغرس الحدائق ، ونال  
الأمانى وركب العواتق ، صاح به من داره غراب بين ناعق ، وطرقه فى أهوه  
أقطع طارق وزجرت عليه رعود وصواعق ، وحل به ما شيب بعض المفارق ،  
وقلاه الحبيب الذى لم يفارق ، وهجره الصديق والرفيق الصادق ، ونقل من  
جوار المخلوقين الى جوار الخالق ، نازله والله الموت فلم يحاشه ، وأذله بالقهر  
بعد عز جاشه ، وأبدله خشن التراب بعد لين فراشه ، وخرقه الدود فى قبره  
كتمزيق قماشه ، وبقي فى ضنك شديد من معاشه ، وبعد عن الصديق فكأنه  
لم يماشه . ما نفعه والله الاحترار ، ولا ردت عنه الركاز ، بل ضره من الزاد  
الاعواز ، وصار والله عبرة للمجتاز ، وقطع شامعا من السبل الأوفاز وبقي  
رهينا لا يدري أهلك أم فاز ، وهذا لك بعد أيام ، وما أنت فيه الآن أحلام ،  
ودنياك لا تصلح وما سمعت ستراه غدا على التمام ، ويقع لى ولك ، ويحك ،  
أما يؤثر فيك هذا الكلام ؟ .



### الكبيرة السابعة والعشرون : المكاس

وهو داخل في قوله تعالى : ( **انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أو أئتك لهم عذاب أليم** ) والمكاس من أكبر أعوان الظلمة بل هو من الظلمة أنفسهم فانه يأخذ مالا يستحق ويعطيه لمن لا يستحق ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم « المكاس لا يدخل الجنة » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة صاحب مكس » رواه أبو داود ، وما ذلك الا أنه يتقادم مظالم العبادة ومن أين للمكاس يوم القيامة أن يؤدي للناس ما أخذ منهم انما يأخذون من حسناته ان كان له حسنات وهو داخل في قول (١) النبي صلى الله عليه وسلم « أتدرون من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من أمتي من يأتي بصلاة وزكاة وصيام وحج ويأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فيؤخذ لهذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار » .

وفي حديث المرأة التي طهرت نفسها بالرجم لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له أو لقبلت منه والمكاس من فيه شبه من قاطع الطريق وهو من اللصوص وجابي المكس وكاتبه وشاهده وآخذه من جندي وشيخ وصاحب راية شركاء في الوزر آكلون للسحت والحرام وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار أولى به » والسحت كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار .

وذكره الواحدى (٢) رحمه الله في تفسير قوله تعالى ( **قل لا يستوى الخبيث والطيب** ) وعن جابر أن رجلا قال يا رسول ان الخمر كانت تجارتي واني جمعت من بيعها مالا فهل ينفعني ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنفقته في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب ، فأنزل الله تعالى تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ( **قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث** ) قال عطاء والحسن : الحلال والحرام فنسأل الله العفو والعافية .

( موعظة ) أين من حصن الحصون المشيدة واحترس ، وعمر الحدائق

(١) رواه مسلم والترمذى من حديث أبي هريرة كما في الترغيب  
للمنذرى .

(٢) ذكره في تفسيره الوسيط بلا سند وقال السيوطى في لباب النقول  
في أسباب النزول بسند ضعيف .



فبالغ وغرس ، ونصب لنفسه سرير العز وجلس ، وبلغ المفتي ورأى  
التماس وظن في نفسه البقاء ولكن خاب الظن في النفس . أزعجه والله هاذم  
اللذات واختلس ، ونازله بالفهر فأنزله عن الفرس ، ووجه به الى دار  
البلاء فانطمس ، وتركه في ظلام ظلمه من الجهل والدنس ، فالعاقل من إباد  
أيامه فان العواقب في خلس . ينظر :

تبنى وتجمع والآثار تندرس  
وتأمل اللبث والاعمار تختلس  
ذا اللب فكر فما في العيش من طمع  
لا بد ما ينتهي أمر وينعكس  
أين الملوك وأبناء الملوك ومن  
كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا  
وهن سـيـوفهم في كل معترك  
تخشي ودونهم الحجاب والحرس  
اضحوا بمهاكة في وسط معركة  
صرعى وصاروا ببطن الأرض وانطمسوا  
وعمهم حدث وضـمهم حدث  
بانوا فهم جئت في الرمس قد حبسوا  
وكانهم قط ما كانوا وما خلقوا  
ومات ذكرهم بين الورى ونسوا  
والله لو عاينت عيناك ما صنعت  
أيدي البلا بهم والدود يفترس  
لعاينت منظرا تشجى القلوب له  
وأبصرت منكرا من دونه البلس  
من أوجه ناضرات حار ناظرها  
في رونق الحسن منها كيف ينطمس  
وأعظم بالآيات ما بها رمق  
وليس تبقى لها وهي تنتهس  
والسن ناطقات زانها أدب  
ما شأنها شأنها بالآفة الخرس  
حنام ياذا النهى لا ترعى سفها  
ودمع عينيك لا يهـمى وينبجس

( موعظة ) يا من يرحل في كل يوم مرحلة وكتابه قد حوى حتى الخردلة  
ما ينتفع بالندير والندى متصله ولا يصغى الى ناصح وقد عدله ودروعه مخرقة  
والسهام مرسله ونور الهدى قد بدأ ولكن ما رآه ولا تأمله وهو يؤمل البقاء  
ويجري مصير من قد آمله قد انعكف بعد الشيب علي العيب بصباية روله



كن كيف شئت فبين يديك الحساب والزلزلة ونعم جارك فلا بد للديدان أن تأكله • فياعجبا من نثور مؤمن موقن بالجزاء والمسألة أتستيتين من غرور وبله • ويحك يا هذا من استدعاك وفتح منزله فقد أولاك لو علمت منزله فبادر ما بقى من عمرك واستدرك أوله فبقية عمر المؤمن جوهرة قيمة •

### الكبيرة الثامنة والعشرون : أكل الحرام

#### وتناوله على أى وجه كان

قال الله عز وجل ( ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ) أى لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى باليمين الباطلة الكاذبة يقتطع بها الرجل مال أخيه بالباطل والاكل بالباطل على وجهين أحدهما أن يكون على جهة الظلم نحو الغصب والخيانة والسرقه • والثانى على جهة الهزل واللعب كالذى يؤخذ فى القمار والملاهى ونحو ذلك ، وفى صحيح البخارى (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان رجلا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » وفى صحيح مسلم حين ذكر النبى صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك » وعن (٢) أنس رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله : ادع الله ان يجعلنى مستجاب الدعوة فقال صلى الله عليه وسلم « يا أنس أطب كسبك تجب دعوتك فان الرجل ليرفع اللقمة من الحرام الى فمه فلا يستجاب له دعوة أربعين يوما ، وروى (٣) البيهقى باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وان الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا من يحب فمن اعطاه الله الدين فقد أحبه ولا يكسب عبدا مالا حراما فينفق منه فيبأرك له فيه ولا يتصدق منه فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيىء بالسيىء ولكن يمحو السيىء بالحسن » وعن (٤) ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا حلوة خضرة من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه فى حقه أثابه

- 
- (١) من حديث خوله الأنصارية •
  - (٢) ذكره المنذرى فى ترغيبه من حديث ابن عباس وأن الذى طلب دعوة الرسول فى اجابة دعوته هو سعد بن أبى وقاص وعزاه الى الطبرانى •
  - (٣) عزاه فى الترغيب الى رواية احمد من حديث ابن مسعود وقال قد حسنها بعضهم •
  - (٤) رواه البيهقى قاله المنذرى فى الترغيب •



الله وأورثه جنته ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه أدخله الله تعالى دار الهوان وربم تخوض (فيما) (١) اشتتهت نفسه من الحرام ) له النار يوم القيامة « وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يبالي من أين اكتسب المال لم يبالي الله من أي باب أدخله النار » وعن أبي هريرة (٢) رضى الله عنه قال « لأن يجعل أحدكم في فيه ترابا خيرا من أن يجعل في فيه حراما ، وقد روى عن يوسف بن أسباط رحمه الله قال : ان الشاب اذا تعبد قال الشيطان لأعوانه ، أنظروا من أين مطعمه فان كان مطعم سوء قال دعوه يتعب ويجهتد فقد كفاكم نفسه أن اجتهاده مع أكل الحرام لا ينفعه ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيح (٣) من قوله صلى الله عليه وسلم عن الرجل الذى مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك . وقد روى ائمة حديث أن ملكا على بيت المقدس ينادى كل يوم وكل ليلة « من أكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » الصنف : النافلة ، والعدل : الفريضة وقال عبد الله بن المبارك « لأن أرد درهما من شبهة أحب الى من أتصدق بمائة ألف ومائة » وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم (٤) أنه قال « من حج بمال حرام فقال لبيك قال ملك لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك » وروى الامام أحمد في مسنده (٥) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفى ثمنه درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه » وقال وهب بن الورد ، لو قمت قيام السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك أحلال أم حرام وقال ابن عباس رضى الله عنهما « لا يقبل الله صلاة امرىء وفى جوفه حرام حتى يتوب الى الله تعالى منه » وقال سفيان الثورى : من انفق الحرام فى الطاعة فهو كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهره الا الماء والذنب لا يكفره الا الحلال وقال عمر رضى الله عنه « كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع فى الحرام » وعن كعب (٦) بن عجرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

- 
- (١) عبارة الترغيب هكذا من مال الله ورسوله .  
(٢) رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن اسحاق وقد وثق قاله الهيثمى فى مجمعه وقال المنذرى اسناده جيد .  
(٣) يعنى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة وتقدم قريبا .  
(٤) رواه الطبرانى من حديث أبى هريرة وفى سنده سليمان بن داود اليمانى ضعيف هـ مجمع الزوائد .  
(٥) من حديث ابن عمرو فى سنده هاشم لم يعرفه الهيثمى وأشار المنذرى الى ضعفه .  
(٦) حديث كعب بن عجرة رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه بلفظ « لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت النار أولى به » وما فى الكتاب هنا لفظ حديث أبى بكر الصديق رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط والبيهقى وبعض أسانيدهم حسن أفاده المنذرى فى ترغيبه .



لا يدخل الجنة جسد غذى بالحرام ، وعن يزيد (١) بن أرقم قال : كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج أى قد كاتبه على مال وكان يجيئه كل يوم بخراجه فيسأله من أين أتيت بها فان رضىه أكله والا تركه قال فجاءه ذات ليلة بطعام وكان أبو بكر صائما فأكل منه لقمة ونسى ان يسأله ثم قال له من أين جئت بهذا فقال كنت تكهنت لأناس بالجاهلية وما كنت أحسن الكهانة الا أنى خدعتهم فقال أبو بكر أف لك كدت تهلكنى . ثم أدخل يده فى فيه فجعل يتقيأ ولا يخرج فقيل له أنها لا تخرج الا بالماء فدعا بماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى قاء كل شىء فى بطنه فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال رضى الله عنه لو لم تخرج الا مع نفسى لأخرجتها انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » فخشيت ان ينبت بذلك فى جسدى من هذه اللقمة ، وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام » وأسناده صحيح قال العلماء رحمهم الله ويدخل فى هذا الباب المكاس والخائن والزغلى والسارق والبطال وآكل الرشوة ومنقص الكيل والوزن ومن باع شيئا فيه عيب فغطاه والمقامر والساحر والمنجم والمصور والزانية والنائحة والعشيرية والدلال اذا أخذ أجرته بغير اذن من البائع ومخبر المشتري بالزائد ومن باع حرا فأكل ثمنه .

( فصل ) روى (٢) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : يؤتى يوم القيامة بأناس معهم من الحسنات كأمثال جبل تهامة حتى اذا جىء بهم جعلها الله هباء منثورا ثم يقذف بهم فى النار فقيل يا رسول الله : كيف ذلك قال كانوا يصلون ويصومون ويزكون ويحجون غير أنهم كانوا اذا عرض لهم شىء من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم . وعن بعض الصالحين أنه رأى بعد موته فى المنام فقيل له : ما فعل الله بك قال خيرا غير انى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردھا . ففسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى أنه جواد كريم رءوف رحيم .

( موعظة ) عباد الله أما الليالى والايام تهدم الآجال ؟ أما مال المقيم فى الدنيا الى الزوال ؟ أما آخر الصحة يؤول الى الاعتلال ؟ أما غاية السلامة نقصان الكمال ؟ أما بعد استقرار المنى هجوم الآجال ؟ أما انبئتم عن الرحيل وقد قرب الانتقال ؟ أما بانتم لكم العبر وضربت لكم الأمثال ؟

(١) رواه البخارى من حديث عائشة بدون الزيادة فى آخره من شرب الماء الخ .

(٢) رواه الطبرانى من حديث أبى أمامة الباهلى من حديث طويل فى سنده كلثوم بن زياد وبكر بن سهل الدهياطى وكلاهما وثق وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح أ ه مجمع الزوائد .



وعزيز ناعم ذل له  
كل صعب المرتقى وعر المرام  
فكساه بعيد لين ملبس  
خشنا بالرغم منه في الرغام  
ووجوه ناضرات بدلت  
بعد لون الحسن أونا كالقتام  
وشموس طالعسات أفلت  
بعد ذاك النور منها بالظلام  
ومنيق شامخ بنيانه  
لين الاعطاف مهتز القوام  
أف الدنيا فما شيمتها  
غير نقض العقد أوخفر الذمام  
فاستعدوا الزاد تنجوا وأعملوا  
صالحا من قبل تقويض الخيام

يا متعلقا بزخرف يروق بقاؤه كلمح البروق يا مضيعا في الهوى واجبات  
الحقوق ، تبارز الخالق وتستحي من المخلوق يا مؤثرا على العلالي ساترا ذلك  
الفسوق الا ستقرى ذلك الفسوق يا متولها مهاد الهوى وهو في سجن الردى  
مرموق أبك على نفسك العليلة فانك بالبكاء محقوق . عجب لمن رأى فعل الموت  
لصاحبه . وأيقن بتلفه وما قضى نحبه وسكن الايمان بالآخرة في قلبه ، أنام  
غافلا على جنبه ونسى جزاءه على جرمه وذنبه وأعرض الى ربه من الهوى  
عن ربه كأنى به وقد سقى كأس حمام يستغيث من شربه وأفرده الموت عن أهله  
وسربه ونقله الى قبر ذل فيه بعد عجه ، فياذا اللب جز على قبره وعج (١) به  
لقد خرقت المواظ المسامع وما أراه انتفع به السامع ، لقد بدا نور المطالع  
لكنه أعمى المطالع ، لقد بانث العبر بآثار الغير لمن اغتر المصارع فما بالها  
لا تكسب الدامع يا عجبيا لقلب عند ذكر الحق غير خاشع ، لقد نشبت فيه  
مخالب المطالع يا من شيبه قد أتى هل ترى ما مضى من العمر براجع انثبه  
لما بقى وانته وراجع فالهوى عظيم والحساب شديدا والطريق شاسع ، ان  
عذاب ربك لو اقع ماله من دافع .

**الكبيرة التامة والعشرون : ان يقتل الانسان نفسه**

قال الله تعالى : ( ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيفا ومن يفعل  
ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ) .

(١) أى أكثر واهتم به .



قال الواحدى فى تفسيره هذه الآية ، ولا تقتلوا أنفسكم ، أى لا يقتل بعضكم بعضا لانكم أهل دين واحد فأنتم كنفس واحدة • هذا قول ابن عباس والأكثرين وذهب قوم الى أن هذا نهى عن قتل الانسان نفسه ويدل على صحة هذا ما أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصورى بإسناده عن عمرو (١) ابن العاص قال احتملت فى ليلة باردة وأنا فى غزوة ذات السلاسل فأشفقت ان اغتسلت أن أهلك فتيممت فصليت بأصحابى الصبح فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ فأخبرته الذى منعى من الاغتسال فقلت انى سمعت الله يقول ( ولا تقتلوا أنفسكم أن الله كان بكم رحيمًا ) فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقل شيئا فدل هذا الحديث على أن عمرا تأول هذه الآية هلاك نفسه لانفس غيره ولم ينكر ذلك عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم • قوله ( ومن يفعل ذلك ) كان ابن عباس يقول : الاشارة تعود الى كل ما نهى عنه من أول السورة الى هذا الموضع وقال قوم الوعيد راجع الى أكل المال بالباطل وقتل النفس المحرمة وقوله ( عدوانا وظلما ) مع العدوان أى يعدو ما أمر الله به ( وكان ذلك على الله يسيرا ) أى أنه قادر على ايقاع ما توعد به من ادخال النار • وعن جندب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ، كان فيمنك ان قبلكم رجل به جرح فجزع وأخذ سكيناً فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات قال الله تعالى : بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة مخرج فى الصحيحين وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا فيها أبداً ومن قتل نفسه بسهم فسهمة فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلداً فيها أبداً ومن نزل من جبل فقتل نفسه فهو ينزل فى نار جهنم خالدا مخلداً فيها أبداً ، مخرج فى الصحيحين وفى حديث (٢) ثابت بن الضحاك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لعن المؤمن كقتله ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة » وفى الحديث الصحيح عن الرجل الذى آلته الجراح فاستعجل الموت فقتل نفسه بذياب سيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو من أهل النار فنسأل الله أن يلهمنا رشداً وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا أنه جواد كريم غفور رحيم •

( موعظة ) ابن آدم كيف تظن أعمالك مشيدة ، وأنت تعلم أنها مكيدة ، وكيف تترك معاملة المولى وتعلم أنها مفيدة • وكيف تقصر فى زادك وقد تحققت أن الطريق بعيدة يا معرضاً عنا الى متى هذا الجفا والاعراض يا غافلاً

(١) رواه أبو داود وقال المنذرى فى مختصره حسن •

(٢) رواه خ ، م د ، س باختصار ، و ، ت وصححه وهذا لفظ الترمذى كما فى الترغيب والترهيب •



عن الموت والعمر لا شك في انقراض ، يا مغترا في أمله وأيدي المنايا في أجله  
تقرضه بمقراض ، يا مغرورا بصحته وبدنه كل يوم في انتقاض يا من يفنى  
كل يوم بعضه ستفنى والله الأبعاض ، يا غافلا عن الزاد وقد أنذره بعمد  
السواد البياض ، يا قليل الاحتراس ونبل المنايا طوال عراض يا من يساق  
الى موارد التلف وقد نزحت الحياض ، يا صاحكا وعيون الفنا غير غماض ،  
عجبا لمن هذه الأوقات بين يديه كيف يقدر جفنه على الأغماض .

### الكبيرة الثلاثون : الكذب في غالب أقواله

قال الله تعالى ( **ألا لعنة على الكاذبين** ) وقال تعالى ( **قتل الخراصون** )  
أى الكاذبون وقال تعالى ( **ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب** ) وفي  
الصحيحين عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن  
الصدق يهdy الى البر وأن البر يهdy الى الجنة وما يزال الرجل يصدق  
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهdy الى الفجور وان  
الفجور يهdy الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند  
الله كذابا » وفي الصحيحين (١) أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال « آية  
المنافق ثلاث وان صلى وصام وزعم أنه مسلم : اذا حدث كذب واذا وعد أخلف  
واذا أوتمن خان » وقال (٢) عليه الصلاة والسلام « أربع من كن فيه كان منافقا  
خالصا ومن كان فيه خصلة منها كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا  
أوتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر » وفي صحيح  
البخارى (٣) فى حديث منام النبى صلى الله عليه وسلم قلنا : فأتينا على رجل  
مضطجع لقفاه وآخر قائم عليه بكلوب من حديد يشرشر شدقه الى قفاه وعينه  
الى قفاه ثم يذهب الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل فى الجانب الأول  
فما يرجع اليه حتى يصبح مثل ما كان فيفعل به كذلك الى يوم القيامة فقلت  
لهما ، من هذا فقالا انه كان يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق » وقال (٤)  
صلى الله عليه وسلم ، يطبع المؤمن على كل شىء ليست الخيانة والكذب ، وفى  
الحديث (٥) واياكم والظن فان الظن أكذب الحديث » وقال صلى الله عليه

(١) من حديث أبى هريرة .

(٢) رواه خ ، م ، ر ، ن ، س من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٣) من حديث سمرة بن جندب مطولا .

(٤) رواه احمد من حديث أبى امامة بسند منقطع بلفظ يطبع

المؤمن على الخ وله شاهد من حديث سعد بن أبى وقاص عند البزار  
وأبى يعلى بسند رجاله رجال الصحيح ولكن رجح الدارقطنى وثقه كذا  
فى الترغيب .

(٥) متفق عليه من حديث أبى هريرة أه مشكاة .



وسلم (١) ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يذكىهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، ومالك كذاب وعائل مستكبر « العائل : الفقير ، وقال صلى الله عليه وسلم (٢) « ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به للناس فيكذب ويل له ويل له » وأعظم من ذلك الحلف كما أخبر الله تعالى عن المنافقين بقوله ( ويحلفون عن الكذب وهم يعلمون ) وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكىهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء يمنع ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة فحلف بالله لأخذتها بكذا وكذا فصدقه وأخذها وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه منها وفى له وان لم يعطه لم يف له ، وقال (٣) صلى الله عليه وسلم كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب ، وفى الحديث (٤) أيضا . من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين وليس بعاهد . وقال (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( افرى الفرى على الله أن يرى الرجل عينيه ما لم تريا ) معناه أن يقول رأيت فى منامى كيت وكيت ولم يكن رأى شيئا وقال (٦) ابن مسعود رضى الله عنه لا ميزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى ينكت فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكاذبين .

فينبغي للمسلم أن يحفظ لسانه عن الكلام الا كلاما ظهرت فيه المصلحة فان فى السكوت سلامة والسلامة لا يعد لها شىء . وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح فى أنه لا ينبغي للانسان أن يتكلم الا اذا كان الكلام خيرا وهو الذى ظهرت مصلحته للمتكلم قال (٧) أبو موسى : قلت يا رسول الله أى

- (١) رواه مسلم وغيره من حديث أبى هريرة . ترغيب .
- (٢) رواه احمد من حديث النواس بن سمعان وشيخ احمد فيه عمر ابن هارون فيه خلاف قاله فى الترغيب .
- (٣) رواه الجماعة الا الترمذى كلهم من حديث أبى هريرة .
- (٤) رواه البخارى .
- (٥) رواه البخارى من حديث ابن عمر هـ مشكاة .
- (٦) ذكره مالك فى موطنه بلاغا هـ ترغيب قال وقد تقدم بدحوه متصلا مرفوعا .
- (٧) رواه خ ، م ، ت س قاله المنذرى فى ترغيبه وأبو موسى هو الأشعري اسمه عبد الله بن قيس .



أى المسلمين أفضل قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده . وفى الصحيحين (١) : « ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها - أى ما يفكر فيها بأنها حرام - يزل بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » وفى موطأ الامام (٢) مالك من رواية بلال بن الحارث المزنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما تبلغ يكتب الله تعالى بها له رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها سخطه الى يوم يلقاه ، والاحاديث الصحيحة بنحو ما ذكرنا كثيرة وفيما أشرنا اليه كفاية ، وسئل بعضهم كم وجدت فى ابن آدم من العيوب فقال هى أكثر من أن تحصى والذى أحصيت ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلة ان استعملها ستترت العيوب كلها وهى حفظ اللسان جنبنا الله معاصيه واستعملناه فيما يرضيه أنه جواد كريم .

( موعظة ) أيها العبد : لا شىء أعز عليك من عمرك وأنت تضيعه ولا عدو لك كالشيطان وأنت تطيعه ، ولا أضر من موافقة نفسك وأنت تصافيه ولا بضاعة سوى ساعات السلامة وأنت تسرف فيها ، لقد مضى من عمرك الأطايب فما بقى بعد شيب الذوائب ، يا حاضر البدن والقلب غائب ، اجتماع العيب والتسبيب من جملة المصائب ، يمضى زمن الصبا وحب الحبايب ، كفى زاجرا واعظا تشيب منه الذوائب ، يا غافلا فاتته أنفصل المناقب ، أين البكا لخوف العظيم الطالب ؟ أين الزمان الذى صاع فى الملاعب نظرت فيه آخر العواقب ، كم فى القيامة من دمع ساكب على ذنوب قد حواها كتاب الكاتب ، من لى اذا قمت فى موقف المحاسب وقيل لى ما صنعت فى كل واجب كيف ترجو النجاة وتلهو بأسر الملاعب ، اذا أتتك الأمانى بظن الكاذب الموت صعب شديد مر المشارب ، يلقى شره بكأس صدور الكتائب . فانظر لنفسك وانتظر قدوم الغائب يأتى بقهر ويرمى بسهم صائب . يا آملا أن تبقى سليما من النوائب بنيت بيتا كنسيج العناكب أين الذين علوا متون الركائب ، ضاقت بهم المنايا سبل المذاهب وأنت بعد قليل حليف المصايب فانظر وتفكر وتدير قبل العجايب .

(١) من حديث أبى هريرة ورواه س أيضا كما فى الترغيب .

(٢) وكذا رواه الترمذى وقال حسن صحيح ، س ه ، حب ، ك وقال

صحيح الاسناد أ ه ترغيب .



## الكبيرة الحادية والثلاثون : القاضى السوء

قال الله تعالى : ( وهن أم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون )

وقال تعالى : ( وهن أم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ) وقال تعالى ( وهن أم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ) روى الحاكم باسناده (١) وفى صحيحه عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يقبل الله صلاة أمام حكم بغير ما أنزل الله » .

وصحح الحاكم (٢) أيضا من حديث بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القضاة ثلاثة : قاض فى الجنة وقاضيان فى النار ، قاض عرف الحق فقاضى به فهو فى الجنة وقاض عرف الحق فجار متعمدا فهو فى النار وقاض قضى بغير علم فهو فى النار » قالوا فما ذنب الذى يجهل ! قال « ذنبه أن لا يكون قاضيا حتى يعلم » وعن أبى هريرة (٣) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين » وقال الفضيل بن عياض رحمة الله ينبغى للقاضى أن يكون يوما فى القضاء ويوما فى البكاء على نفسه وقال محمد بن واسع رحمه الله : أول من يدعى يوم القيامة الى الحساب القضاة . وعن عائشة (٤) رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أنه لم يقبض بين اثنين فى تمرة » وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أن القاضى ليزل فى زلقة فى جهنم أبعد من عدن » وعن على ابن أبى طالب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليس من وال ولا قاض الا يؤتى به يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل على الصراط ثم تنتشر سريرته فتقرأ على رءوس الخلائق فان كان عدلا نجاه الله بعدله وان كان غير ذلك انتقض به ذلك الجسر انتقاضا انفصار بين كل عضو من أعضائه مسيرة كذا وكذا ثم ينخرق به الجسر الى جهنم » وقال مكحول لو خيرت بين القضاء وبين ضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى على القضاء ، وقال أيوب السخيتانى ( انى وجدت أعلم الناس أشدهم هربا منه )

(١) فى سنده عبد الله بن محمد العدوى واه متهم وهذا مما أنكر على الحاكم قال المنذرى ولفظه ( لا يقبل الله صلاة امام جائر ) وقال الذهبى فى رسالته الصغرى بسند لا أرضاه .

(٢) ورواه د ، ت ، ه وقال ت حسن غريب وقواه المصنف فى صغراه .

(٣) رواه ت وقال حسن غريب ، ه و ك وصححه أ ه ترغيب .

(٤) رواه احمد وابن حبان فى صحيحه أ ه ترغيب .



وقيل للثوري : أن شريحا قد استقصى فقال : أي رجل قد أفسدوه ، ودعا مالك بن المنذر محمد بن واسع ليحمله على قضاء البصرة فأبى فعاوده وقال لتجلسن والا جلدتك فقال أن تفعل فانك سلطان وأن ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة وقال وهب بن منبه : إذا هم الحاكم بالجور أو عمل به أدخل الله النقص على أهل مملكته حتى في الأسواق والأرزاق والزرع والضرع وكل شيء ، وإذا هم بالخير أو العدل أدخل الله البركة في أهل مملكته كذلك وكتب عامل من عمال حمص إلى عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه : أما بعد فإن مدينة حمص قد تهدمت واحتاجت إلى إصلاح ، فكتب إليه عمر : حصنها بالعدل ونق طرقها من الجور والسلام . قال ويحرم على القاضي أن يحكم وهو غضبان وإذا اجتمع في القاضي قلة علم وسوء قصد وأخلاق زعرة (١) وقلة ورع تم خسارته ووجب عليه أن يعزل نفسه ويبادر بالخلاص فنسأل الله العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم .

( موعظة ) يا من عمره كلما زاد نقص ، يا من يأمن ملك الموت وقد اقتص ، يا مائلا إلى الدنيا هل سلمت من النقص ؟ يا مفرطا في عمره هل بادرت الفرض ؟ يا من إذا ارتقى في منهاج الهدى ثم لاح له الهوى نكص ، من لك يوم الحشر عند نشر القصص (٢) عجباً لنفس أمست بالليل هاجعة ونسيت أهوال يوم الواقعة ولأن تفرعها المواعظ فتصغى لها سامعة ، ثم تعود الزواجر عنها ضائعة والنفوس غدت في كرم الكريم طامعة ، وليست له في حال من الأحوال طائعة ، والاقدام سعت في الهوى في طرق شاسعة بعد أن وضحت من الهدى سبيل واسعة ، والهمم شرعت في مشارع الهوى متنازعة لم تكن موعظ العقول لها نافعة ، وقلوب تضمر التوبة إذا فرغت بزواجر رادعة ثم تعود إلى ما لا يحل مرارا متتابعة .

### الكبيرة الثانية والثلاثون : أخذ الرشوة على الحكم

قال الله تعالى ( ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ) أي لا تدلوا بأموالكم إلى الحكام أي لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقبضوا لكم حقا لغيركم وأنتم تعلمون أنه لا يحل لكم . وعن (٣) أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله

(١) في الأساس : زعر الرجل زعرا ساء خلقه خيره ١ ه .  
(٢) القصص ، جمع قصة : يعني الصحف التي فيها الأعمال .  
(٣) رواه ابن خبان في صحيحه والحاكم وزاد والرائش يعني الذي يسعى بينهما ١ ه ترغيب .



عليه وسلم « لعن الله الراشئ والمرتشئ فى الحكم » أخرجه الترمذئ وقال حديث حسن . وعن عبد الله بن عمرو لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشئ والمرتشئ ، قال العلماء : فالراشئ هو الذى يعطئ الرشوة والمرتشئ هو الذى يأخذ الرشوة وإنما تلحق اللعنة الراشئ إذا قصد بها أذية مسلم أو ينال بها مالا يستحق ، أما إذا أعطئ ليتوصل إلى حق له أو يدفع عن نفسه ظلما فإنه غير داخل فى اللعنة ، وأما الحاكم فالرشوة عليه حرام أبطل بها حقا أو دفع بها ظلما . وقد روى فى حديث آخر (١) أن اللعنة على الراشئ أيضا وهو الساعئ بينهما ، وهو تابع للراشئ فى قصده أن قصد خيرا لم تلحقه اللعنة والا لحقته .

( فصل ) ومن ذلك ما روى أبو داود فى سننه عن أبئ أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من شفع لرجل شناعة فأهدئ له عليها هدية فقد أتئ بابا كبيرا من أبواب الربا . وعن ابن مسعود قال : السحت أن تطلب لأخيك الحاجة فتقضى فيهدئ إليك هدية فتقبلها منه ، وعن مسروق أنه كلم ابن زياد فى مظلمة فردها فأهدئ إليه صاحب المظلمة فأعطاه على ذلك قليلا أو كثيرا فهو سحت ، فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن ما كنا نظن أن السحت إلا الرشوة فى الحكم ، فقال ذلك كفر (٢) نعوذ بالله منه ونسأل الله العفو والعافية من كل بلاء ومكروه .

( حكاية ) عن الامام أبئ عمر الاوزاعئ رحمه الله وكان يسكن بببيروت أن نصرانيا جاء إليه فقال : ان والئ بعلمك ظلمنى بمظلمة وأريد أن تكتب إليه وأتاه بقلة غسل فقال الاوزاعئ رحمه الله : ان شئت رددت القلة وكتبت لك إليه وان شئت أخذت القلة فكتب له إلى الوالى أن ضع عن هذا النصرانى من خراجه فأخذ القلة والكتاب ومضى إلى الوالى فأعطاه الكتاب فوضع عنه ثلاثين درهما بشفاعة الامام رحمه الله وحشرنا فى زمرة .

( موعظة ) عباد الله : تدبروا العواقب ، واحذروا قوة المناقب واخشوا عقوبة المعاقب وخافوا سلب السالب ، فإنه والله طالب غالب ، أين الذين قعدوا فى طلب المنئ وقاموا ، وداروا على توطئة دار الرحيل وحاموا . ما أقل مالبثوا وما أوفئ ما أقاموا . لقد وبخوا فى نفوسهم فى قعر قبورهم . على ما أسلفوا ولاموا .

أما والله أو علم الأنام  
لما خلقوا لا هجموا وناموا

(١) أخرجه د ، ت وقال حسن صحيح أ ه ترغيب .

(٢) رواه الطبرانى عنه موقوفا عليه أ ه ترغيب .



لقد خلقوا لأمر أو رآته  
عيون قلوبهم ناهوا وهاموا  
مهمات ثم قبر ثم حشر  
وتوبيخ وأهـوال عظام  
ليوم الحشر قد علمت رجال  
فصلوا من مخافته وصاموا  
ونحن اذا أمرنا أو نهينا  
كاهل الكهف ايضا نيام

يامن بأقذر الخطايا قد تلتخ ، وبآفات البلايا قد تضمخ ، يامن سمع  
كلام من لام ووبخ ، يعقد عقد التوبة حتى اذا أمسى يفسخ ، يا مطلقا لسانه  
والملك يحصى وينسخ ، يا من طير الهوى فى صدره قد عشمش وفرخ ، كم أباد  
الموت ملوكا كالجبال الشمخ ، كم أزعج قواعد كانت فى الكبر ترسخ ،  
وأسكنهم ظلم اللحد ومن ورائهم برزخ ، يامن قلبه من بدنه بالذنوب أوسخ ،  
يا مبارزا بالعظام أتا من أن يخسف أو تمسخ ، يامن لازم العيب بعد اشتعال  
الشيب ففعله يؤرخ . والحمد لله دائما أبدا .

### الكبيرة الثالثة والثلاثون

تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء

فى الصحيح (١) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله  
المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء وفى رواية (٢)  
لعن الله الرجل من النساء وفى رواية (٣) قال : لعن الله المخنثين من الرجال  
والمترجلات من النساء يعنى اللاتى يتشبهن بالرجال فى لبسهم وحديثهم ،  
وعن أبى هريرة (٤) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة .

- (١) رواه خ ، ت س ، ه ط من حديث ابن عباس مرفوعا ( بلفظ لعن  
رسول الله الخ ، طب ولفظه لعن الله المتشبهات ) .  
(٢) قال المصنف فى رسالته الصغرى : اسناده حسن .  
(٣) عزاها فى الترغيب والترهيب للبخارى من حديث ابن عباس .  
(٤) رواه د ، س ، ه ح فى صحيحه ك وقال على شرط مسلم ه  
ترغيب .



فاذا لبست المرأة زي الرجل من المقالب والفرج والاكمام الضيقة فقد شبهت الرجال في لبسهم فتلحقها لعنة الله ورسوله ولزوجها اذا أمكنها من ذلك أى رضى به ولم ينهها لأنه مأمور بتقويمها على طاعة الله ونهيتها عن المعصية لقول الله تعالى ( **قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة** ) أى أدبهم وعلوهم ومروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله كما يجب ذلك عليكم فى حق أنفسكم ولقول (١) النبي صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل راع فى أهله ومسؤول عنهم يوم القيامة » وجاء (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ألا هلكت الرجال حين اطاعوا النساء » وقال الحسن . والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا أكبه الله تعالى فى النار ، وقال صلى الله عليه وسلم « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات رعوسن كأسمنه البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » أخرجه مسلم ( قوله ) **كاسيات أى من نعم الله عاريات من شكرها** ، وقيل هو أن تلبس المرأة ثوبا رقيقا يصف لون بدنها . ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه ، مميلات أى يعلمن غيرهن الفعل المذموم وقيل مائلات يمشين متبخترات مميلات لاكتاغهن وقيل المائلات يمشين المشية الميلاء وهن مشية البغايا ومميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة رعوسن كأسمنه البخت أى يكبرنها ويعظمنها بأف عصاية أو عمامة أو نحوهما وعن نافع قال كان ابن عمر وعبد الله بن عمر عند الزبير بن عبد المطلب اذ أقبلت امرأة تسوق غنما متنكبة قوسا فقال عبد الله بن عمرو أرجل أنت أم امرأة ؟ فقالت : امرأة فالتفت الى ابن عمرو فقال ان الله تعالى لعن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء .

ومن الافعال التى تلعن عليها المرأة اظهار الزينة والذهب واللؤلؤ من تحت النقاب وتطيبيها بالمسك والعنبر والطيب اذا خرجت ولبسها الصباغات والأزر والحريير والاقبية القصار مع تطويل الثوب وتوسعة الاكمام وتطويلها الى غير ذلك اذا خرجت وكل ذلك من التبرج الذى يمقت الله عليه ويمقت فاعله فى الدنيا والآخرة وهذه الافعال التى قد غلبت على أكثر النساء . قال (٣) عنهن النبي صلى الله عليه وسلم : طالعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء ، وقال

- (١) رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عمر .
- (٢) أخرجه مسلم وغيره من حديث أبى هريرة وله شاهد من حديث ابن عمر وصححه ابن حبان وقال الحاكم على شرط مسلم . أفاده المنذرى رحمه الله تعالى .
- (٣) هو فى الصحيحين .



صلى الله عليه وسلم : ما تركت بعد فتنة هي اضر على الرجال من النساء .  
فنسأل الله ان يقينا فتنتهن وان يصلحهن وايانا بمنه وكرمه .

( موعظة ) ابن آدم كأنك بالموت وقد فجاك وهجم وألحقك بمن سبقك  
من الأمم ، ونقلك الى بيت الوحدة والظلم ، ومن ذلك الى عسكر الموتى مخيمة  
بين الخيم ، مفرقا من مالك ما اجتمع ومن شمالك ما انتظم ، ولا تدفعه  
بكثرة الأموال ولا بقوة الخدم ، وندمت على التفریط غاية الندم ، فيا عجباً لعين  
تنام وطالبها لم ينم ، متى تحذر مما توعد وتهدد ، ومتى تضرم نار الخوف فى  
قلبك وتتوقد ، الى متى حسناتك تضحل وسيئاتك تجدد ، الى متى لايهولك  
زجر الواعظ وان شدد ، الى متى أنت بين الفتور والتوانى تتردد ، متى  
تحذر يوماً فيه الجلود تنطق وتشهد ، متى تترك ما يفنى فيما لا ينفد ، متى  
تهب بك فى بحر الوجد ريح الخوف والرجا ، متى تكون فى الليل قائماً اذا  
سجا ، أين الذين عاملوا مولاهم وانفردوا ، وقاموا فى الدجى وركعوا وسجدوا ،  
وقدموا الى بابه فى الاسحار ووفدوا ، وصاموا هواجر النهار فصبروا  
واجتهدوا ، لقو ساروا وتخلفت وفاتك ما وجدوا ، وبقيت فى أعقابهم وان لم  
تلاحق بعد :

يا نائم الليل كم ترقد  
قم يا حبيبي فقد دنا الوعد  
من نام حتى ينقضى ليله  
أم يبلغ المنزل قبل أن يجهد  
قل اذوى الأبواب أهل النقى  
فنطرة العرض لكم موعد

### الكبيرة الرابعة والثلاثون

الديوث المستحسن على أهله والقواد الساعى بين الأثنين بالفساد

قال الله تعالى : (الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها  
الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ) عن (١) عبد الله بن عمر رضى الله  
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق  
لوالديه والديوث ورجلة النساء وروى (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) رواه س البزار والحاكم وصححه من حديث ابن عمر قاله المنذرى  
فى ترغيبه .  
(٢) رواه احمد والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد وهو من حديث  
عبد الله ابن عمر أفاده المنذرى .



قال «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذى يقر الخبث فى أهله » يعنى يستحسن على أهله نعوذ بالله من ذلك .

قال المصنف رحمه الله تعالى : فمن كان يظن بأهله الفاحشة ويتغافل لمحبتهم فيها أو لأن لها عليه ديناً وهو عاجز أو صداقاً ثقيلاً أو له أطفال صغار فتترفعه الى الغاضى وتطلب فرضتهم فهو دون من يعرض عنه ولا خير فيمن لا غيرة له فنسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة انه جواد كريم .

« موعظة » أيها المشغول بالشهوات الفانيات متى تستعد للمات الآت ، متى لا تجتهد فى لحاق القوافل الماضيات ، أتطمع وأنت رهين الوساد فى لحاق السادات ، هيهات هيهات هيهات ، يا آملاً فى زعمه اللذات أحذر هجوم هاذم اللذات ، أحذر مكائده فهى كوامن فى عدة الانفاس واللحظات :

تمضى حلاوة ما اخفيت وبعدها

تبقى عليك مرارة التبعات

يا حسرة العاصين يوم معادهم

لو أنهم سبقوا الى الجنات

لو لم يكن الا الحياء من الذى

ستر العيوب لأكثر الحسرات

يا من صحيفته بالذنوب قد جفت ، وموازينه بكثرة الذنوب قد خنت ، أما رأيت أكفاء عن مطامعها كفت ، أما رأيت عرائس آحاد الى اللحد قد زفت ، أما عاينت أبدان المترفين وقد أدرجت فى الاكفان ولفت ، أما عاينت طور الأجسام فى الأرحام ومتى تنتبه لخلاص نفسك أيها الناعس ، متى تعتبر بربيع غيرك الدارس ، أين الاكاسرة الشجعان الفوارس وأين المنعمون بالجوارى والظباء الخفس الكوانس ، أين المتكبرون ذوو الوجوه العوابس أين من اعتاد سعة القصور ؟ حبس فى القبور فى اضيق المحابس ، أين الرافل فى أثوابه عزى فى ترابه عن الملابس ، أين الغافل فى أهله وأهله عن أجله سلبته أكف الخالس ، أين جامع الاموال سلب المحروس وهلك الحارس ، حق لمن علم مكر الدنيا أن يهجرها ، ومن جهل نفسه أن يزرعها . ومن تحقق نقلته أن يذكرها ، ومن غمر بالنعماء أن يشكرها ، ومن دعى الى دار السلام أن يقطع مفاوز الهوى ليحضرها .



### الكبيرة الخامسة والثلاثون : المحلل والمحلل له

صح (١) من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له ، قال الترمذى : والعمل على ذلك عند أهل العلم منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الله بن عمر وهو قول الفقهاء من التابعين ورواه الامام أحمد فى مسنده والنسائى فى سننه أيضا بإسناد صحيح ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال « لا ، الانكاح رغبة لا نكاح دلوسة (٢) ، والاستهزاء بكتاب الله عز وجل حتى يذوق العسيلة » ورواه أبو اسحق الجوزجاني وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا أخبركم بالتيس المستعار ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال هو المحلل ، لعن الله المحلل والمحلل له رواه ابن ماجه بإسناد صحيح . وعن ابن عمر أن رجلا سأله فقال ماتقول فى امرأة تزوجتها أحلها لزوجها لم يأمرنى ولم يعلم فقال له ابن عمر : لا الا نكاح رغبة أن أعجبتك امسكتها وأن كرهتها فارقتها وان كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما الآثار عن الصحابة والتابعين فقد روى الاثرم وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « لا أوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما » وسئل عمر بن الخطاب عن تحليل المرأة لزوجها فقال ( ذلك السفاح ) وعن عبد الله بن شريك العامرى قال : سمعت ابن عمر رضى الله عنه وقد سئل عن رجل طلق ابنة عمه له ثم ندم ورغب فيها فأراد رجل ان يتزوجها ليحلها له فقال ابن عمر : كلاهما زان وان مكثا عشرين سنة أو نحو ذلك اذا كان يعلم أنه يريد أن يحللها . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سأله رجل فقال : ابن عمى طلق امرأته ثلاثا ثم ندم فقال : ابن عمك عصى الله فأندمه وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجا فقال كيف ترى فى رجل يحللها له ، فقال : من يخادع الله يخدعه . وقال ابراهيم النخعى : اذا كان نية أحد الثلاثة الزوج الأول أو الزوج الآخر أو المرأة التحليل فنكاح الآخر باطل ولا تحل للاول . وقال الحسن البصرى : اذا هم أحد الثلاثة بالتحليل فقد أفسد وقال سعيد بن المسيب امام التابعين فى رجل تزوج امرأة ليحلها لزوجها الأول فقال لا تحل . وممن قال بذلك مالك بن أنس والليث بن سعد وسفيان الثورى والامام أحمد وقال اسماعيل بن سعيد سألت الامام أحمد عن الرجل يتزوج المرأة وفى نفسه أن يحللها لزوجها الأول ولم تعلم المرأة بذلك فقال هو محلل واذا أراد بذلك لاحلال فهو ملعون ، ومذهب الشافعى رحمه الله اذا شرط التحليل فى العقد بطل العقد لأنه عقد بشرط قطعه دون غايته

(١) رواه النسائى والترمذى قاله المصنف فى الصغرى .  
(٢) التدليس كتم العيب كما فى المجمع والاساس والمراد هنا اظهار الرغبة فى النكاح مع ابطال خلافه .



فبطل كنيكاح المتعة وأن وجد الشرط قبل العقد فالأصح الصحة وإن عقد كذلك ولم يشترط في العقد ولا قبله لم يفسد العقد وأن تزوجها على أنه إذا أحلها طلقها ففيه قولان أصحهما أنه يبطل ووجه البطلان أنه شرط يمنع صحته دوام الكنيكاح فأشبهه التاقيت وهذا هو الأصح في الرافي ووجه الثاني أنه شرط فاسد قارن العقد فلا يبطل كما لو تزوجها بشرط أن لا يتزوج عليها ولا يسافر بها والله أعلم ، فنسأل الله أن يوفقنا لما يرضيه ويجنبنا معاصيه أنه جواد كريم غفور رحيم .

( موعظة ) لله در قوم تركوا الدنيا قبل تركها ، وأخرجوا قلوبهم بالنفر عن ظلام شكلها ، التقطوا أيام السلامة فغنموا ، وتلاذذوا بكلام مولاهم فاستسلموا لأمره وسلموا ، وأخذوا مواهبه بالشكر وتسلموا ، هجروا في طاعته لذيق الكرى وهربوا إليه من جميع الورى ، وآثروا طاعته إيثار من علم ودري . ورضوا فلم يعترضوا على ما جرى ، وباعوا أنفسهم فيانعم البيع ويانعم الشرا ، أسلموا إليه لما سلموا الروح ، وخدموه والصدر لخدمته مشروح وقرعوا بابه وإذا الباب مفتوح ، وواصلوا البكا فالجفن بالدمع مقروح ، وقاموا في الأسفار قيام من يبكي وينوح وصبروا على مقطعات الصوف ولبس المسموح ، وراضوا أنفسهم فاذا المذموم ممدوح ، تعرفهم بسيماهم عليهم آثار الصدق تلوح ، قد عبقوا بنشر أنسة رائحة ارتياحهم تفوح ، من طيب الثناء روائح لهم بكل مكان تستنشق ، ممسكة النفحات إلا أنها وحشية لسواهم لا تعبق .

### الكبيرة المساسة والثلاثون

#### عدم التنزه من البول وهو شعار النصارى

قال الله تعالى ( وثيابك فطهر ) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال : انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرىء من البول أى يتحرز منه مخرج فى الصحيحين ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه » رواه الدارقطنى .

ثم ان من لم يتحرز من البول فى بدنه وثيابه فصلاته غير مقبولة وروى الحافظ أبو نعيم (١) فى الحاية عن شقى بن ماتع الأصبحى عن رسول

(١) رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت وفى الغيبة والطبرانى فى الكبير بإسناد لين وأبو نعيم وقال شقى بن ماتع مختلف فى صحبته فقيل =



الله صلى الله عليه وسلم قال : « أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون ما بين الحميم والجحيم ويدعون بالويل والثبور ويقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى قال فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر أمعاه ورجل يسيل فمه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه قال فيقال لصاحب التابوت ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول أن الأبعد مات وفي عنقه أموال الناس ثم يقال للذي يجر أمعاه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول أن الأبعد كان لا يبالي أين ما أصاب البول منه « ولا يغسله » ثم يقال للذي يسيل فمه قيحا ودما ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول أن الأبعد كان ينظر كل كلمة قبيحة فيستلذها . وفي رواية كان يأكل لحوم ويمشى بالنميمة ثم يقال للذي يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول أن الأبعد كان يأكل لحوم الناس - يعنى بالغيبة .

ففسأل الله العفو والعافية بمفه وكرمه انه أرحم الراحمين .

( موعظة ) أيها العبيد تذكروا في مصارع الذين سبقوا ، وتدبروا في عواقبهم أين انطلقوا ، واعلموا أنهم قد تقاسموا وافترقوا ، أما أهل الخير فسعدوا وأما أهل الشر فشتقوا ، فانظر لنفسك قبل أن تلقى ما لقوا :

والمرء مثل هلال عند مطلعته  
يببدو ضئيلا لطيفا ثم يتسق  
يزداد حتى اذا ما تم أعقبه  
كر (١) الجديدين نقصا ثم يمتحق  
كان الشباب رداء قد بهجت به  
فقد تطاير منه للبلبل خرق  
ومات مبتسما يجد المشيب به  
كالليل ينهض في اعجازه . الأثق  
عجبت والدهر لا تفنى عجائبه  
من راكبين الى الدنيا وقد صدقوا  
وطالما نغصت بالفجع صاحبها  
بطارق الفجع والتنغيص قد طرقوا  
دار لعهد بها الآجال مهلكة  
وذو التجارب فيها خائف فرق

= له صحبه قال الحافظ المنذرى شقى ذكره البخارى وابن حبان فى التابعين  
١ ه الترغيب والترهيب .  
(١) يعنى تعاقب الليل والنهار .



يا للرجال لخدوع بباطلها  
بعد البيان ومغرور بها يثق  
أقول والنفوس تدعونى لزخرفها  
أين الملوك ملوك الناس والسوق  
أين الذين الى لذاتها جنحوا  
قد كان قبلهم عيش ومرتفق  
أمست مساكنهم قفرا معطلة  
كأنهم لم يكونوا قبلها خلقوا  
يا أهل لذة دار لا بقاء لها  
ان اغترارا بظل زائل حمق

### الكبيرة السابعة والثلاثون : الرياء

قال الله تعالى مخبرا عن المنافقين ( يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ) وقال تعالى ( فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون ) وقال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالان والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ) الآية وقوله تعالى ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ) أى لا يرائى بعمله ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فى سبيل الله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فىك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جريء ، وقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي فى النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي فى النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فىك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم وقرأت ليقال هو قارىء ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي فى النار » رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم (١) « من سمع سمع الله به ، ومن يرائى يرائى به

(١) متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله ونحوه من حديث ابن عمر عند الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب من رواية شيخ يكنى أبا يزيد عنه وفى مسند أحمد وغير من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قاله العراقى فى تخريج الاحياء .



قال الخطابي معناه من عمل عملا على غير اخلاص انما يريد أن يراه الناس ويسعموه جوزى على ذلك بأنه يشهره ويفضحه فيبدوا عليه ما كان يبطنه ويسره من ذلك والله أعلم وقال (١) عليه الصلاة والسلام : « اليسير من الرياء شرك » قال صلى الله عليه وسلم (٢) « أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، فقيل وما هو يا رسول الله ؟ قال « الرياء » يقول الله تعالى يوم يجازى العباد بأعمالهم : « اذهبوا الى الذين كنتم ترءونهم بأعمالكم فأنظروا هل تجدون عندهم جزاء » وقيل فى قوله تعالى ( وبذا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ) قيل كانوا عملوا أعمالا كانوا يرونها فى الدنيا حسنات بدت لهم يوم القيامة سيئات وكان بعض السلف اذا قرأ هذه الآية يقول ويل لأهل الرياء وقيل ان (٣) المرائى ينادى به يوم القيامة بأربعة أسماء يا مرائى يا غادر يا فاجر يا خاسر اذهب فخذ أجرك ممن عملت له فلا أجر لك عندنا . وقال الحسن : المرائى يريد أن يغلب قدر الله فيه وهو رجل سوء يريد أن يقول للناس هو صالح فكيف يقولون وقد حل من ربه محل الأرياء فلا بد من قلوب المؤمنين أن تعرفه ، وقال قتادة : اذا رأى العبد يقول الله انظروا الى عبدى كيف يهزىء بى وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه نظر الى رجل وهو يطأ رقبته فقال يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع فى الرقاب انما الخشوع فى القلوب . وقيل ان أبا امامة الباهلى رضى الله عنه أتى على رجل فى المسجد وهو ساجد يبكى فى سجوده ويدعو فقال له أبو امامة أنت أنت لو كان هذا فى بيتك ! وقال محمد بن المبارك الصورى أظهر السميت بالليل فانه أشرف من اظهاره بالنهار لأن السميت بالنهار للمخلوقين والسميت بالليل لرب العالمين . وقال على ابن أبى طالب رضى الله عنه : للمرائى ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان فى الناس ويزيد فى العمل اذا أثنى عليه وينقص اذا ذم به وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما .

فنسأل الله المعونة والاخلاص فى الأعمال والأقوال والحركات والسكنات  
انه جواد كريم .

( موعظة ) عباد الله ان أيامكم قلائل ومواعظكم قوائل ، فليخبر الأواخر  
الأوائل ، وليستيقظ الغافل قبل سير القوافل ، يا من يوقن أنه لا شك راحل

- (١) رواه الحاكم من حديث معاذ والطبرانى نحوه أفاده العراقى .
- (٢) رواه احمد والبيهقى فى الشعب من حديث محمود بن لبيد وله رؤية
- (٣) ابن أبى الدنيا من رواية جبلة اليحصبى عن صحابى لم يسم  
واسناده ورجاله ثقات ورواه الطبرانى عنه عن رافع بن خديج قاله العراقى  
واسناده ضعيف اه عراقى .



وماله زاد ولا رواحل ، يا من لج في لجة الهوى متى ترتقى الى الساحل ، هل  
انتبهت من رقاد شامل ، وحضرت المواعظ بقلب غير غافل وقمت في الليل  
قيام عاقل وكتبت بالدموع سطور الرسائل ، تخفى بها زفرات الندم  
والوسائل ، وبعثتها في سفينة دمع سائل ، لعلها ترسى على الساحل  
وا أسفا لمغرور جهول غافل ، لقد أثقل بعد الكهولة بالذنب الكاهل ، وقد ضيع  
البطالة وبذل الجاهل ، وركن الى ركوب الهوى ركبته مائل ، يبني البنيان  
ويشيد المعقل ، وهو عن ذكر قبره متشاغل ، ويدعى بعد هذا أنه عاقل تا لله  
لقد سبقه الأبطال الى أعلى المنازل ، وهو يؤمل في بطالته فوز العامل ،  
وهيهات ما فاز باطل بطائل :

أيها المعجب فخرا بمقاصير البيوت  
انما الدنيا محل لقيام وقنوت  
فغدا تنزل بيتا ضيقا بعد النحوت  
بين أقوام سكوت ناطقات في الصهوت  
فارض في الدنيا بثوب ومن العيش بقوت  
واتخذ بيتا ضعيفا مثل بيت العنكبوت  
ثم قال يا نفس هذا بيت مثواك فهوتي

### الكبيرة الثامنة والثلاثون : النعم للذنيا وكتمان العلم

قال الله تعالى ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) يعنى العلماء بالله  
عز وجل قال ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى  
وسلطانى ، وقال مجاهد الشعبى : العالم من خاف الله تعالى . وقال الربيع  
ابن أنس من لم يخشى الله فليس بعالم . وقال تعالى ( ان الذين يكتمون  
ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم  
الله ويلعنهم اللاعنون ) نزلت هذه الآية فى علماء اليهود وأراد ( بالبينات )  
الرجم والحدود والأحكام وبالهدى أمر محمد عليه الصلاة والسلام ونعته ( من  
بعد ما بيناه للناس ) أى بنى اسرائيل ( فى الكتاب ) أى فى التوراة ( أولئك )  
يعنى الذين يكتمون ( يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ) قال ابن عباس كل شىء  
الا الجن والانس وقال ابن مسعود ما تلا عن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك  
اللعنة على اليهود والنصارى الذين يكتمون أمر محمد صلى الله عليه وسلم  
وصفته وقال تعالى ( واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس  
ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون )  
قال الواحدى نزلت هذه الآية فى يهود المدينة أخذ الله ميثاقهم فى التوراة  
ليبينن شأن محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه ولا يخفونه وهو قوله



تعالى ( لتبيننه للناس ولا تكتمونه ) وقال الحسن : هذا ميثاق الله تعالى على علماء اليهود أن يبينوا للناس ما في كتابهم وفيه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ( فنذبوه وراء ظهورهم ) قال ابن عباس أى ألقوا ذلك الميثاق خلف ظهورهم ( واشتروا بها ثمنا قليلا ) يعنى ما كانوا يأخذونه من سفلتهم برياستهم فى العلم وقوله \* ( فبئس ما يشترون ) \* قال ابن عباس قبح شراؤهم وخسروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة » يعنى ربحها رواه (١) أبو داود وقد مر (٢) حديث أبى هريرة فى الثلاثة الذين يسحبون الى النار أحدهم الذى يقال له انما تعلمت ليقال علم وقد قيل وقال صلى الله عليه وسلم « من ابتغى العلم ليباهى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو تقبل أفئدة الناس اليه فالى النار » وفى لفظ « أدخله الله النار » أخرجه الترمذى (٣) وقال (٤) صلى الله عليه وسلم « من سئل عن علم فكتمه الجم إلى يوم القيامة بلجام من نار » ، وكان (٥) من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعوذ بك من علم لا ينفع » وقال (٦) صلى الله عليه وسلم « من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار » وقال ابن مسعود : من تعلم علما لم يعمل به لم يزد العلم الا كبيرا . وعن أبى أمامة (٧) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجاء بالعالم السوء يوم القيامة فيقذف فى النار فيدور بقصبه كما يدور الحمار بالرحا فيقال له بما لقيت هذا وانما اهتدينا بك فيقول : كنت أخالفكم الى ما أنهاكم عنه (٨) » وقال هلال بن العلاء : طالب العلم شديد

- (١) وابن ماجه وحب فى صحيحه ، ك وقال على شرط م قاله المنذرى وقال المصنف فى الصغرى سنده صحيح .
- (٢) أى فى الباب الماضى .
- (٣) بسند فيه اسحاق بن يحيى وهو واه قاله المصنف فى صغراه .
- (٤) باسناد صحيح رواه عن أبى هريرة ونحوه من حديث عبد الله ابن عمرو وقال على شرطهما ولا أعلم له علة قاله المصنف فى الصغرى .
- (٥) م ، ت ، س من حديث بن أرقم وتمامه ( ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها ) ه منذرى .
- (٦) حسنه الترمذى قاله المصنف فى الصغرى وقال المنذرى رواه ت ، م من رواية خالد بن دربك عن ابن عمر ولم يسمع منه ورجال اسنادهم ثقات .
- (٧) رواه د ، ت وحسنه ، حب فى صحيحه و ك بنحوه وقال على شرط الشيخين كلهم من حديث أبى هريرة قاله المنذرى فى الترغيب .
- (٨) رواه ح ، م من حديث أسامة بن زيد ورواه البيهقى وحب من حديث أنس أفاده المنذرى فما هنا من جعله أبى أمامه خطأ من الناسخ أو سبق قلم .



وحفظه أشد من طلبه والعمل به أشد من حفظه والسلامة منه أشد من العمل به  
منسأل الله السلامة من كل بلاء والتوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم .

( موعظة ) ابن آدم ، متى تذكر عواقب الأمور ؟ متى ترحل الرحال عن  
هذه القصور ؟ الى متى أنت في جميع ما تبني تدور ؟ أين ما كان من قبلكم  
في المنازل والدور ؟ أين من ظن بسوء تدبيره أنه لا يحور ؟ رحل والله الكل  
فاجتمعوا في القبور ؟ واستوطنوا أخشن المهاد الى نفخ الصور ، فاذا قاموا  
الى فصل القضاء والسماء تمور ، كشفوا الحجاب المخفى وهتك المستور ،  
وظهرت عجائب الأفعال وحصل ما في الصدور ، ونصب الصراط فكم من قدم  
عثور ، ووضعت عليه كلاب لخطف كل مغرور ، وأصبحت وجوه المتقين  
تشرق كالبدور . وباعوا بتجارة لن تبور ، ودعا أهل الفجور وبالويل  
والثبور ، وجيء بالنار تقاد بالأزمة وهي تفور ، اذا ألقوا فيها سمعوا لها  
شهيقا وهي تفور ، ليس في الدنيا لمن آمن بالبعث سرور ، انما يفرح بالدنيا  
جهول أو كفور .

انما الدنيا متاع      كل ما فيها غرور  
فتذكر هول يوم      فيه السماء تمور

### الكبيرة التاسعة والثلاثون : الخيانة

قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا  
أمانتكم وأنتم تعلمون ) قال الواحدى رحمه الله تعالى نزلت هذه الآية في  
أبي لبابة حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة لما  
حاصرهم وكان أهله وولده فيهم فقالوا يا أبا لبابة ما ترى لنا أن نزلنا على حكم  
سعد فينا فأشار أبو لبابة الى حلقة أى أنه الذبح فلا تفعلوا فكانت تلك منه  
خيانة لله ورسوله وقوله ( وتخونوا أمانتكم وأنتم تعلمون ) عطف على النهى  
أى ولا تخونوا أمانتكم قال ابن عباس : الأمانات الأعمال التى ائتمن الله عليها  
العباد يعنى الفرائض يقول لا تنقضوها . قال الكلبي أما خيانة الله ورسوله  
فمعصيتها وأما خيانة الأمانة فكل واحد مؤتمن على ما افترضه الله عليه ان  
شاء خانها وان شاء أداها لا يطلع عليه أحد الا الله تعالى وقوله ( وأنتم  
تعلمون ) أنها أمانة من غير شبهة وقال تعالى ( ان الله لا يهدى كيد الخائنين )  
أى لا يشد كيد من خان أمانته يعنى أنه يفتضح فى العاقبة بحرمان الهداية  
وقال (١) عليه الصلاة والسلام : « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد

رواه البخارى ومسلم من حديث أبي هريرة وزاد مسلم ( وان صلى وصام  
وزعم أنه مسلم ) وروى نحوه أبو يعلى من حديث أنس قاله المنذرى فى  
ترغيبه .



أخلف واذ ائتمن خان « وقال (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » والخيانة قبيحة في كل شيء وبعضها شر من بعض وليس من خانك في فلس كمن خانك في أهلك ومالك وارتكب العظائم . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أد الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك » وفي الحديث (٢) أيضا « يطبع المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) « يقول الله أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه » وفيه أيضا « أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل لا خير فيه » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ايكم والخيانة فانها بثست البطانة » وقال (٤) عليه الصلاة والسلام : « هكذا أهل النار وذكر منهم رجلا لا يخفى (٥) له طمع الأمانة ون دق الا خانه » وقال (٦) ابن مسعود « يؤتى يوم القيامة بصاحب الأمانة الذي خان فيها فيقال له أد أمانتك فيقول انى يا رب وقد ذهبت لدنيا ؟ قال فتمثل له كهيئتها يوم أخذها في قعر جهنم ثم يقال له انزل اليها فاخرجها قال فينزل اليها فيحملها على عاتقه فهي عليه أثقل من جبال الدنيا حتى اذا ظن أنه ناج هوت وهوى في أثرها أبد الآبدين ثم قال : الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وأعظم ذلك كله الودائع » .

اللهم عاملنا بلطفك وتداركنا بعفوك .

( موعظة ) عباد الله : ما أشرف الأوقات وقد ضيعتموها ، وما أجهل النفوس وقد أطعمتموها ، وما أدق السؤال عن الأموال فانظروا كيف جمعتموها ، وما أحفظ الصحف بالأعمال فتدبروا ما أودعتموها ، قبل الرحيل

(١) رواه احمد والبزار والطبرانى فى الأوسط وابن حبان فى صحيحه من حديث أنس والطبرانى فى الأوسط والصغير من حديث ابن عمر قاله المنذرى .

(٢) رواه احمد عن وكيع عن الأعمش قال حدثت عن أبى امامة ا ه ترغيب فففيه انقطاع بين الأعمش وأبى امامة .

(٣) رواه أبو داود ، س ه من حديث أبى هريرة وأوله ( اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بثس الضجيع ) الخ أفاده المنذرى فى الترغيب .

(٤) رواه مسلم فى حديث طويل من حديث عياض بن حمار المجاشعى .

(٥) لا يخفى أى لا يظهر والظهور والخفاء من الأضداد .

(٦) عزاه فى الترغيب والترهيب الى احمد والبيهقى موقوفنا بنحو ما هنا قال وذكر عبد الله بن الامام احمد فى كتاب الزهد أنه سأل أباه عنه فقال اسفاده جيداً ه .

( م ٨ - الكبائر )



عن القليل والمنافسة عن النقيير والفتيل قبل أن تنزلوا بطون اللحود ، وتصيروا طعاما للدود في بيت بابه مسدود ، ولو قيل فيه للعاصي ما تختار لقال أعود ولا أعود .

أين أهل الديار من قوم نوح  
ثم عاد من بعدهم وتماد

بينما القوم في النمارق والاستب  
رق أفضت الى التراب الخدود

وصحيح أضحى يعود مريضا  
وهو أدنى للموت ممن يعود

### الكبيرة الأربعة : المنان

قال الله تعالى : \* ( يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ) \* قال الواحدى هو أن يمن بما أعطى وقال الكلبي بالمن على الله نى صدقته والأذى لصاحبها ، وفى الصحيح (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » المسبل هو الذى يسبل أزاره أو ثيابه أو قميصه أو سراويله حتى تكون الى القدمين لأنه صلى الله عليه وسلم قال (٢) : « ما أسفل من الكعبين من أزار فهو فى النار » وفى الحديث أيضا : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه والمدمن الخمر والمنان » رواه النسائى (٣) فيه (٤) أيضا « لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان » والخب هو المكر والخديعة ، والمنان هو الذى يعطى شيئا أو يتصدق به ثم يمن به . وجاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : إياكم والمن بالمعروف فإنه يبطل الشكر ويمحق الأجر ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل ( يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ) وسمع ابن سيرين رجلا يقول لآخر أحسنت إليك وفعلت فقال له ابن سيرين :

(١) يعنى صحيح مسلم وهو عند الجماعة سوى البخارى من حديث أبى ذر رضى الله عنه أ ه ترغيب للمنذرى .

(٢) رواه مالك ، د ، س ، ه فى صحيحه فى ضمن حديث كما فى الترغيب .

(٣) رواه س من حديث ابن عمر والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد وابن خبان فى صحيحه أفاده المنذرى فى ترغيبه .

(٤) رواه الترمذى وقال حديث غريب أ ه ترغيب والخب بكسر الخاء المعجمة هو الخداع الخبيث .



اسكت غلا خير فى المعروف اذا احدى . وكان بعضهم يقول من من بمعروفه  
سقط من شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره . وأنشد الشافعى رحمه الله  
تعالى :

لا تدهمن من الأثام  
أن يهنو عليك منه  
واختبر لنفسك حظها  
واصبر فان الصبر جنة  
منن الرجال على القلوب  
أشد من وقع الأسنة

وأنشد أيضا بعضهم فقال :

وصاحب سلفت منه الى يد  
أبطأ عليه مكافاتي فعادانى  
لما تيقن أن الدهر حاربنى  
أبدى الندامة مما كان أولانى  
أفسدت بالمن ما قدمت من حسن  
ليس الكريم اذا أعطى بمان

( موعظة ) يا مبادرا بالخطايا ما أجهلك ، الى متى تغتر بالذى أمهلك ،  
كأنه قد أهملك ، فكأنك بالموت وقد جاء بك وأنهك ، واذا الرحيل وقد أفزعك  
الملك ، وأسرك البلا بعد الهوى وعقلك ، وندمت على وزر عقيم قد أثقلك .  
يا مطمئنا بالفانى ما أكثر ذلك ، ويا معرضا عن النصيح كأن النصيح ما قيل  
لك ، أين حبيبك الذى كان وأين انتقل ؟ أما وعظك التلّف فى جسده والمقل ،  
أين كثير المال أين طويل الأمل ، أما خلا وحده فى لحدّه بالعمل ، أين من جر  
ثوبه الخيلاء غافلا ورفل ؟ أما سافر به والى الآن ما وصل ، أين من تنعم  
فى قصره فكأنه فى الدنيا ما كان وفى قبره لم يزل ، أين من تفوق واحتفل ؟  
غاب والله نجم سعوده وأهل ، أين الأكاسرة والجبابرة العتاة الأول ، ملك  
أموالهم سواهم والدنيا دول .

### الكبيرة الحادية والأربعون : التكذيب بالقدر

قال الله تعالى ( انا كل شىء خلقناه بقدر ) قال ابن الجوزى فى تفسيره  
فى سبب نزولها قولان أحدهما : ان مشركى مكة أتوا رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وآله وسلم يخاصمونه فى القدر فنزلت هذه الآية . انفرد باخراجه



مسلم وروى (١) أبو امامة أن هذه الآية نزلت في القدرية . والقول الثانى أن أسقف نجران جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فقال يا محمد تزعم أن المعاصى بقدر وليس كذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنتم خصماء الله » فنزلت هذه الآية ( ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شىء خلقناه بقدر ) وروى (٢) عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة أمر مناديا فنادى نداء يسمعه الأولون والآخرون : أين خصماء الله ؟ فتقوم القدرية فيؤمر بهم الى النار يقول الله ( ذوقوا مس سقر انا كل شىء خلقناه بقدر ) وانما قيل لهم خصماء الله لأنهم يخاصمون فى أنه لا يجوز أن يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها . وروى هشام بن حسان عن الحسن قال : والله لو أن قدريا صام حتى يصير كالحبل ثم صلى حتى يصير كالوتر لكبه الله على وجهه فى سقر ثم قيل له ذق مس سقر انا كل شىء خلقناه بقدر ، وروى مسلم فى صحيحه من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل شىء بقدر حتى العجز والكيس » وقال ابن عباس كل شىء خلقناه بقدر مكتوب فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه ، قال الله تعالى ( والله خلقكم وما تعملون ) قال ابن جرير : فيها وجهان ، أحدهما أن يكون بمعنى المصدر فيكون المعنى : والله خلقكم وعملكم ، والثانى : أن تكون بمعنى الذى ، فيكون المعنى : والله خلقكم وخلق الذى تعملونه بأيديكم من الأصنام ، وفى هذه الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة والله أعلم ، وقال الله تعالى ( فآلهمها فجورها وتقواها ) الإلهام ايضاح الشىء فى النفس . قال سعيد بن جبیر : ألزمها فجورها وتقواها ، وقال ابن زايد : جعل ذلك فيها بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور والله أعلم . وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « ان الله من على قوم فألزمهم الخير فأدخلهم فى رحمته وابتلى قوما فخذلهم وذهمهم على أفعالهم ولم يستطيعوا غير ما ابتلاهم فعذبهم وهو عادل » ( لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ) وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بعث الله نبيا قط الا وفى أمته قدرية ومرجئة ، ان الله لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا » (٤) ،

(١) رواه ابن عدى وابن مردويه وابن عساكر وغيرهم بسند ضعيف  
قاله السيوطى فى الدر المنثور .

- (٢) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قاله السيوطى فى الدر المنثور .  
(٣) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قاله السيوطى فى الدر المنثور .  
(٤) أخرج نحوه ابن مردويه من حديث ابن عباس مرفوعا ذكره السيوطى  
عن محمد بن حجاره عن يزيد بن حصين عنه ثم قال فيه وفى غيره وهذه  
الأحاديث لا تثبت لضعف روايتها .



وعن (١) عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القدرية مجوس هذه الأمة » وعن ابن عمر (٢) رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال فإذا لقيتهم فأخبرهم انى منهم برىء وأنهم برءاء منى » ثم قال « والذي نفسى بيده لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه فى سبيل الله ما قبل منه حتى يؤمن بالقدر خيرهم وشهره » ثم ذكر حديث جبريل وسؤاله النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما الايمان ؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيرهم وشهره » .

وقوله « أن تؤمن بالله » الايمان بالله هو التصديق بأنه سبحانه وتعالى موجود موصوف بصفات الجلال والكمال منزه عن صفات النقص وانه فرد صمد خالق جميع المخلوقات متصرف فيها بما يشاء يفعل فى ملكه ما يريد .  
والايمان بالملائكة هو التصديق بعبوديتهم لله ( بل عباد مكروهون لا يسبقونه **بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفقون الا أن ارتضى وهم من خشيته مشفقون** ) .

والايمان بالرسل هو التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى أيدهم الله بالمعجزات الدالة على صدقهم وأنهم بلغوا عن الله تعالى رسالاته وبيينوا للمكلفين ما أمرهم الله به وأنه يجب احترامهم وأن لا يفرق بين أحد منهم .

والايمان باليوم الآخر هو التصديق بيوم القيامة وما اشتمل عليه من الاعادة بعد الموت والنشر والحشر والحساب والميزان والصراف والجنة والنار وأنهما دار ثوابه وعقابه للمحسنين والمسيئين الى غير ذلك مما صح به النقل والايمان بالقدر هو التصديق بما تقدم ذكره وحاصله ما دل عليه قوله سبحانه ( **والله خلقكم وما تعملون** ) وقوله ( **انا كل شىء خلقناه بقدر** ) ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عباس « واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن

---

(١) أورد كذلك فى الصغرى عن الحسن عن عائشة وقال فيه ما تقدم أنفا من التضعيف وهو ما قبله عزاهما الى كتاب السنة لابن أبى عاصم وقال : فيها مقال ولا تثبت لضعف روايتها .  
(٢) أخرج صدر حديث ابن عمر واحمد فى مسنده الى قوله ( وأن الأمر أنف أى مستأنف لم يقدره الله ولا قضاء بل العباد تقع أعمالهم بلا قدر سابق وبقيته كما فى الدر المنثور « ان مرضوا فلا تعودهم وان ماتوا فلا تشهدوهم » ) وعجز الحديث قوله « فإذا لقيتهم . الخ » أخرجه مسلم فى أول صحيحه .



ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء كتب الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف .

ومذهب السلف وأئمة الخلف ان من صدق بهذه الأمور تصديقا جازما لا ريب فيه ولا تردد كان مؤمنا حقا سواء كان ذلك عن براهين قاطعة أو اعتقادات جازمة والله أعلم .

( فصل ) أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين والسلف وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها الرضا بقضاء الله وقدره والتسليم لأمره والصبر تحت حكمه والأخذ بما أمر الله به والنهي عما نهى الله عنه وإخلاص العمل لله والايمان بالقدر خيره وشره وترك المراد والجدال والخصومات في الدين والمسح على الخفين والجهاد مع كل خليفة برا وفاجرا والصلاة على من مات من أهل القبلة .

والايمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، والقرآن كلام الله نزل به جبريل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم غير مخلوق والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور ، ولا نخرج على الأمراء بالسيف وان جاروا ولا نكفر أحدا من أهل القبلة وان عمل بالكبائر إلا أن استحلوها ، ولا نشهد لأحد من أهل القبلة بالجنة لخير أتى به الا من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ونترحم على جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين .

( فائدة ) فيها من كلام الناس ما هو كفر صرحت به العلماء منها : ما لو سخر باسم من أسماء الله أو بأمره أو وعده أو وعيده . كفر ، ولو قال : لو أمرني الله بكذا ما فعلت . كفر ، ولو صارت القبلة في هذه الجهة ما صليت اليها . كفر ، ولو قيل له لا تترك الصلاة فان الله يؤاخذك فقال لو آخذني بها مع ما في من المرض والشدة لظلمني . كفر ، ولو قال شهد عندي الأنبياء والملائكة بكذا ما صدقت . كفر ، ولو قيل : قلم أظفرك فانها سنة ، فقال لا أفعل وان كانت سنة . كفر ، ولو قال فلان في عيني كاليهودي . كفر ، ولو قال أن الله جلس للانصاف أو قام للانصاف . كفر ، وجاء في وجه ، من قال لمسلم لا ختم الله لك بخير أو سلبك الايمان . كفر ، وجاء أيضا أن من طلب يمين انسان فأراد أن يحلف بالله فقال أريد أن تحلف



كفر • واختلفوا في من قال رؤيتي لك كرؤية الموت فقال بعضهم •  
يكفر ، ولو قال لو كان فلان نبيا ما آمنت به • كفر ، ولو قال ان كان ما قاله  
صدقا نجونا • كفر ، ولو صلى بغير وضوء استهزاء أو استحلالا • كفر ،  
ولو تنازع رجلان فقال أحدهما لا حول ولا قوة الا بالله فقال له الآخر لا حول  
ولا قوة الا بالله لا تغنى من جوع ، كفر • ولو سمع أذان المؤذن فقال أنه يكذب  
كفر ، ولو قال لا أخاف القيامة ، كفر ، ولو وضع متاعه فقال سلمته الى الله  
فقال له رجل سلمته الى من لا يتبع السارق • كفر ، ولو جلس رجل على مكان  
مرتفع تشبها بالخطيب فسألوه المسائل وهم يضحكون أو قال أحدهم قصعة  
تريد خير من العلم • كفر ، ولو ابتلى بمصائب فقال : أخذت مالى وولدى ،  
وماذا نفعل • كفر ولو ضرب ولده أو غلامه فقال له رجل الست  
بمسلم ؟ فقال لا - متعمدا - كفر ، ولو تمنى أن لا يحرم الله الزنا أو القتل  
أو الظلم • كفر ، ولو شد على وسطه حبلًا فسئل عنه فقال هذا زنا  
فالاكثرون على أنه يكفر ، ولو قال معلم الصبيان ، اليهود خير من المسلمين  
لأنهم يعطون معلمى صبيانهم • كفر ، ولو قال النصرانى خير من الجوسى •  
كفر ، ولو قيل لرجل ما الايمان فقال لا أدري • كفر ، ومن ذلك الفاظ مستكرهة  
مستنكرة وهى لا دين لك لا ايمان لك لا يقين لك أنت فاجر منافق أنت  
فاسق ومن ذا وأشبهه كله حرام ويخشى على العبد بها سلب الايمان والخلود  
فى النار •

فنسأل الله المنان بلطفه أن يتوفانا مسلمين على الكتاب والسنة أنه  
أرحم الراحمين •

( موعظة ) عباد الله ، أين الذين كنزوا الكنوز وجمعوا واثموا من  
الشهوات وشبعوا ، واملوا البقاء فما نالوا فيها ما طمعوا ، وفنيت أعمارهم  
بما غروا به وخدعوا ، نصب لهم شيطانهم أشراك الهوى فوقعوا ، وجاءهم  
ملك الموت فذلوا وخضعوا ، وأخرجهم من ديارهم فلا والله ما رجعوا ، فهم  
مفترقون فى القبور فاذا نفخ فى الصور اجتمعوا •

وكيف قرت لأهل العلم أعينهم  
أو استأذوا أذيت العيش أو هجعوا  
والموت ينذرهم جهرا علانية  
لو كان للقوم أسمع لقد سمعوا  
والنار ضاحية لابد ووردتهم  
وليس يدرون من ينجو ومن يقع  
قد أمسست الطير والانعام آمنة  
والنون فى البحر لا يخشى لها فزع  
والآدمى بهذا الكسب مرتنه  
له رقيب على الأسرار يطلق



حتى يرى فيه يوم الجمع منفردا  
وجسمة الجلد والابصار والسمع  
واذ يقومون والاشهاد قائمة  
والجن والأنس والاملاك قد خشعوا  
وطارت الصحف في الايدي منشرة  
فيها السرائر والابخار تطلع  
فكيف بالناس والأنبياء واقفة  
عما قليل وما تدرى بما تقمع  
أفى الجنان وفوز لا انقطاع له  
أم فى الجحيم فلا تبقى ولا تدع  
تهوى بسكانها طورا وترفعهم  
إذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا  
طال البكاء فلم ينفع نصرعهم  
هيهات لا رقيقة تغنى ولا جزع

### الكبيرة الثانية والاربعون : التسمع على الناس وما يسرون

قال الله تعالى ( ولا تجسسوا ) قال ابن الجوزى رحمه الله قرأ أبو زيد  
والحسن والضحاك وابن سيرين بالحاء قال أبو عبيدة التجسس والتجسس  
واحد وهو البحث ومنه الجاسوس . وقال يحيى بن أبى كثير التجسس بالجيم  
عن عورات الناس وبالحاء الاستماع لحديث القوم . قال المفسرون : التجسس  
البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم فالمعنى لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه  
ليطلع عليه إذا ستره الله ، وقيل لابن مسعود : هذا الوليد بن عقبة تقطر  
لحيته خمرا قال : انا نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيء نأخذ به .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من استمع الى حديث قوم  
وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة » أخرجه البخارى ، والآك :  
الرصاص المذاب نعوذ بالله منه ونسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى أنه  
جواد كريم .

( موعظة ) عباد الله : ان المنايا قد دنت واقتربت ، فالنفوس رهينة قد  
جمعت وتعبت كأنكم بأكف الردى قد أخذت وسلبت ، رب شمس طالعة على  
القبر قد غربت ، يا فراخ الفنا فخاخ البلا قد نصبت ، عباد الله : كل المعاصى  
قد سطرت وكتبت والنفوس رهينة بما جنت واكتسبت ، لها ما كسبت وعليها



ما اكتسبت ، يا من يغتر بالامانى والآمال الكواذب ، ومبارز بالقبايح وما يدرى من يحارب ، يا حاضر البدن غير أن القاب غائب ، أرضيته أن تفوتك الخيرات والرغائب ، يامن عمره يبنى فى ممره ويسرى كالنجائب ، يامن شاب وما تاب هذا من العجائب ، يا عجا كيف نام المطلوب وما غفل الطالب ؟

### الكبيرة الثالثة والأربعون : المنام

وهو من ينقل الحديث بين الناس على جهة الأفساد بينهم . هذا بيانها

وأما أحكامها فمن حرام باجماع المسلمين وقد تظاهرت على تحريمها الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة قال الله تعالى ( ولا تطع كل حلاف مهين **هواز مشاء بنميم** ) وفى الصحيحين (١) أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « لا يدخل الجنة نمام » وفى الحديث (٢) أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مر بقبرين فقال : انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أنه كبير أما أحدهما فكان لا يستبرىء من بوله وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها اثنتين وعرز فى كل قبر واحدة وقال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا .

وقوله وما يعذبان فى كبير أى ليس بكبير تركه عليهما أو ليس بكبير فى زعمهما ولهذا قال فى الرواية الأخرى « بلى أنه كبير » وعن (٣) أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « تجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين فى الدنيا فان الله يجعل له لسانين من نار يوم القيامة » ، ومعنى من كان ذا لسانين أى يتكلم مع هؤلاء بكلام وهؤلاء بكلام وهو بمعنى صاحب الوجهين ، قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله أنما تطلق فى الغالب على من ينم قول الغير الى المقول فيه بقوله فلان يقول فيك كذا . وليست النميمة مخصوصة بذلك بل حدها كشف ما يكره سواء المنقول عنه أو المنقول اليه أو ثالث ، وسواء أكان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الايمان أو نحوها وسواء كان من الاقوال أو الاعمال وسواء كان عيبا أو غيره فحقيقة النميمة افشاء السر وهتك السمير

- 
- (١) وكذا رواه أبو داود والترمذى كلهم من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما .  
(٢) رواه الجماعة وابن خزيمة كلهم من حديث ابن عباس بهذا اللفظ .  
(٣) رواه مالك والبخارى ومسلم قاله وما قبله المنذرى فى الترغيب والترهيب .



عما يكره كشفه . وينبغي للانسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس  
الا ماني حكايته فائدة للمسلمين أو دفع معصية . قال : وكل من حملت  
اليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا وكذا لزمه ستة أحوال : ( الأول ) أن  
لا يصدقه لأنه «نمام» فاسق وهو مردود الخبر ( الثاني ) أن ينهيه عن ذلك  
ويفصحه ويقبح فعله ( الثالث ) أن يبغضه في الله عز وجل فانه بغيض عند  
الله والبغض في الله واجب ( الرابع ) أن لا يظن في المنقول عنه السوء  
لقوله تعالى ( اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن اثم ) ( الخامس ) أن  
لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك ، قال سبحانه  
وتعالى : ( ولا تجسسوا ) ( السادس ) أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه  
فلا يحكى نميته . وقد جاء أن رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز رجلا بشيء فقال  
عمر يا هذا ان شئت نظرنا في أمرك فان كنت صادقا فأنت من أهل الآية  
( أن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ) وان كنت كاذبا فأنت من أهل الآية ( هماز  
مشاء بنهيم ) وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود اليه  
أبدا ورفع انسان رقعة الى الصاحب (١) بن عباد رحمه الله يحثه فيها على  
أخذ مال اليتيم وكان له مال كثير فكتب على ظهر الرقعة : النميمة قبيحة وان  
كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمرة الله والساعي  
لعنه الله . وقال الحسن البصري : من نقل اليك حديثا فأعلم أنه ينقل الي  
غير حديثك وهذا مثل قول الناس من نقل اليك نقل عنك فأحذره . وقال  
ابن المبارك : ولد الزنا لا يكتم الحديث أشار به الى أن كل من لا يكتم الحديث  
ومشى بالنميمة دل على أنه ولد الزنا استنباطا من قوله تعالى ( عفل بعد ذلك  
زنيم ) والزنيم هو الدعي وروى أن بعض السلف الصالحين زار أخا له وذكر  
له عن بعض اخوانه شيئا يكرهه فقال له يا أخي أطلت الغيبة وأتيتني بثلاث  
جنايات : بغضت الى أخي وشغلت قلبي بسببه واتهمت نفسك الأمانة . وكان  
بعضهم يقول من أخبرك بشتمك عن أخيك فهو الشاتم لك وجاء رجل الى علي  
ابن الحسين رضي الله عنهما فقال : ان فلانا شتمك وقال عنك كذا وكذا فقال  
اذهب اليه فذهب معه وهو يرى أنه ينتصر لنفسه فلما وصل اليه قال يا أخي  
ان كان ما قلت في حقنا فغفر الله لي وان كان ما قلت في باطلا فغفر لك ، وقيل  
في قوله تعالى ( حمالة الحطب ) يعني امرأة أي لهب أنها كانت تنقل الحديث  
بالنميمة . سمى النميمة حطبا لأنها سبب العداوة كما أن الحطب سبب  
لاشتمعال النار . ويقال عمل النمام أضر من عمل الشيطان لأن عمل الشيطان  
بالوسوسة وعمل النمام بالمواجهة (حكاية) روى أن رجلا رأى غلاما يباع وهو  
ينادي عليه ليس به عيب الا أنه نمام فقط فاستخف العيب واشتراه فمكث

(١) وذكرها ابن أبي شامة في كتابه الروضتين عى مناقب محمود  
ابن زنكي رحمه الله .



عنده أياما ثم قال لزوجته سيده أن سيدي يريد أن يتزوج عليك أو يتسرى  
وقال أنه لا يحبك فان أردت أن يعطف عليك ويترك ما عزم عليه فاذا نام فخذى  
الموسى واحلقى شعرات من تحت لحيته واتركى الشعرات معك فقالت فى نفسها  
نعم واشتغل قلب المرأة وعزمت على ذلك اذا نام زوجها ، ثم جاء الى زوجها  
وقال سيدي : أن سيدي زوجتك اتخذت لها صديقا ومحبا غيرك ومالت اليه  
وتريد أن تخلص منك وقد عزمت على ذبحك الليلة وان لم تصدقنى فتناوم لها  
الليلة وأنظر كيف تجيء اليك وفى يدها شئ تريد أن تذبحك به ، وصدقته  
سيده فلما كان الليل جاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعرات من تحت لحيته  
والرجل يتناوم لها فقال فى نفسه : والله صدق الغلام بما قال فلما وضعت  
المرأة الموسى وأهوت الى حلقه قام وأخذ الموسى منها وذبحها به فجاء أهلها  
فراوها مقتولة فقتلوه فوق القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد المشؤم  
فلذلك سمى الله النمام فاسقا فى قوله تعالى ( أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا  
ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ) .

( موعظة ) يا من أسره الهوى فما يستطيع له فكاكا ، يا غافلا عن التلف  
وقد ادراكا ، يا مغرورا سلامته وقد نصب له الموت اشراكا ، تنكر فى  
ارتحالك وأنت على حالك فان لم تبك فتبكي .

بكيت فهما تبكى شباب صباك  
كفالك نذير الشيب فيك كفاكا  
أم تر أن الشيب قد قام ناعما  
مكان الشباب الغض ثم نعاكا  
أم تر يومها مر الا كانه  
بهاهلاكه الهالكين عناكا  
الا أيها الفانى وقد حان حينه  
أتطمع أن تبقى فليست هنعاكا  
ستتمضى ويبقى ما تراه كما ترى  
فينسك ما خلفته ، هو ذاك  
تموت كما مات الذين نسيتهم  
وتنسى ويهوى الحى بعد هواكا  
كان الذى يحثو عليك من الثرى  
يريد بما يحثو عليك رضاكا  
كان خطوب الدهر أم تجر ساعة  
عليك اذا الخطب الجليل اتاكا  
ترى الارض كم فيها رهون دفيئة  
غلقن فلم يقبل لهن فكاكا



### الكبيرة الرابعة والاربعون : اللعان

قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) « سباب للاسلام فسوق وقتاله كفر »  
وقال صلى الله عليه وسلم « لعن المؤمن كقتله » أخرجه البخارى (٢) . وفى  
صحيح مسلم (٣) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يكون  
اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة » وقال عليه الصلاة والسلام (٤)  
« لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا » وفى الحديث « ليس المؤمن بطعان ولا  
بلعان ولا بالفاحش ولا بالبذى » والبذى هو الذى يتكلم بالفحش وردى الكلام .  
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (٥) « ان العبد اذا لعن شيئا  
صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الأرض  
فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميننا وشمالا فاذا لم تجد مساعا رجعت الى الذى  
لعن ان كان أهلا لذلك والا رجعت الى قائلها » وقد عاقب النبي صلى الله عليه  
وسلم من لعنت ناقثها بأن سلبها اياها ، قال عمران بن حصين بينما رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وامرأة من الانصار على ناقه فضجت  
فلعننها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « خذوا ما عليها  
ودعوها فانها ملعونة » قال عمران فكأنى انظر اليها الآن تمشى فى الناس  
ما يعرض لها أحد » أخرجه مسلم (٦) . وعن أبى هريرة (٧) رضى الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أن اربى الربا استطالة المرء فى عرض  
أخيه المسلم » وعن عمرو بن قيس : قال اذا ركب الرجل دابته قالت اللهم  
اجعله بى رفيقا رحيفا فاذا لعنها قالت : على اعصانا لله ورسوله لعنة الله  
عز وجل .

- (١) أخرجه الجماعة الا أبا داود ، من حديث ابن مسعود هـ ترغيب .
- (٢) رواه الجماعة سوى ابن ماجه من حديث ثابت لضحاك هـ ترغيب .
- (٣) من حديث أبى الدرداء وكذا أبو داود بدون لفظ يوم القيامة كذا فى  
الترغيب .
- (٤) رواه مسلم من حديث أبى هريرة ونحوه عند الحاكم وصححه هـ  
ترغيب .
- (٥) رواه أبو داود من حديث أبى الدرداء هـ ترغيب ونحوه عند احمد  
من حديث ابن مسعود بسند أفاده المنذرى فى ترغيبه .
- (٦) ونحوه عند احمد من حديث أبى هريرة وعند أبى يعلى وابن أبى  
الدنيا من حديث أنس فى تخلية سبيل ما لعن بأسانيد جيدة كما فى الترغيب .
- (٧) رواه البزار بأسنادين أحدهما أقوى وهو فى بعض نسخ أبى داود  
بنحوه هذا وله شاهد من حديث البراء بن عازب عند الطبرانى ومن حديث  
سعيد بن زيد عند احمد البزار ورجال احمد ثقات هـ ترغيب فى موضعين  
أحدهما الترغيب عن الغيبة والبهت والثاني الترغيب فى صلة الرحم .



( فصل ) فى جواز لعن أصحاب المعاصى غير المعينين المعروفين قال الله تعالى : ( **ألا لعنة الله على الظالمين** ) وقال ( **ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** ) وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لعن الله أكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه » وأنه قال « لعن الله المحلل والمحلل له » وأنه قال « لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة » فالواصلة هى التى تصل شعرها والمستوصلة هى التى يوصل لها والنامصة هى التى تنتف الشعر من الحاجبين والمتنمصة التى يفعل بها ذلك وأنه صلى الله عليه وسلم لعن الصالقة والحالقة والشاققة فالصالقة هى التى ترفع صوتها عند المصيبة ، والحالقة هى التى تحلق شعرها عند المصيبة والشاققة هى التى تشق ثيابها عند المصيبة . وأنه صلى الله عليه وسلم لعن المصورين ، وأنه لعن من غير منار الارض ( أى حدودها ) وأنه قال لعن الله من لعن والديه ولعن من سب أمه « وفى السنن أنه قال « لعن الله من أضل أعمى عن الطريق ولعن الله من أتى بهيمة ولعن الله من عمل عمل قوم لوط » وأنه لعن من أتى كاهنا أو أتى امرأة فى دبرها ولعن النائحة ومن حولها ولعن من أمقوما وهم له كارهون ولعن امرأة باتت وزوجها عليها ساخط . ولعن رجلا سمع حى على الصلاة حى على الفلاح ثم لم يجب ولعن من ذبح لغير الله ولعن السارق ولعن من سب الصحابة ولعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ولعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ولعن المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة ولعن من سل سخيمته على الطريق يعنى تغوط على طريق الناس ولعن السلطاء والمرأة السلطاء التى لا تخضب يديها ، والمرأة التى لا تكتحل ولعن من خبب امرأة على وجهها أو مملوكا على سيده - يعنى أفسدها أو أفسده - ولعن من أتى حائضا أو امرأة فى دبرها ولعن من أشار الى أخيه بحديدة ولعن مانع الصدقة يعنى الزكاة ولعن من انتسب الى غير أبيه أو تولى غير مواليه ولعن من كوى دابة فى وجهها ولعن الشافع والمشفع فى حد من حدود الله اذا بلغ الحاكم ولعن المرأة اذا خرجت من دارها بغير اذن زوجها ولعنها اذا باتت هاجرة فراش زوجها حتى ترجع ولعن تارك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اذا أمكنه ولعن الفاعل والمفعول به - يعنى اللوط - ولعن الخمر وشاربها وساقبيها ومستقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها والذال عليها . وقال صلى الله عليه وسلم « سنة لعنتهم وكل نبي مجاب الدعوة : المنحرف لكتاب الله والزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعزه الله والمستحل من عترتى ما حرم الله والتارك لسنتى » ولعن الزانى بامرأة جاره ولعن ناكح يده ولعن ناكح الأم وبناتها ولعن الراشى والمرتشى فى الحكم والرائش يعنى الساعى بينهما ، ولعن من كتم العلم ولعن المحتكر ولعن من أخفر مسلما يعنى خذله ولم ينصره ولعن الوالى اذا لم يكن فيه رحمة ولعن المتبتلين من الرجال الذين يقولون لا نتزوج والمتبتلات من النساء ولعن راكب الفلاة وحده ولعن من أتى بهيمة نعوذ بالله من لعنته ولعنة رسوله .



( فصل ) اعلم أن لعن المسلم المصون حرام باجماع المسلمين ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك كما تقدم ، وأما لعن انسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي أو نصراني أو ظالم أو زان أو سارق أو آكل ربا فظواهر الأحاديث انه ليس بحرام . واثار الغزالي رحمه الله الى تحريمه الا في حق من علمنا أنه مات على الكفر كأبي لهب وأبي جهل وفرعون وهامان وأشباهم ، قال لأن اللعن هو الابعاد عن رحمة الله وما ندرى ما يختتم به لهذا الفاسق والكافر . وقال وأما الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعيانهم كما قال « اللهم لعن رعلا وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله ، وهذه ثلاث قبائل من العرب فيجوز أنه صلى الله عليه وسلم علم موتهم على الكفر ، قال ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان لا أصلح الله جسمه ولا سلمه الله وما جرى مجراه وكل ذلك مذموم ، وكذلك لعن جميع الحيوانات والجمادات فهذا كله مذموم ، قال بعض العلماء : من لعن من لا يستحق اللعن فليبادر بقوله الا أن يكون لا يستحق .

( فصل ) ويجوز للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكم مؤدب أن يقول لمن يخاطبه في ذلك ويملك أو يا ضعيف الحال أو يا قليل النظر لنفسه أو يا ظالم نفسه أو ما أشبه ذلك ، بحيث لا يتجاوز الى الكذب ولا يكون فيه لفظ قذف صريح أو كناية أو تعريض ولو كان صادقا في ذلك وانما يجوز ما قدمناه ويكون الغرض من ذلك التأديب والزجر ويكون الكلام أوقع في النفس والله أعلم .

اللهم نزه قلوبنا عن التعلق بمن دونك واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين .  
( موعظة ) يا قليل الزاد والطريق بعيد ، يا مقبلا على ما يضر تاركنا لما يفيد ، أترك يخفى عليك الأمر الرشيد ، الى متى تضيع الزمان وهو يحصى برقيب وعتيد :

مضى أمسك الماضي شهيدا معدلا  
وأعقبه يوم عليك شهيدا  
فان كنت بالأمس واقترفت اساءة  
فبادر باحسان وأنت حميد  
ولا تنق فضل الصالحات الى غد  
فرب غد يأتي وأنت فقيد  
إذا ما المنيا أخطأك وصادفت  
حميمك فاعلم أنها ستعود



### الكبيرة الخامسة والأربعون : الغدر وعدم الوفاء بالعهد

قال الله تعالى ( وأوفوا بالعهد ان العهد كان مستؤلا ) قال الزجاج : كل ما أمر الله به أو نهى عنه فهو من العهد . وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ) .

قال الواحدي : قال ابن عباس في رواية الوالبي ( العهود ) يعني ما أحل وما حرم وما فرض وما حد في القرآن وقال الضاحك بالعهود التي أخذ الله على هذه الأمة أن يوفوا بها مما أحل وحرم وما فرض من الصلاة وسائر الفرائض والعهود وكذا العهود جمع عهد : العقد بمعنى العقود وهو الذي أحكم ما فرض الله علينا أحكم ذلك ولا سبيل الى نقصه بحال وقال مقاتل بن حيان ( أوفوا بالعقود ) التي عهد الله اليكم في القرآن مما أمركم به من طاعته أن تعملوا بها ونهيه الذي نهاكم عنه وبالعهود الذي بينكم وبين المشركين وفيما يكون من العهد بين الناس والله أعلم ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا أوتى من خان واذا عهد غدر واذا خاصم فجر » مخرج في الصحيحين (١) وقال (٢) رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان ابن فلان » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجره » أخرجه البخاري (٣) وقال صلى الله عليه وسلم « من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » أخرجه البخاري (٤) وقال صلى الله عليه وسلم (٥) « من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس الذي يجب أن يؤتى اليه ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعمه ان استطاع فان جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر » .

- (١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أ ه ترغيب .
- (٢) رواه مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه .
- (٣) وكذا رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أ ه ترغيب .
- (٤) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
- (٥) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .



## الكبيرة السادسة والأربعون : تصديق الكاهن والنجم

قال الله تعالى ( ولا نقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستؤلا ) قال الواحدى فى تفسيره قوله تعالى ( ولا نقف ما ليس لك به علم ) قال الكلبي لا تقبل ما ليس لك به علم . وقال قتادة لا تقبل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر وعلمت ولم تعلم والمعنى لا تقولون فى شيء بما لا تعلم ( أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستؤلا ) قال الوالبي عن ابن عباس : يسأل الله العباد فيم استعملوها وفى هذا زجر عن النظر الى ما لا يحل والاستماع الى ما يحرم واردة ما لا يجوز ، والله أعلم وقال تعالى ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول ) قال ابن الجوزى : عالم الغيب هو الله عز وجل وحده لا شريك له فى ملكه فلا يظهر أى فلا يطلع على غيبه الذى لا يعلمه أحد من الناس الا من ارتضى من رسول لأن الدليل على صدق الرسل اخبارهم بالغيب . والمعنى أن من ارتضاه للرسالة أطلعه على ما شاء من الغيب ففى هذا دليل على أن من زعم أن النجوم تدل على الغيب فهو كافر والله أعلم . وقال (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . وروينا فى الصحيحين عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال صلى بنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فى أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس بوجهه فقال « هل تدرون ماذا قال ربكم » قالوا الله ورسوله أعلم قال « أصبح من عبادى مؤمن بى وكافرا فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب .

قال العلماء : ان قال مسلم مطرنا بنوء كذا يريد أن النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر صار كافرا مرتدا بلا شك وان قال مريدا أنه علامة نزول المطر وينزل المطر عند هذه العلامة ونزوله بفعل الله وخلقه لم يكفر ، واختلفوا فى كراهته والمختار انه مكروه لأنه من ألفاظ الكفار وهذا ظاهر الحديث .

( وقوله ) فى أثر سماء السماء هنا المطر والله أعلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أتى عرافا فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوما » .

(١) رواه أبو داود ، ت ، س ، ه من حديث أبى هريرة وفى أسانيدهم كلام ذكره المنذرى فى مختصره لسنن أبى داود ورواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما وله شاهد من حديث جابر عند البزار باسناد جيد ومن حديث أنس عند الطبرانى بسند فيه رشدين بن سعد أ ه ترغيب .



رواه مسلم (١) وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أناسا عن الكهان فقال « ليس بشيء » قالوا يا رسول الله ليس قد قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تلك الكلمة من الحق يحفظها الجنى فيقرأها فى أذن وليه » أى يلقيها « فيخلط معها مائة كذبة » مخرج فى الصحيحين . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوجه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم » رواه البخارى .

وعن قبيصة بن أبى المخارق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « العيافة والطيرة والطرق من الجبت » رواه أبو داود وقال : الطرق الزجر أى زجر الطير وهو أن يتيامن أو يتشاءم بطيرانه فان طار الى جهة اليمين تيمن وان طار جهة اليسار تشاءم ، قال أبو داود : العيافة الخط . قال الجوهرى : الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » وقال على بن أبى طالب : الكاهن ساحر والساحر كافر فى الدنيا والآخرة . ففسأل الله العافية والعصمة .

( موعظة ) عباد الله تفكروا فى سلفكم قبل تلفكم وانظروا فى أموركم قبل حلول قبوركم ، فتأهبوا للرحيل قبل فوت تحويلكم ، أين الأقران والاخوان ، أين من شيد الايوان ، رحلوا والله عن الأوطان ومزقت فى اللحد تلك الأكفان ، هتف نذير بأهل العرفان ( كل من عليها فان ) (٢) تقلبت بهم الأحوال . ولعب بهم فى أيدي الليل . وشغلوا عن الأولاد والأموال ، ونسيهم أحبائهم بعد ليال ، عانقوا التراب وفارقوا الأموال فلو أذن لأحدهم فى المقال لقال :

من رأنا ليحدث نفسه  
أنه وقف على قرب زوال  
ومصروف الدهر لا يبقى لها  
ولما تاتى به صم الجبال  
رب ركب قد أناخوا حواننا  
يشربون الخمر بالماء الزلال

(١) رواه مسلم من حديث صفية بنت أبى عبيد عن بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم .  
(م ٩ - الكبائر)



والأباريق عليهم قدمت  
وعناق الخيل تردى بالجلال  
عمرؤا دهرًا بعيش ناعم  
أبيض دهرهم غير محال  
ثم أضحوا لعب الدهر بهم  
وكذلك الدهر يودى بالرجال

### الكبيرة السابعة والأربعون : نشوز المرأة على زوجها

قال الله تعالى ( واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا ) قال الواحدى رحمه الله تعالى : النشوز هنا معصية الزوج وهو الترفع عليه بالخلاف . وقال عطاء هو أن لا تتعطر له وتمنعه نفسها وتنتغير عما كانت تفعله من الطواعية ( فعظوهن ) بكتاب الله وذكرهن ما أمرهن الله به ( واهجروهن في المضاجع ) قال ابن عباس هو أن يوليها ظهره على الفراش ولا يكلمها وقال الشعبي ومجاهد هو أن يهجر مضاجعتها فلا يضاجعها ( واضربوهن ) ضربا غير مبرح . قال ابن عباس أدبا مثل اللكزة وللزوج أن يتلافى نشوز امرأته بما أذن الله له مما ذكره الله في هذه الآية ( فان أطعنكم ) فيما يلتمس منهن ( فلا تبغوا عليهن ) .

قال ابن عباس : فلا تتجنوا عليهن العلل . وفي الصحيحين (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فام تأتته لعنتها الملائكة حتى تصبح » وفي لفظ فبات وهو عليها غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح ولفظ الصحيحين أيضا (٢) « اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها فتأبى عليه الا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها زوجها » .

وعن جابر (٣) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة

(١) من حديث أبى هريرة وكذا رواه أبو داود والنسائي قاله فى الترغيب .

(٢) وكذا النسائي من حديث أبى هريرة أيضا أفاده المنذرى .

(٣) زواه الطبرانى فى الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ورواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما من رواية زهير بن محمد قاله الترغيب وابن عقيل مختلف فيه لسوء حفظه وكذا زهير بن محمد التميمى .



لا يقبل الله لهم صلاة ولا ترفع لهم الى السماء حسنة : العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه فيضع يده في أيديهم ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو » .

وعن الحسن (١) قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلها » وفي الحديث (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ولا تأذن في بيته باذنه » أخرجه البخاري ومعنى شاهد أي حاضر غير غائب وذلك في صوم التطوع فلا تصوم حتى تستأذنه لأجل وجوب حقه وطاعته . وقال صلى الله عليه وسلم : « لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » رواه الترمذي (٣) وقالت عمة حصين بن محصن وذكرت زوجها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال « انظري من أين أنت منه فانه جنتك ونارك » أخرجه النسائي ، وعن عبد الله بن عمرو (٤) رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ينظر الله الى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغنى عنه » وجاء عنه (٥) صلى الله عليه وسلم أنه قال « اذا خرجت المرأة من بيت زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب » وقال (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » .

فالواجب على المرأة أن تطالب رضا زوجها وتجتنب سخطه ولا تمتنع منه متى أرادها لقول النبي صلى الله عليه وسلم « اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلتأته وان كانت على التنور » قال العلماء : الا أن يكون لها عذر من

- 
- (١) رواه أبو الشيخ في ثواب الأعمال من حديث أنس زاد في آخره : وعن بعلها كيف عملت اليه هـ منتخب كنز العمال .
  - (٢) من حديث أبي هريرة وكذا مسلم وغيرهما هـ .
  - (٣) من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح وله شاهد من حديث عائشة عند ابن ماجه وقيس بن سعيد عند أبي داود وابن أبي أوفى عند ابن ماجه وابن حبان ومعاذ عند الحاكم أفاده في الترغيب .
  - (٤) رواه النسائي بإسناد صحيح قاله المصنف في رسالته الصغرى في الكبائر وزاد في الترغيب البزار والحاكم وصححه .
  - (٥) رواه الطبراني من حديث ابن عباس وأشار المنذرى لضعفه ولفظه « ولا تخرج من بيته الا باذنه فان فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع » هـ ترغيب .
  - (٦) رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه والحاكم وصححه كلهم من حديث مساور الحميري عن أمه عن أم سلمة هـ ترغيب .



حيض أو نفاس فلا يحل لها أن تجيئه ولا يحل للرجل أيضا أن يطلب ذلك منها في حال الحيض والنفاس ولا يجامعها حتى تغتسل لقوله تعالى **فاعدنزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن** أي لا تقربوا جماعهن حتى يطهرن قال ابن قتيبة : يطهرن ينقطع عنهن الدم فاذا تطهرن أن اغتسلن بالماء والله أعلم . ولما تقدم من قول النبي صلى الله عليه وسلم « من أتى حائضا أو امرأة من دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد (١) » وفي حديث آخر « ملعون من أتى حائضا أو امرأة في دبرها » والنفاس مثل الحيض إلى الأربعين فلا يحل للمرأة أن تطيع زوجها إذا أراد اتيانها في حالة الحيض والنفاس ، وتطيعه فيما عدا ذلك ، وينبغي للمرأة أن تعرف أنها كالمملوك للزوج فلا تتصرف في نفسها ولا في ماله إلا بأذنه وتقدم حقه على حقها ، وحقوق أقاربه على حقوق أقاربها وتكون مستعدة لتمتعه بها بجميع أسباب النظافة ولا تفتخر عليه بجمالها ولا تعيبه بقبح ان كان فيه .

قال الاصمعي : دخلت البادية فاذا امرأة حسناء لها بعل قبيح فقلت لها كيف ترضين لنفسك أن تكوني تحت مثل هذا ؟ فقالت : أسمع يا هذا ، لعنه أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه ولعلني أسأت فجعله عقوبتي .

وقالت عائشة رضي الله عنها : يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بحر وجهها .

وقال صلى الله عليه وسلم (٢) . . ونسأؤكم من أهل الجنة الولود التي إذا أذت أو أوذيت أتت زوجها حتى تضع يدها في كفة فتقول لا أذوق غمضا حتى ترضى » .

ويجب على المرأة أيضا دوام الحياء من زوجها وغيض طرفها قدامه والطاعة لأمره والسكوت عند كلامه والقيام عند قدموه والابتعاد عن جميع ما يسخطه والقيام معه عند خروجه وعرض نفسها عليه عند نومه وترك الخيانة له في غيبته في فراشه وماله وبيته وطيب الرائحة وتعاهد الفم بالسواك وبالمسك والطيب ودوام الزينة بحضرتة وتركها الغيبة واکرام أهله وأقاربه وتري القليل منه كثيرا .

(١) رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث طلق بن علي هـ ترغيب .

(٢) رواه الطبراني من حديث أنس ورواته محتج بهم في الصحيح إلا ابراهيم ابن زياد القرشي لم يقف المنذرى فيه على جرح ولا تعديل قال وقد روى هذا المتن من حديث ابن عباس وكعب بن عجرة وغيرهما هـ ترغيب .



( فصل ) فى فضل المرأة الطائعة لزوجها وشدة عذاب العاصية • ينبغى للمرأة الخائفة من الله تعالى أن تجتهد لطاعة الله وطاعة زوجها وتطلب رضاه جهدها فهو جنتها ونارها لقول (١) النبى صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة » وفى الحديث (٢) أيضا « اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وأطاعت بعلها فلتدخل من أى أبواب الجنة شاءت » •

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير فى الهواء والحيتان فى الماء والملائكة فى السماء والشمس والقمر مادامت فى رضا زوجها ، وأيما امرأة عصت زوجها فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأيما امرأة كلحت فى وجه زوجها فهى فى سخط الله الى أن تضاحكه وتسترضيه ، وأيما امرأة خرجت من دارها بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع » •

وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا قال « أربح من النساء فى الجنة وأربح فى النار فأما الأربح اللواتى فى الجنة فأمرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها ولود صابرة قانعة باليسير مع زوجها ذا تحياء أن غاب عنها حفظت نفسها وماله وان حضر أمسكت لسانها عنه • والرابعة (٣) امرأة مات عنها زوجها ولها أولاد صغار فحبست نفسها على أولادها وربتهم وأحسننت اليهم ولم تتزوج خشية أن يضيعوا • وأما الأربح اللواتى فى النار من النساء فأمرأة بذينة اللسان على زوجها أى طويلة اللسان فاحشة الكلام ان غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وان حضر آذته بلسانها • والثانية امرأة تكلف زوجها ما لا يطيق • والثالثة امرأة لاتستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة والرابعة امرأة ليس لها هم الا الأكل والشرب والنوم وليس لها رغبة فى الصلاة ولا فى طاعة الله ولا طاعة رسوله ولا فى طاعة زوجها « فالمرأة اذا كانت بهذه الصفة وتخرج من بيتها بغير إذن زوجها كانت ملعونة من أهل النار الا أن تتوب الى الله ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم (٤) « اطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء » وذلك بسبب قلة طاعتهم لله ولرسوله ولازواجهن وكثرة تبرجهن ، والتبرج اذا أرادت الخروج لبست أفخر ثيابها وتجملت

(١) تقدم تخريجه آنفا •

(٢) رواه احمد والطبرانى من حديث عبد الرحمن بن عوف بلفظ « قيل لها ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت » رواه احمد ورواه رواة الصحيح خلا ابن لهيعة وحديثه حسن فى المتابعة هـ ترغيب •

(٣) ( تنبيه ) هكذا لم يذكر قبل الرابعة ثانية ولا ثالثة •

(٤) مخرج فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها •



وتحسنت وخرجت تفتن الناس بنفسها فان سلمت هي بنفسها لم يسلم  
الناس منها . ولهذا قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « المرأة عورة  
فاذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان » :

وأقرب ما تكون المرأة من الله ما كانت في بيتها ، وفي الحديث أيضا  
المرأة عورة فاحبسوها في البيت فان المرأة اذا خرجت الى الطريق قال لها  
أهلها أين تريدين قالت أعود مريضا أشيع جنازة فلا يزال بها الشيطان حتى  
تخرج عن دارها وما التمسست المرأة رضا الله بمثل أن تقعد في بيتها وتعبد  
ربها وتطيع بعلمها ، وقال علي رضي الله عنه لزوجته فاطمة رضي الله عنها  
يا فاطمة ما خير للمرأة ؟ قالت أن لا ترى الرجال ولا يروها وكان علي رضي  
الله عنه يقول الا تستحيون الا تغارون يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال  
تنظر اليهم وينظرون اليها . وكانت عائشة (١) وحفصة رضي الله عنهما  
يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم جالستين فدخل ابن أم مكتوم وكان  
أعمى فقال النبي صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقالتا : يا رسول الله أليس  
هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفعميا وان  
أنتما ألستما تبصرانه ؟ » .

فكما أنه ينبغي للرجل أن يغض طرفه عن النساء فكذلك ينبغي للمرأة  
أن تغض طرفها عن الرجال كما تقدم من قول فاطمة رضي الله عنها أن خير  
ما للمرأة أن لا ترى الرجال ولا يروها . فان اضطرت للخروج لزيارة والديها  
وأقربائها ولأجل حمام ونحوه مما لا بد لها منه فلتخرج باذن زوجها غير  
متبرجة في ملحفة وسخة في ثياب بيتها وتغض طرفها في مشيتها وتنظر  
الى الأرض لا يمينا ولا شمالا فان لم تفعل ذلك والا كانت عاصية ، وقد حكى  
أن امرأة كانت من المتبرجات في الدنيا كانت تخرج من بيتها متبرجة فماتت  
فراها بعض أهلها في المنام وقد عرضت على الله عز وجل في ثياب رفاق  
فهبت ريح فكشفتها فأعرض الله عنها وقال خذوا بها ذات الشمال الى النار  
فانها كانت من المتبرجات في الدنيا .

(١) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح من حديث  
نبهان مولى أم سلمة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة  
فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب الخ قال أبو داود هذا لأزواج  
النبي صلى الله عليه وسلم خاصة الا ترى الى اعتداد فاطمة بنت قيس عند  
ابن أم مكتوم قد قال لها النبي صلى الله عليه وسلم اعتدى عند ابن أم مكتوم  
فانه رجل أعمى تضعين ثيابك عنده قال الحافظ في التلخيص وهذا جمع حسن  
وبه جمع المنذرى في حواشيه واستحسنه شيخنا يعني العراقي أه من سنن  
أبي داود وشرحها عون المعبود .



وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا وفاطمة رضي الله عنها ووجدناه يبكي بكاء شديدا فقلت له فذاك أبي وأمي يارسول الله ما الذي أبكاك؟ قال يا علي ليلة أسرى بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي يعذبن بأنواع العذاب فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلَى دماغها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة قد شددت رجلاها إلى ثديها ويدها إلى ناصيتها ورأيت امرأة معلقة بثديها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار عليها ألف ألف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقاطع من نار .

فقامت فاطمة رضي الله عنها وقالت حبيبي وقرّة عيني ما كان أعمال هؤلاء حتى وضع عليهن العذاب؟ فقال صلى الله عليه وسلم يا بنية أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال وأما التي كانت معلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها وأما المعلقة بثديها فإنها كانت تفسد فراش زوجها وأما التي تشد رجلاها إلى ثديها ويدها إلى ناصيتها وقد سلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت لا تنظف بدنها من الجنابة والحيض وتستهزئ بالصلاة .

أما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فإنها كانت نمامة كذابة .  
وأما التي على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها فإنها كانت منانة حسادة .

وعن (١) معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تؤذي المرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتك الله ويا بنية (٢) الويل لامرأة تعصى زوجها » .

( فصل ) وإذا كانت المرأة مأمورة بطاعة زوجها وبطلب رضاه فالزوج أيضا مأمور بالاحسان إليها واللطف بها والصبر على ما يبدو منها من سوء خلق وغيره وإيصالها حقها من النفقة والكسوة والعشرة الجميلة لقوله تعالى : **( وعاشروهن بالمعروف )** ولقول النبي صلى الله عليه وسلم (٣) « استوصوا

(١) رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن وآخره بعد قوله « قاتك الله ، فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا » .  
(٢) وقوله يا بنية الويل الخ ليس من حديث معاذ ولعله من حديث علي وفاطمة السابق .

(٣) رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح وهو من حديث عمر وابن الأحوص الجشمي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الخ ه ط . ترغيب .



بالنساء خيرا فانهن عوان لكم الا أن لكم على نسائكم عليكم حقا فحقهن عليكم أن مسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن ، وحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون » وقوله صلى الله عليه وسلم « عوان » أى أسيرات جمع عانية وهى الأسيرة ، شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فى دخولها تحت حكم الرجل بالأسير .

وقال (١) صلى الله عليه وسلم « خيركم خيركم لأهله » وفى رواية « خيركم أطفكم بأهله » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد اللطف بالنساء . وقال صلى الله عليه وسلم « أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه ، وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون » .

وقد روى أن رجلا جاء الى عمر رضى الله عنه يشكو خلق زوجته فوقف على باب عمر ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل راجعا وقال ان كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين فكيف حالى ؟ فخرج عمر نراه موليا عن بابه فناداه وقال : ما حاجتك يا رجل ؟ فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك سوء خلق امرأتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى ؟ فقال عمر يا أخى انى احتملتها لحقوق لها على : انها طبخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك كله بواجب عليها ويسكن قلبى بها عن الحرام فأنا احتملتها لذلك ، فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى ، قال عمر فاحتملها يا أخى فانما هى مودة يسيرة .

وحكى أن بعض الصالحين كان له أخ فى الله وكان من الصالحين يزوره فى كل سنة مرة فجاء لزيارته فطرق الباب فقالت امرأته من ؟ فقال : أخو زوجك فى الله جئت لزيارته ، فقالت : راح يحتطب لا رده الله ولا سلامه وفعل به وفعل وجعلت تدمم عليه فبينما هو واقف على الباب واذا بأخيه قد أقبل من نحو الجبل وقد حمل حزمة الحطب على ظهر أسد وهو يسوقه بين يديه فجاء فسلم على أخيه ورحب به ودخل المنزل وأدخل الحطب وقال للأسد : اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه والمرأة على حالها تدمم وتأخذ بلسانها وزوجها

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث عائشة رضى الله عنها وله شاهد من حديث ابن عباس عند ه والحاكم وصححه ومن حديث أبى هريرة عند ت وحب وصححه ت أ ه ترغيب .



لا يرد عليها فأكل مع أخيه شيئاً ثم ودعه وانصرف وهو متعجب من صبر أخيه على تلك المرأة . قال : فلما كان العام الثانی جاء أخوه لزيارته على عادته فطرق الباب فقالت امرأته : من الباب ؟ قال أخو زوجها فلان فبى الله فقالت مرحبا بك وأهلا وسهلا اجلس فإنه سيأتى ان شاء الله بخير وعافية قال : فبتعجب من لطف كلامها وأدبها اذ جاء أخوه وهو يحمل الحطب على ظهره فتعجب أيضا لذلك فجاء فسلم عليه ودخل الدار وأدخله وأحضرت المرأة طعاما لهما وجعلت تدعو لهما بكلام لطيف فلما أراد أن يفارقه قال : يا أخى أخبرنى عما أريد أن أسالك عنه قال : وما هو يا أخى ؟ قال : عام أول أنتيتك فسمعت كلام امرأة بذيئة اللسان قليلة الأدب تذم كثيرا ورأيتك قد أتيت من نحو الجبل والحطب على ظهر الأسد وهو سخر بين يديك ، ورأيت العام كلام المرأة لطيفا لا تذهم ورأيتك قد أتيت بالحطب على ظهرك فما السبب ؟ قال يا أخى توفيت تلك المرأة الشرسة وكنت صابرا على خلقها وما يبدو منها كنت معها فى تعب وأنا احتملها فكأن الله قد سخر لى الأسد الذى رأيت يحمل عنى الحطب بصبرى عليها واحتمالى لها فلما توفيت تزوجت هذه المرأة الصالحة وأنا فى راحة معها فانقطع عنى الأسد فاحتجت أن أحمل الحطب على ظهري لأجل راحتى مع هذه المرأة المباركة الطائعة . فنسأل الله أن يرزقنا الصبر على ما يحب ويرضى أنه جواد كريم .

**الكبيرة الثامنة والأربعون : التصوير**  
**فى الثياب والحيطان والحجر والدرهم وسائر الأشياء**  
**سواء كانت من شمع أو عجين أو حديد أو نحاس أو صوف**  
**أو غير ذلك والأمر باتلافها**

قال الله تعالى ( ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ) قال عكرمة : هم الذين يصنعون الصور ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الذين يصنعون الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم » مخرج فى الصحيحين وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة لى بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال « يا عائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله عز وجل » قالت عائشة رضى الله عنها : ففقطعت فجلعت منه وسادتين : مخرج فى الصحيحين . القرام بكسر القاف وهو الستر والسهوة كالصفة تكون بين يدي البيت وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب فى نار جهنم » مخرج



في الصحيحين وعنه (١) رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس ينفخ فيها أبدا » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « يقول الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة أو ليخلقوا ذرة » مخرج في الصحيحين .

وقال (٢) صلى الله عليه وسلم « يخرج عنق من النار يوم القيامة فيقول انى وكلت بثلاثة بكل من دعا مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة » مخرج في الصحيحين .

وفي سنن أبي داود عن علي بن ابي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب » وقال الخطابى رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب » يريد الملائكة الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الملائكة الذين هم الحفظة فانهم لا يفارقون الجنب وغير الجنب ، وقد قيل أنه لم يرد الجنب الذى أصابته الجنابة فأخر الاغتسال الى أوان حضور الصلاة ولكنه الذى يجنب ولا يغتسل ويتهاون بالغسل ويتخذة عادة فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد وفى هذا تأخير الاغتسال عن أول وقت وجوبه .

وقالت (٣) عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب ولا يمس ماء .

وأما الكلب فهو أن يقتنى كلبا لا لزرع ولا لضرع أو صيد ، فأما إذا اضطر اليه فلا حرج للحاجة اليه فى بعض الأمور أو لحراسة داره إذا اضطر اليه فلا حرج عليه ان شاء الله .

وأما الصور فهي كل مصور من ذوات الارواح سواء كانت لها أشخاص منتصبه أو كانت منقوشة فى سقف وجدار أو موضوعة فى نمط أو منسوجة فى ثوب أو مكان ، فإن قضية العموم تأتى عليه فليجتنب ، وبالله التوفيق .

(١) رواه البخارى وفيه قصة ١ هـ ترغيب .

(٢) رواه الترمذى من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح ١ هـ ترغيب .

(٣) رواه الترمذى وأعله .



ويجب اتلاف الصور لمن قدر على اتلافها وازالتها ، روى مسلم (١) في صحيحه عن حيان بن حصين قال : قال لى على بن أبى طالب رضى الله عنه ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن لا تدع صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته .

ففسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى أنه جواد كريم .

### الكبيرة التاسعة والأربعون : اللطم والنياحة وشق الثوب وحلق الرأس وبتفه والدعاء بالويل والثبور عند المصيبة

روينا في صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » .

ورويانا في صحيحهما عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « برىء من الصالقة والحالقة والشاقة » الصالقة التى ترفع صوتها بالنياحة ، والحالقة التى تحلق شعرها وتبتفه عند المصيبة ، والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة وكل هذا حرام باتفاق العلماء ، وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود وخمش الوجه والدعاء بالويل والثبور .

وعن أم عطية رضى الله عنها قالت : أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيعة أن لا نفوح ، رواه البخارى ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اثنتان فى الناس هما بهما كفر : الطعن فى الأنساب والنياحة على الميت » رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة رواه أبو داود . وعن (٢) أبى بردة قال وجع أبو موسى الأشعري فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فأقبات تصيح برنة فلم يستطع أن يرد عليها فلما أفاق قال أنا برىء مما برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من الصالقة والحالقة والشاقة .

(١) وكذا أبو داود و ت ، وحيان بن حصين هو أبو الهياج الأسدى .  
(٢) رواه خ ، ه ، س كذا فى الترغيب .



وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال أغمى على عبد الله بن رواحه فجعلت أخته تعدد عليه فنقول واكذا واكذا فقال حين أفاق ما قلت شيئا الا قيل لي أنت كذا أنت كذا أخرجه البخارى (١) .

وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه » .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واسيداه واجبلاه واكذا واكذا ونحو ذلك الا وكل به ملكان يلهزانه هكذا أنت ؟ أخرجه الترمذى (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم (٣) « النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » وقال صلى الله عليه وسلم انما نهيت عن صوتين أحمرين فأجرين : صوت عند نعمة ولهو ولعب ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش فى وجوه وشق فى جيوب ورنه شيطان وقال الحسن صوتان ملعونان مزار عند نعمة ورنه عند مصيبة .

وقال (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه النوائح يجعلن صنيين فى النار فينبحن فى أهل النار كما تنبح الكلاب . وعن الأوزاعى أن عمر ابن الخطاب سمع صوت بكاء فدخل ومعه غيره فمال عليهن ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها وقال اضرب فانها نائحة ولا حرمة لها ، انها لا تبكى بشجوكم انها تهريق دموعها لأخذ دراهمكم وانها تؤذى موتاكم فى قبورهم وأحياكم فى دورهم لأنها تنهى عن الصبر وقد أمر الله به وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه .

وأعلم أن النياحة رفع صوت بالندب ، والندب تعديد النائحة بصوتها محاسن الميت وقيل هو البكاء عليه مع ذكر محاسنه .

قال العلماء : ويحرم رفع الصوت بافراط البكاء وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام . رويانا فى صحيح البخارى ومسلم

- (١) وزاد فلما مات لم تبك عليه أه ترغيب .
- (٢) وقال حديث حسن غريب وكذا رواه ابن ماجه أه ترغيب .
- (٣) رواه مسلم وابن ماجه من حديث أبى مالك الأشعري .
- (٤) رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى هريرة وأشار المنذرى فى الترغيب الى ضعفه .



عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال « ألا تسمعون الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم » وأشار إلى لسانه وروينا في صحيحهما عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع إليه ابن ابنته وهو في الموت ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال سعد ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء » وروينا في صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله ؟ قال : يا ابن عوف « أنها رحمة » ثم اتبعها بأخرى فقال « ان العين لتدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وأنا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون » .

وأما الأحاديث الصحيحة . ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه فليست على ظاهرها واطلاقها بل هي مؤولة . واختلف العلماء في تأويلها على أقوال ظهرها والله أعلم أنها محمولة على أن يكون له سبب في البكاء أما أن يكون قد أوصاهم به أو غير ذلك .

قال أصحاب الشافعى ويجوز قبل الموت وبعده ولكن قبله أولى للحديث الصحيح « فاذا وجبت فلا تبكين باكية » وقد نص الشافعى والأصحاب أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم وتأولوا حديث « تبكين باكية » على الكراهية والله أعلم .

( فصل ) وإنما كان للنائحة هذا العذاب واللعنة لأنها تأمر الجزع وتنهى عن الصبر والله ورسوله قد أمر بالصبر والاحتساب ونهى عن الجزع والسخط قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ) قال عطا ابن عباس يقول انى معكم أنصركم ولا أخذلكم قوله تعالى ( ولنبلوكم ) أى لنعاملكم معاملة البتلى لأن الله يعلم يبتلى ، فمن صبر أشابه على صبره ومن لم يصبر لم يستحق الثواب ، وقوله ( بشىء من الخوف والجوع ) قال ابن عباس يعنى خوف العدو والجوع يعنى المجاعة والقحط ( ونقص من الأموال ) يعنى الخسران والنقصان فى المال وهلاك المواشى ( والأنفس ) بالموت والقتل والمرض والشيب ( والثمرات ) يعنى الجوائح وأن لا تخرج الثمرة كما كانت ، ثم ختم الآية بتبشير



الصابرين ليدل على أن من صبر على هذه المصائب كان على وعد الثواب من الله تعالى فقال تعالى ( **وبشر الصابرين** ) ثم نعتهم فقال ( **الذين إذا أصابتهم مصيبة** ) أي نالهم نكبة مما ذكر ، ولا يقال فيما أصيب بخير مصيبة ( **قائلوا انا لله** ) عبيد الله فيصنع بنا ما يشاء ( **وانا اليه راجعون** ) بالهلاك وبالفتناء ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى انفراده بالحكم اذ قد ملك في الدنيا قوما الحكم فما زال حكم العباد رجع الأمر الى الله عز وجل .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من مصيبة يصاب بها المؤمن الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها » رواه مسلم (١) وعن (٢) علقمة بن مرثد بن سابط عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتته بي فانها أعظم المصائب » وقال (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا مات ولد العبد يقول الله للملائكة قبضتم ولد عبدي فيقول قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي ؟ فيقولون حمدك واسترجع . فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى « ما لعبدي عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسب الا الجنة » رواه البخاري .

وقال عليه الصلاة والسلام « من سعادة بنى آدم رضاه بما قضى الله ، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله تعالى » وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اذا قبض ملك الموت عليه السلام روح المؤمن قام على الباب ولأهل البيت ضجة فمنهم الصاكة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام « مم هذا الجزع ومم هذا الفزع ؟ فوالله ما انتقصت لأحد منكم عمرا ولا ذهبت لأحد منكم برزق ولا ظلمت لأحد منكم شيئا فان كانت شكايتكم وسخطكم على فاني والله مأمور وان كان على ميتكم فانه مقهور وان كان على ربكم فأنتم به كافرون ، وان لي بكم عودة بعد عودة حتى أبقى منكم أحدا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم » .

( فصل في التعزية ) عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه

(١) وكذا وشاهده عندهما من حديث أبي سعيد الخدري كما أفاده في الترغيب .

(٢) رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو بردة عمرو بن يزيد وثقة ابن حبان وضعفي غيره أ ه مجمع الزوائد .

(٣) رواه الترمذي وابن حبان وقال ت حسن غريب أ ه ترغيب .



وسلم قال « من عزى مصابا فله مثل أجره » رواه الترمذى (١) .

وعن أبي بردة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها « من عزى ثكلى كسى بردا من الجنة » رواه الترمذى (٢) .

وعن (٣) عبد الله بن عمر بن العاص رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها : ما أخرجك يا فاطمة من بيتك ؟ قالت : أتيت أهل هذا البيت فترحمت اليهم ميئهم وعزيتهم به .

وعن عمرو (٤) بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم « ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة » .

واعلم رحمك الله أن التعزية هي التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبتته وهي مستحبة لأنها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي أيضا داخلة في قوله تعالى ( **وتعاونوا على البر والتقوى** ) وهذا من أحسن ما يستدل به في التعزية .

واعلم أن التعزية « هي الأمر بالصبر » مستحبة قبل الدفن وبعده قال أصحاب الشافعى من حين يموت الميت وتبقى بعد الدفن الى ثلاثة أيام قال أصحابنا وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام لأن التعزية تسكن قلب المصاب والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة فلا يجدد له الحزن ، هكذا قاله الجماهير من أصحابنا ، وقال أبو العباس - من أصحابنا - لا بأس بالتعزية بعد ثلاثة أيام بل تبقى أبدا وان طال الزمان ، قال النووى رحمه الله : والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام الا في صورتين استثناهما أصحابنا وهما اذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن واتفق رجوعه بعد ثلاثة أيام ، والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر ، هذا اذا لم ير منهم جزعا ، فان رآه قدم التعزية ليسكنهم والله أعلم .

ويكره الجلوس للتعزية ، يعنى أن يجتمع أهل الميت فى بيت ليقتصد بهم من أراد التعزية ، ولفظ التعزية مشهور وأحسن ما يعزى به ما روينا فى الصحيحين عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال : أرسلت احدى بنات

---

(١ ، ٢) وقال فى كليهما حديث غريب وزاد فى الأول أنه روى موقوفا أفاده فى الترغيب .

(٣) رواه ابو داود والنسائى بسند فيه ربيعة بن سيف تابعى من أهل مصر فيه كلام لا يفتح فى حسن الاسناد أه ترغيب .

(٤) رواه ابن ماجه وسكت عليه المنذرى فى ترغيبه .



رسول الله صلى الله عليه وسلم للرسول تدعوه وتخبره أن ابنا لها في الموت فقال عليه الصلاة والسلام للرسول « ارجع اليها فأخبرها أن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب » وذكر تمام الحديث . قال النووي رحمه الله فهذا الحديث من أعظم قواعد الاسلام المشتتة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والأسقام وغير ذلك من الأغراض .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم « أن لله ما أخذ » أن العالم كله ملك لله لم يأخذ ما هو لكم بل هو أخذ ما هو له عندكم في معنى العارية ، وقوله « وله ما أعطى » ما وهبه لكم ليس خارجا عن ملكه بل هو سبحانه يفعل فيه ما يشاء « وكل شيء عنده بأجل مسمى » فلا تجزعوا فان من قبضه فقد انقضى أجله المسمى فمحال تأخيريه أو تقديمه عنه فاذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم والله أعلم .

وعن (١) معاوية بن اياس عن أبيه رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فقد رجلا من أصحابه فسأل عنه فقالوا يا رسول الله ابنة الذى رأيت هلك فلقى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ابنة فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال يا فلان « أيما كان أحب اليه أن تمتع به عمرك نبي لا تأتى غدا بابا من أبواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك فقال : يا نبي الله يسبقنى الى الجنة بفتحها لى أحب الى قال فذاك لك » قيل يا رسول الله هذا له خاصة أم المسلمين عامة ؟ قال « بل للمسلمين عامة » وعن أبى موسى (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج الى البقيع فأتى امرأة جاثية على قبر تبكى فقال لها « يا أمة الله اتقى الله واصبرى » قالت يا عبد الله انى أنا الحرى الثكلى قال « يا أمة الله اتقى الله واصبرى » قالت يا عبد الله لو كنت مصابا عذرتنى قال « يا أمة الله اتقى الله واصبرى قالت يا عبد الله قد أسمعتنى فانصرف ، قال فانصرف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصر بها رجل من المسلمين فأتاها فسألها : ماذا قال لك الرجل ؟ فأخبرته بما قال وبما ردت عليه فقال لها أتعرفينه قالت لا والله ، قال ويحك ذلك

(١) رواه احمد ورجاله رجال الصحيح و س و ح ب فى صحيحه باختصار أه ترغيب .

(٢) رواه أبو يعلى فى مسنده من حديث أبى هريرة وأبى موسى وفى مسنده بكر بن الأسود الناجى وهو ضعيف قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد ، قلت وأصله فى الصحيحين من حديث أنس مختصرا وصحابته أبو هريرة لا أبو موسى لما فى الهيثمى وفتح البارى فى شرح حديث أنس « انما الصبر عند الصدمة الأولى » فى كتاب الجنائز من صحيح البخارى .



رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادرت تسعبي حتى أدركته فقالت يا رسول الله أصبر قال « إنما الصبر عند الصدمة الأولى » أي إنما يجمل الصبر عند مفاجأة المصيبة وأما فيما بعد فيقع السلو طبعاً . وفي صحيح مسلم مات ابن أبي طلحة من أم سليم فقالت لأهله لا تحدثوا أبا طلحة حتى أكون ما كانت تتصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال لا ، قالت أم سليم : فاحتسب ابنك ، قال فغضب أبو طلحة فقال تركتني حتى إذا تلطخت أخبرتيني بابني ، والله لا تغابيني على الصبر ، فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بارك الله لكما في ليلتكما » فذكر الحديث . وفي الحديث (١) « ما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » وقال علي رضي الله عنه للاشعث بن قيس انك ان صبرت ايماناً واحتساباً والا سلوت كما تسلو البهائم ، وكتب حكيم الى رجل قد أصيب بمصيبة : انك قد ذهب منك ما زرئت به فلا يذهبن عنك ما عوضت عنه وهو الأجر . وقال آخر : العاقل يصنع أول يوم من أيام المصيبة ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام ، قلت قد علم أن ممر الزمان يسلى المصاب فلذلك أمر الشارع بالصبر عند الصدمة الأولى ، وبلغ الشافعي رضي الله عنه أن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديداً فبعث اليه الشافعي رحمه الله يقول : يا أخي عز نفسك بما تعزي به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم أن أمضى المصائب فقد سرور وجرمان أجر فكيف اذا اجتمعنا مع اكتساب وزر ؟ فتناول حظك يا أخي اذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ، ألهمك الله عند المصائب صبراً وأحرز لنا ولك بالصبر اجرا ، وكتب اليه يقول :

اني معزيك لا اتي على ثقة

من الحياة ولكن سنة الدين

فما المعزي ببق بعد ميته

ولا المعزي ولو عاشا الى حين

وكتب رجل الى بعض اخوانه يعزيه بابنه : أما بعد فان الولد على والده ما عاش حزن وفتنة فاذا قدمه فصلاة ورحمة فلا تحزن على ما فاتك من حزنه وفتنته ولا تضيع ما عوضك الله تعالى من صلاته ورحمته .

(١) رواه خ ، ضمن حديث طويل ه ترغيب .

الموت  
ذوله  
تمام  
سلام  
على

ملك  
بقوله  
يفعل  
فقد  
كله

الله  
الذي  
هلك  
نأتى  
نبي  
الله

أبى  
مرأة  
الله

الله  
الله

سلم  
رته  
ذلك

سه

فى  
،  
برة  
بر



وقال موسى بن المهدي لابراهيم بن سلامة وعزاه بابنه أسرك وهو بليية  
وفتنة وأحزنك وهو صلاة ورحمة ؟

وعزى رجل رجلا فقال أن من كان لك فى الآخرة أجرا خير ممن كان  
فى الدنيا سرورا وفرحا .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه دفن ابنا له ثم ضحك عند  
القبر فقيل له أتضحك عند القبر ؟ فقال أردت أن أرغم الشيطان ، وعن ابن  
جريج رحمه الله قال من لم يتعرض مصيبتة بالأجر والاحتساب سلاكما  
تسلو البهائم ، وعن حميد الأعرج قال رأيت سعد بن جبير رحمه الله يقول  
فى ابنه ونظر إليه أنى أعلم خير خلة فيك ، قيل وما هى ؟ قال يموت  
فاحتسبه .

وعن الحسن البصرى رحمه الله أن رجلا حزن على ولد له وشكا ذلك  
إليه فقال الحسن كان ابنك يغييب عنك ؟ قال نعم كان غيبته أكثر من  
حضوره ، قال فاتركه غائبا فإنه لم يغب عنك غيبة الا لك فيها أعظم من هذه  
فقال يا أبا سعيد هونت على وجدى على ابنى .

وذخل عمر بن عبد العزيز على ابنه فى وجعه فقال يا بنى كيف تجدك ؟  
قال أجدنى فى الحق قال يا بنى لأن تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون  
فى ميزانك ، قال يا أبت لأن يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب .

ومات ابن الامام الشافعى فأنشد يقول :

وما الدهر الا هكذا فاصبر له  
رزية مال او فسراق حبيب

ووقعت فى رجل عروة الأكلة فقطعها من الساق ولم يمسكه أحد وهو  
شيخ كبير ولم يدع ورده تلك الليلة الا أنه قال ( لقد لقينا من سفرنا هذا  
نصبا ) وتمثل بهذه الأبيات :

لعمري ما أهويت كفى لريبة  
ولا نقلتني نحو فاحشة رجلى  
ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها  
ولا دلتنى رأبى عليها ولا عقلى  
واعلم أنى أم تصبى مصيبة  
من الدهر الا قد أصابت فتى قبلى



وقال رضى الله عنه : اللهم ان كنت ابتليت فقد عافيت وان كنت اخذت فقد ابقيت ، اخذت عضوا وابقيت اعضاء واخذت ابنا وابقيت ابنا .

وقدم على الوليد فى تلك الليلة رجل أعمى من بنى عيس فسأله عن عينيه فقال : بت ليلة فى بطن واد ولم أعلم فى الأرض عيسيا يزيد ماله على مالى فطرقنا سبيل فذهب ما كان لى من مال وأهل وولد غير بعير وصبى وكان البعير صعبا فند ( أى شرد ) فاتبعته فما جاوزت الصبى الا بيسير حتى سمعت صوته فرجعت فاذا رأس الصبى فى بطنه فقتله ثم اتبعت البعير لأخذه فنفحنى برجله فأصاب وجهى فحطمه وأذهب عيني فأصبحت لا أهل لى ولا مال ولا ولد ولا بعير ، فقال الوليد انطلقوا به الى عروه ليعلم أن فى الأرض من هو أشد منه بلاء .

وذكر أن عثمان رضى الله عنه لما ضرب جعل يقول والدماء تسيل على لحيتي : لا اله الا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين ، اللهم انى أستعين بك عليهم واستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على ما ابتليتنى .

وقال المدائنى : رأيت بالبادية امرأة لم أر جلدا أنضر منها ولا أحسن وجهها منها فقلت تالله أن فعل هذا بك الاعتدال والسرور فقالت كلا والله انى لبدع أحزان وخلف هموم وسأخبرك كان لى زوج وكان لى منه ابنان فذبح أبوهما شاة فى يوم أضحى والصبيان يلعبان فقال الأكبر للاصغر أتريد أن أريك كيف ذبح أبى الشاة ؟ فقال نعم فذبحه فلما نظر الى الدم جزع ففرغ نحو الجبل فأكله الذئب فخرج أبوه فى طلبه فتاه أبوه فمات عطشا فأفردنى الدهر فقلت لها وكيف أنت والصبر ؟ فقالت لو دام لى لدمت له ولكنه كان جرحا فاندمل .

وعن (١) ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من كان له فرطان (٢) من أمتى دخل الجنة » يعنى ولدين قالت عائشة رضى الله عنها بأبى أنت وأمى فمن كان له فرط ؟ قال صلى الله عليه وسلم « ومن كان له فرط يا موفقة » قلت فمن لم يكن له فرط من أمتك ؟ قال أنا فرط أمتى : لم يصابوا بمثلى .

وعن أبى عبيدة رضى الله عنه عن أبيه (٣) قال : قال رسول الله صلى

---

(١) الترمذى وقال حسن غريب أ ه ترغيب .  
(٢) الفرط بفتح الفاء والراء الذى مات قبل البلوغ ذكرا كان أو انثى وجمعه افراط أ ه منذرى .  
(٣) أبو عبد الله بن مسعود والحديث أخرجه ابن ماجه وأشار المنذرى فى الترغيب الى ضعفه وليس فى آخره قوله « ولكن ذلك فى أول صدمة » .



الله عليه وسلم « من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصب من النار » فقال أبو الدرداء : قدمت اثنين قال ( واثنين ) قال أبي بن كعب سيد القراء قدمت واحدا قال صلى الله عليه وسلم « وواحدا ولكن ذلك في أول صدمة » وعن وكيع قال كان لابراهيم الحربي ابن وكان له أحد عشرة سنة فقد حفظ القرآن وتفقه من الفقه والحديث شيئا كثيرا فمات فجئت أغزيه قال لي كنت أشتي موت ابني هذا قلت يا أبا اسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا قد أنجب وحفظ القرآن وتفقه الفقه والحديث قال نعم رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكان صبيانا في أيديهم قلال ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوم حار شديد حره قال فقلت لأحدهم اسقني من هذا الماء قال فنظر الي وقال لي ليس أنت أبي فقلت ومن أنتم ؟ قال نحن الصبيان الذين متنا في الاسلام وخلفنا آباءنا نستقبلهم فنسقيهم الماء قال فلهذا تمنيت موته .

وروى مسلم عن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة رضي الله عنه حدثنا بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص (١) الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده فلا ينتهي حتى يدخله الجنة .

وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال كنت في أول أمرى مكبا على اللهو وشرب الخمر فاشتريت جارية وتسريت بها وولدت لي بنتا فأحببتها حببا شديدا إلى أن دبت ومشيت فكنت إذا جلست لشرب الخمر جاءت وجذبتني عليه فأهرقته بين يدي فلما بلغت من العمر سنتين ماتت فأكدمني حزنها قال فلما كان ليلة النصف من شعبان بت وأنا ثمل من الخمر فرأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وخرجت من قبري وإذا بتنين قد تبعني يريد أكلني « والتنين الحية العظيمة » قال فهربت منه فتبعني وصار كلما أسرعت يهرع خلفي وأنا خائف منه فمررت في طريقى على شيخ نقي الثياب ضعيف فقلت يا شيخ بالله أجرني من هذا التنين الذي يريد أكلني واهلاكى فقال يا ولدى أنا شيخ كبير وهذا أقوى منى ولا طاقة لي به ولكن مر وأسرع فلعل الله أن ينجيك منه قال فأسرعت في الهرب وهو ورائى فأشرفت على طبقات النار وهى تفور فكدت أن أهوى فيها وإذا قائل يقول لست من أهلى فرجعت هاربا والتنين

(١) دعاميص بفتح الدال جمع دعووص بضمها دويبة صغيرة يحرب لونها إلى السواد تكون في العذرات إذا نشفت شبه بها الطفل في الجنة لصغر سنه وسرعة حركته وقيل اسم للرجل الزوار للملك الكثير الدخول عليهم لا يتوقف على أذن منهم ولا يخاف أين ذهب من ديارهم شبه به الطفل لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء لا يمنع من بيت فيها ولا موضع أه ترغيب .



فى اثرى فأشرفت على جبل مستنير وفيه طاقات وعليها أبواب وستور واذا  
بقائل يقول ادركوا هذا البائس قبل أن يدركه عدوه ففتحت الأبواب ورفعت  
الستور وأشرفت على منها أطفال بوجوه كالأقمار واذا ابنتى معهم فلما  
رأتنى نزلت الى كفة من نور وضربت بيدها اليمنى الى التنين فولى هاربا  
وجلست فى حجرى وقالت يا أبت ( ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم  
لذكر الله وما نزل من الحق ) فقلت يا بنية وأنتم تعرفون القرآن ؟ قالت :  
نحن أعرف به منكم . قلت ، يا بنية ما تصنعون ههنا ؟ قالت : نحن  
من مات من أطفال المسلمين أسكنا ههنا الى يوم القيامة ننتظركم تقدمون  
علينا . فقلت : يا بنية ما هذا التنين الذى يطاردنى ويريد اهلاكى ؟ قالت :  
يا أبت ذلك عمك السوء قويته فأراد اهلاكك ، فقلت : ومن ذلك الشيخ  
الضعيف الذى رأيتة ؟ قالت : ذلك عمك الصالح أضعفته حتى لم يكن له  
طاقة بعملك السوء فتلك الى الله ولا تكن من الهالكين ، قال ثم ارتفعت عنى  
واستيقظت فتبت الى الله من ساعتى .

فانظر رحمك الله الى بركة الذرية اذ ماتوا صغارا ذكورا كانوا أو أنثا  
وانما يحصل للوالدين النفع بهما فى الآخرة اذا صبروا واحتسبوا وقالوا  
الحمد لله انا لله وانا اليه راجعون فيحصل لهم ما وعد الله تعالى بقوله ( الذين  
اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله ) أى نحن وأموالنا يصنع بنا ما يشاء  
( وانا اليه راجعون ) اقرار بالهلاك والفناء .

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« ما أصاب عبدا مصيبة الا باحدى خلتين اما بذنب لم يكن الله ليغفره له الا  
بتلك المصيبة أو بدرجة لم يكن الله يبلغه اياها الا بتلك المصيبة » .

وقال سعيد بن جبير ، لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم تعط  
الأنبياء قبلهم ( انا لله وانا اليه راجعون ) ولو أعطيته الأنبياء عليهم السلام  
لأعطيته يعقوب عليه السلام اذ يقول ( يا أسفى على يوسف ) .

وعن أم سلمة رضى الله عنهما قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول من قال عن المصيبة ( انا لله وانا اليه راجعون ) اللهم أجرنى فى  
مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا آجرة الله واخلف له خيرا منها قالت : فلما  
توفى أبو سلمة قلت : من خير من أبى سلمة ؟ ثم قلتها فأخلفنى الله رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم .

وعن الشعبي أن شريحا قال : انى لأصاب المصيبة فأحمد الله عليها  
أربع مرات أحمده اذ لم يكن أعظم منها ، وأحمده اذ رزقنى الصبر عليها .



وأحمده اذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب ، وأحمده اذ لم يجعلها في ديني ، وقوله ( **أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة** ) الصلوات من الله الرحمة والمغفرة ( **وأولئك هم المهدون** ) يريد الذين اهتدوا للترجيح وقيل الى الجنة والثواب .

وعن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : نعم العدلان ونعم العلاوة ( **أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة** ) نعم العدلان ( **وأولئك هم المهدون** ) نعم العلاوة .

وأما اذا سخط صاحب المصيبة ودعا بالويل والثبور أو لطم خدا أو شق جيبا أو نشر شعرا أو حلقه أو قطعه أو نتفه فله السخط من الله تعالى وعليه اللعنة رجلا كان أو امرأة .

وقد روى أيضا أن الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر ، وقد روى أن من أصابته مصيبة فخرق عليها ثوبا أو لطم خدا أو شق جيبا أو نتف شعرا فكأنما أخذ رمحا يريد أن يحارب به . وقد تقدم أن الله عز وجل لا يعذب ببكاء العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا - يعنى ما يقوله صاحب المصيبة بلسانه يعنى من الندب والنياحة - وقد تقدم أن الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه اذا قالت النائحة واعضداه وناصره واكاسياه ، جبذ الميت وقيل له أنت عضدهما ؟ أنت ناصرهما ؟ أنت كاسيها ؟ فالنواح حرام لأنه مهيج للحزن ودافع عن الصبر وفيه مخالفة التسليم للقضاء والاذعان لأمر الله تعالى .

حكاية : قال صالح المري كنت ذات ليلة جمعة بين المقابر فذمت واذا بالقبور قد شقققت وخرج الأموات منها وجلسوا حلقا حلقا ونزلت عليهم أطباق مغطية واذا فيهم شاب يعذب بأنواع العذاب من بينهم قال فتقدمت اليه وقلت يا شاب ما شأنك تعذب من بين هؤلاء القوم قال يا صالح بالله عليك بلغ ما أمرك به وأد الأمانة وارحم غربتى لعل الله عز وجل أن يجعل لى على يديك مخرجا : انى لما مت ولى والدة جمعت النوادب والفوائح يندبن على وينحن كل يوم فأنا معذب بذلك ، النار عن يمينى وعن شمالى وخلفى وأمامى لسوء مقال أمى فلا جزاها الله عنى خيرا ثم بكى حتى بكيت لبكائه ثم قال يا صالح بالله عليك اذهب اليها فهى فى المكان الفلانى وعلم لى المكان ، وقل لها لم تعذبى ولدك يا أماه ربيتنى ومن الأسواء وقيتنى فلما مت فى العذاب رميتنى .

يا أماه لو رأيتنى : الأغلال فى عنقى والقيد فى قدمى وملائكة العذاب



تضربني وتنهرني فلو رأيت سوء حالي لرحمتيني وان لم تتركي ما أنت عليه من الذنب والنياحه الله بيني وبينك يوم تشقق سماء عن سماء ويبرز الخلائق لفصل القضاء قال صالح فاستيقظت فزعا ومكثت في مكاني قلعا الى الفجر فلما أصبحت دخلت البلاد ولم يكن لي هم الا الدار التي لأم الصبي الشاب فاستدللت عليها فأتيتها فاذا بالباب مسود ، وصوت النواذب والنواضح خارج من الدار فطرقت الباب فخرجت الى عجوز فقالت ما تريد يا هذا فقلت أريد أم الشاب الذي مات فقالت وما تصنع بها هي مشغولة بحزنها فقلت أرسلها الي ، معي رسالة من ولدها ، فدخلت فأخبرتها فخرجت أم عليها ثياب سود ووجهها قد أسود من كثرة البكاء واللاطم فقالت لي من أنت . قلت أنا صالح المري جرى لي البارحة في المقابر مع ولدك كذا وكذا رأيتك مت في العذاب وهو يقول يا أمي ربييتيني ومن الأسواء وقيتيني ، فلما مت في العذاب ربييتيني ، وان لم تتركي ما أنت عليه الله بيني وبينك يوم تشقق سماء عن سماء ، فلما سمعت ذلك غشى عليها وسقطت الى الأرض فلما أفاقت بكت بكاء شديدا وقالت يا ولدي يعز علي ولو علمت ذلك بحالك ما فعلت وأنا تائبة الى الله تعالى من ذلك ثم دخلت وصرفت النواضح ولبست غير تلك الثياب وأخرجت الى كيبسا فيه دراهم كثيرة وقالت يا صالح تصدق بهذه عن ولدي قال صالح فودعتها ودعوت لها وانصرفت وتصدقت عن ولدها بتلك الدراهم فلما كان ليلة الجمعة الأخرى أتيت المقابر على عادتي فنمت فرأيت أهل القبور قد خرجوا من قبورهم وجلسوا على عادتهم وأنتهم الاطباق واذا ذلك الشاب ضاحك فرح مسرور فجاءه ايضا طبق فأخذه فلما رآني جاء الي فقال يا صالح جزاك الله عنى خيرا خفف الله عنى العذاب وذلك بترك أمي ماكانت تفعل وجاءني ما تصدقت به عنى قال صالح فقلت وما هذه الاطباق فقال هذه هدايا الأحياء لأمواتهم من الصدقة والقراءة والدعاء ينزل عليهم كل ليلة جمعة يقال له هذه هدية فلان اليك فأرجع الي أمي وأقرئها منى السلام وقل لها جزاها الله عنى خيرا قد وصل الي ما تصدقت به عنى وأنت عندي عن قريب فاستعدى قال صالح ثم استيقظت وأتيت بعد أيام الى دار أم الشاب واذا بنعش موضوع على الباب فقلت لمن هذا فقالوا لأم الشاب فحضرت الصلاة عليها ودفنت الى جانب ولدها بتلك المقبرة فدعوت لهما وانصرفت .

فنسأل الله ان يتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين ويعصمنا من النار أنه جواد كريم رءوف رحيم .

### الكبيرة الخمسون : البغي

قال الله تعالى ( انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ) .



وقال النبي صلى الله عليه وسلم (١) : « ان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد » رواه مسلم .

وفى الأثر : لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغى منهما دكا .

وقال صلى الله عليه وسلم (٢) « ما من ذنب أجدر أن يجعل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم » .

وقد خسف الله بقارون الأرض حين بغى على قومه فقد أخبر الله تعالى عنه بقوله : ( ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ) الى قوله ( فخسفنا به وبداره الأرض ) الآية قال ابن الجوزي رحمه الله ، فى بغى قارون أقوال ( أحدها ) أنه جعل للبغية جعلا على أن تقذف موسى عليه السلام بنفسها ففعلت فاستحلفها موسى على ما قالت فاخبرته بقصتها مع قارون وكان هذا بغيه قاله ابن عباس (والثانى) انه بغى بالكفر بالله عز وجل قاله الضحاك (والثالث) بالكفر قاله فتادة . (والرابع) انه أطال ثيابه شبرا قاله عطاء الخراسانى . (والخامس) أنه كان يخدم فرعون فاعتدى على بنى اسرائيل فظلمهم حكاه الماوردى .

قوله ( فخسفنا به وبداره الأرض ) الآية . لما أمر قارون البغية بقذف موسى على ما سبق شرحه غضب موسى فدعا عليه فأوحى الله اليه : انى قد أمرت الأرض أن تطيعك فمرها ، فقال موسى يا أرض خذيه فأخذته حتى غيبت سريره فلما رأى قارون ذلك ناشد موسى بالرحم فقال يا أرض خذيه فأخذته حتى غيبت قدميه فمزال يقول يا أرض خذيه حتى غيبتته فأوحى الله اليه . ياموسى وعزتى وجلالى لو استغاث بى لأعنته : قال ابن عباس فخسفت به الأرض الى الأرض السفلى قال سمرة بن جندب : انه كل يوم يخسف به قامه . قال مقاتل . فلما هلك قارون قال بنو اسرائيل انما أهلكه موسى لياخذ ماله وداره فخسف الله بداره وماله بعد ثلاثة أيام .

(فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ) أى يمنعونه من الله ( وما كان من المنتصرين ) أى من المنتعنين مما أنزل الله به والله أعلم .

(١) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عياض بن حمار رضى الله عنه أ ه ترغيب .

(٢) رواه ابن ماجه و ت وقال حسن صحيح و ك وقال صحيح الاسناد من حديث أبى بكر أ ه ترغيب .



اللهم انك اذا قبلت سلمت واذا اعرضت اسلمت واذا وفقت اهتمت واذا  
خذلت اهتمت .

اللهم اذهب ظلمة ذنوبنا بنور معرفتك وهداك واجعلنا ممن اقبلت عليه  
فاعرض عن سواك واغفر لنا ولوالدينا وسائر المسلمين آمين .

### الكبيرة الحادية والخمسون

الاستطالة على الضعيف والمملوك والجارية والزوجة والدابة ، لأن الله  
تعالى قد أمر بالاحسان اليهم بقوله تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به  
شيئاً وبالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى  
والجار الجنب والصابغ بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله  
لا يحب ما كان مختالاً فخوراً) .

قال الواحدى : فى قوله تعالى ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً )  
أخبرنا أحمد بن محمد بن ابراهيم المهرجاني باسناده عن (١) معاذ بن جبل  
رضى الله عنه قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال  
يامعاذ قلت لبيك وسعديك يا رسول الله ورسوله قال هل تدري ما حق الله  
على العباد وما حق العباد على الله ؟ « قلت الله ورسوله أعلم قال « فان حق  
الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله ان لا  
يعذب من لا يشرك به شيئاً » .

وعن ابن مسعود (٢) رضى الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم  
أعرابي فقال يا نبي الله أوصنى قال « لا تشرك بالله شيئاً وان قطعت وحرقت  
ولا تدع الصلاة لوقتها فانها ذمة الله ولا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر »

(١) هذا الحديث فى الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة والعجب  
للمؤلف كيف أبعد النجعة فنقله عن الواحدى عن الضعاف والمناكير وهو على  
طرف القمام فى دوواين الاسلام الشهيرة .

(٢) ذكر المذرى فى ترغيبه أحاديث نحو هذا الحديث أقربها منه  
حديث معاذ عند أحمد والطبرانى قال واسناد أحمد صحيح لو سلم من  
الانقطاع بين عبد الرحمن بن جبير بن نفير ومعاذ فانه لم يسمع منه ومنها  
حديث عند الطبرانى فى الأوسط لا بأس باسناده فى المتابعات وحديث أميمة  
مولاته حتى عند الطبرانى يسند فيه يزيد بن سنان الرهاوى وحديث  
أبي الدرداء عند ابن ماجه والبيهقى يسند فيه شهر بن حوشب أه ترغيب .



قوله ( وبالوالدين احسانا ) يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب ولا يغلظ لهما الجواب ولا يحد النظر اليهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون بين أيديهما مثل العبد بين يدي السيد تذللا لهما . قوله ( وبذي القربى ) قال يصلحهم ويتعطف عليهم ( واليتامى ) يرفق بهم ويدنيهم ويمسح رءوسهم ( والمساكين ) - ببذل يسير ورد جميل ( والجار ذى القربى ) يعنى الذى بينك وبينه قرابة فله حق القرابة وحق الجوار وحق الاسلام ( والجار الجنب ) هو الذى ليس بينك وبينه قرابة يقال رجل جنب اذا كان غريبا متباعدا أهله وقوم أجنب والجنابة البعد ، عن عائشة (١) رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الجار ليتعلق بالجار يوم القيامة يقول يارب أوسعته على أخى هذا وقترت على أمسى طاويا ويمسى هذا شيعان سله لم أغلق بابيه على وحرمنى ما قد وسعت به عليه » .

( والصاحب بالجنب ) قال ابن عباس ومجاهد هو الرفيق فى السفر له حق الجوار وحق الصحبة ( وابن السبيل ) هو الضعيف يجب اقراؤه الى أن يبلغ حيث يريد . وقال ابن عباس هو عابر السبيل تؤويه وتطعمه حتى يرحل عنك ( وما ملكت ايمانكم ) يريد المملوك يحسن رزقه ويعفو عنه فيما يخطيء . قوله ( ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ) قال ابن عباس يريد بالمختال العظيم فى نفسه الذى لا يقوم بحقوق الله . والفخور هو الذى يفخر على عباد الله بما خوله الله من كرامته وما أعطاه من نعمه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، « بينما رجل شاب ممن كان قبلكم يمشى فى حلة مختالا فخورا اذ ابتعلته الأرض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة » عن أسامة قال سمعت بان عمر يقول (٢) : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة » هذا ما ذكره الواحدى .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروجه من الدنيا فى آخر مرضة يوصى بالصلاة وبالاحسان الى المملوك ويقول « الله الله الصلاة وما ملكت ايمانكم » (٣) .

(١) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عائشة ورواه خ ، م ، ت من حديث ابن عمر ورواه احمد باسناد جيد رواه رواة الصحيح من حديث رجل من الأنصار ه ترغيب .

(٢) رواه خ ، م ، د ، س .

(٣) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه .



وفى الحديث حسن الملكة يمن وسوء الملكة شؤم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة سىء الملكة » (١) .

قال أبو مسعود رضى الله عنه : كنت أضرب مملوكا لى بالسوط فسمعت صوتا من ورائى « أعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام » قال قلت يا رسول الله لا أضرب مملوكا لى بعده ابدا : وفى رواية سقط السوط من يدى من هيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية ، فقلت هو حر لوجه الله فقال « أما انك لو لم تفعل للفحتك النار يوم القيامة » رواه مسلم وروى أيضا من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ضرب غلاما له حدا لم يأتته أو لطمه فكفارتته أن يعتقه » ومن حديث حكيم بن حزام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا » .

وفى الحديث (٢) : « من ضرب بسوط ظلما اقتنص منه يوم القيامة » وقيل (٢) لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم نغفو عن الخادم ؟ « قال فى اليوم سبعين مرة » .

وكان (٤) فى يد النبى صلى الله عليه وسلم يوما سواك فدعا خادما له فأبطأ عليه فقال « لولا القصاص لضربتك بهذا السواك » وكان لأبى هريرة رضى الله عنه جارية زنجية فرفع يوما عليها السوط فقال لولا القصاص لأغشيتكيه ولكن سأبيعك لمن يوفينى ثمنك ، اذهبى فأنت حرة لوجه الله .

وجاءت (٥) امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى قلت لأمتى يازانية قال « وهل رأيت عليها ذلك » ؟ قالت لا قال « أما أنها ستستقيد منك يوم القيامة » فرجعت الى جارتها فأعطتها سوطا وقالت

(١) رواه احمد وأبو داود عن بعض بنى رافع بن مكيت عنه ولم يسمعه منه ورواه أبو داود عن الحارث بن رافع بن مكيت عن النبى مرسلًا  
أ ه ترغيب .

(٢) رواه البزار والطبرانى بإسناد حسن أ ه ترغيب .  
(٣) رواه د ، ت وقال حسن غريب فى بعض النسخ ت حسن صحيح

من حديث عبد الله بن عمر أ ه ترغيب .  
(٤) رواه احمد بإسناد جيد والطبرانى كلاهما من حديث

أم سلمة .  
(٥) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وتعقبه المنذرى بأن فيه الملك ابن هارون متروك أن عبد الله بن عمرو بن العاص زار عمه له فقذفت جارتها الخ بنحو مما هنا .



اجلديني فأبت الجارية فأعتقتها ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بعقتها فقال : «عسى» أى عسى أن يكفر عتقك لها ما قذفتها به .

وفى الصحيحين (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قذف مملوكه وهو برىء مما قاله جلد يوم القيامة حدا الا أن يكون كما قال : وفى الحديث (٢) « للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف ما لا يطيق » وكان (٣) صلى الله عليه وسلم يوصيهم عند خروجه من الدنيا ويقول « الله الله فى الصلاة وما ملكت ايمانكم أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تكتسبون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان كلفتموهم فأعينوهم ولا تعذبوا خلق الله فانه ملككم اياهم ولو شاء للكهم اياكم » .

ودخل جماعة على سلمان الفارسي رضى الله عنه وهو أمير على المدائن فوجده يعجن عجين أهله فقالوا له الا تترك الجارية تعجن ؟ فقال رضى الله عنه أنا أرسلناها فى عمل فكرهنا أن نطمع عليها عملا آخر . وقال بعض السلف : لا تضرب المملوك فى كل ذنب ولكن احفظ له ذلك فاذا عصى الله فأضربه على معصية الله وذكره الذنوب التى بينك وبينه .

( فصل ) ومن أعظم الاساءة الى المملوك والنجارية التفريق بينه وبين ولده أو بينه وبين أخيه لما جاء عن (٤) النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » قال على كرم الله وجهه : وهب لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غلامين أخوين فبعث أحدهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رده وفى الحديث « للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف » ويقول (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء اثما أن يحبس عن يملك قوته » ومن ذلك أن

(١) من حديث أبى هريرة كذا روايات وقال حديث حسن صحيح  
أ ه ترغيب .

(٢) رواه مسلم من حديث أبى هريرة - وزاد ابن حبان فى صحيحه  
« وقال فان كلفتموهم فأعينوهم ولا تعذبوا عباد الله خلقا أمثالكم » أ ه  
ترغيب .

(٣) روى الطبرانى نحوه من حديث زيد بن حارثة وفى سننه عاصم  
ابن عبد الله مشاه بعضهم وصحح له الترمذى والحاكم ولا يضر فى المتابعات  
قاله المنذرى فى الترغيب وله شاهد من حديث عند د ، وعن أم سلمة عند ه  
بسند ضعيف ومن حديث كعب بن مالك عند الطبرانى من طريق عبيد الله  
بن زحر عن على بن يزيد وقد وثقاه ولا بأس بهما فى المتابعات .

(٤) رواه الترمذى من حديث أبى أيوب وقال حديث حسن غريب والدار  
والحاكم وقال صحيح الاسناد .

(٥) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أ ه ترغيب .



ضرب الدابة ضربا وجميعا أو يحبسها ولا يقوم بكفايتها أو يحملها فوق لائقها فقد روى في تفسير قوله تعالى ( وما من دابة على الأرض ولا طائر جناحيه الا أمم أمثالكم ) الآية قيل يؤتى بهم والناس وقوف يوم القيامة يقضى بينهم حتى أنه ليؤخذ للشاة الجلاء من الشاة القرناء وحتى يقاد لذرة من الذرة ثم يقال لهم كونوا ترابا فهناك يقول الكافر : ياليتني كنت رابا . وهذا من الدليل على القضاء بين البهائم وبينها وبين بنى آدم حتى أن لانسان لو ضرب دابة بغير حق أو جوعها أو عطشها أو كلفها فوق طاقتها فانها تقتص منه يوم القيامة بقدر ما ظلمها أو جوعها والدليل على ذلك ما ثبت في لصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عذبت امرأة في هرة ربطتها حتى ماتت جوعا لا هي أطعمتها وسقتهها اذ حبستها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض » أى من حشراتنا .

وفي الصحيح (١) أنه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة معلقة في النار وهنرة تخذشها في وجهها وصدرها وهي تعذبها كما عذبتها في الدنيا بالحبس والجوع وهذا عام في سائر الحيوان كذلك اذا حملها فوق طاقتها تقتص منه يوم القيامة لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة اذ ركبها فضر بها فقالت أنا لم نخلق لذا إنما خلقنا للحرث فهذه بقرة أنطقها الله في الدنيا تدافع عن نفسها بأفها لا تؤذى ولا تستعمل في غير ما خلقت له فمن كلفها غير طاقتها أو ضربها بغير حق في يوم القيامة تقتص منه بقدر ضربه وتعذبه » .

قال أبو سليمان الداراني : ركبت مرة حمارا فضرته مرتين أو ثلاثا فرفع رأسه ونظر الى وقال يا أبا سليمان هو القصاص يوم القيامة فان شئت فاقتل وان شئت فأكثر : قال : فقلت لا أضرب شيئا بعده أبدا . ومر ابن عمر (٢) بصبيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحبه كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا . والغرض كالهدف وما يرمى اليه . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم يعنى أن تحبس للقتل وان كان مما أذن الشرع بقتله كالحية والعقرب والفأرة والكلب العقور قتله بأول دفعة ولا يعذبه لقوله عليه

(١) رواه البخارى في صحيحه من حديث أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما هـ ترغيب .

(٢) رواه بخ م من حديث ابن عمر هـ ترغيب .



الصلاة والسلام (١) « اذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » .

وكذلك لا يحرقه بالنار لما ثبت في الحديث الصحيح (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انى كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وان النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما » .

قال ابن مسعود : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفره فانطلق لحاجته فرأينا حمرة (٣) معها فرخان فأخذنا فرخيها فجئت الحمرة فجعلت ترفرف فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال « من فجع هذه بولدها ؟ ردوا عليها ولديها » ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرية نمل أى مكان نمل قد أحرقناها فقال من حرق هذه ؟ قلنا نحن قال عليه الصلاة والسلام « انه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار الا ربها » وفيه من النهى عن القتل بالنار حتى فى القملة والبرغوث وغيرها .

( فصل ) ويكره قتل الحيوان عبثا لما روى (٤) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من قتل عصفورا عبثا عجز الى الله يوم القيامة وقال يا رب سل هذا لم يقتلنى عبثا ولم يقتلنى لمنفعة » ؟

ويكره صيد الطير أيام فراخه لما روى ذلك فى الأثر ويكره ذبح الحيوان بين يدي أمه لما روى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله قال ذبح رجل عجلا بين يدي أمه فأيبس الله يده .

( فصل ) فى فصل عتق المملوك . عن أبى هريرة رضى الله عنه عن

(١) رواه مسلم و ت فى جامعه من حديث شداد بن أوس وقال حديث حسن صحيح كذا فى الأطراف للمزى وقال فى المنتقى رواه احمد ومسلم والنسائى .

(٢) يعنى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة ويفيد كلام العسقلانى فى الفتح أنه فى ت ، د والرجلان المكنى عنهما بفلان وفلان هما هبار بن الأسود ورفيقه نخسا بغير زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت هجرتها من مكة بعد غزوة بدر فسقطت عن راحلتها ومرضت والقصة مشهورة فى ابن اسحق أنماذاه العسقلانى فى شرح الحديث من كتاب الجهاد من الفتح .  
(٣) رواه أبو داود فى سننه من حديث عبد الله أى ابن مسعود ، والحمرة طائر صغير كالعصفور .

(٤) رواه س وحب فى صحيحه من ديث الشريد رضى الله عنه .



النبي صلى الله عليه وسلم قال « من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو من أعضائه عضوا من أعضائه من النار حتى يعتق فرجه بفرجه » أخرجه البخارى .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أيما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلما كان فكاكا له من النار يجزى كل عضو منه عضوا منه وأيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزى كل عضوين منهما عضوا منه وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة إلا كانت فكاكها من النار يجزى كل عضو منها عضوا منها » رواه الترمذى وصححه .

اللهم اجعلنا من حزبك المفلحين وعبادك الصالحين .

### الكبيرة الثانية والخمسون

#### أذى الجار

ثبت فى الصحيحين (١) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، قيل يا رسول الله ؟ قال من لا يأمن جاره بوائقه » أى غوائله وشروبه وفى رواية (٢) لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه وسئل (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أعظم الذنب عند الله فذكر ثلاث خلال « أن تجعل لله ندا وهو خلقك وأن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك وأن تزنى بحليلة جارك » وفى الحديث (٤) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره « والجيران ثلاثة جار مسلم قريب له حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة وجار مسلم له حق الجوار وحق الاسلام ، والجار الكافر له حق الجوار .

وكان ابن عمر (٥) رضى الله عنهما له جار يهودى فكان اذا ذبح الشاة

(١) من حديث أبى هريرة وكذا احمد وزاد قالوا يا رسول الله وما بوائقه ؟ قال « شره » أ ه ترغيب .

(٢) هى لمسلم من رواية أبى هريرة أ ه منه .

(٣) رواه ج ، م ، ت ، س كلهم من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه والحليلة بفتح الحاء المهملة هى الزوجة أ ه ترغيب .

(٤) رواه ج ، م من حديث أبى هريرة وبقيته فى اكرام الضيف والسكوت الا عن خير أ ه منه .

(٥) رواه د ، ت وقال حسن صحيح وقال فى آخره سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أن سيورته » قال المنذرى وقد روى هذا المتن يعنى المرفوع من طرق كثيرة وعن جماعة كثيرة من الصحابة أ ه ترغيب .



يقول احموا الى جارنا اليهودى منها . وروى (١) أن الجار الفقير يتعلق بالجار الغنى يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا لم منعى معروفه وأغلق عنى بابه .

وينبغى للجار أن يحمل أذى الجار فهو من جملة الاحسان اليه . جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملت به دخلت الجنة فقال « كن محسنا » فقال يا رسول الله كيف أعلم أنى محسن ؟ قال « سل جيرانك فان قالوا انك محسن فأنت محسن وان قالوا انك مسيء فأنت مسيء » ذكره البيهقى من رواية أبى هريرة وجاء (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أغلق بابه عن جاره مخافة على أهله وماله فليس بمؤمن ، وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه » وقيل (٣) لأن يزنى الرجل بعشر نسوة أيسر من أن يزنى بامرأة جاره ولأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر من أن يسرق من بيت جاره ، وفى سنن أبى داود عن رواية أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال له « اذهب فاصبر » فأتاه مرتين أو ثلاثا ثم قال « اذهب فاطرح متاعك على الطريق » ففعل فجعل الناس يمرون به ويسألونه عن حاله فيخبرهم خبر جاره فجعلوا يلعنون جاره ويقولون : فعل الله به وفعل ويدعون عليه فجاء اليه جاره وقال يا أخى ارجع الى منزلك فانك لن ترى ما تكره أبدا .

وان يحتمل أذى جاره وان كان ذميا فقد روى عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله أنه كان له جار ذمى وكان قد انبثق من كنيفه الى بيت

- (١) رواه المنذرى فى الترغيب من حديث ابن عمر وأشار الى ضعفه .  
(٢) رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص وبقيته « أتدرى ما حق الجار ؟ اذا استعانك أعنته واذا استقرضك أقرضته واذا افتقر عدت عليه واذا مرض عدته واذا أصابه خير هنأته واذا أصابته مضيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطل عليه بالبنيان فتجيب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذنه بقتار ريح قدرك الا أن تغرف له منها وان اشتريت فاكهة فأهد له فان لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغظ بها ولده » قال المنذرى ولعل قوله « أتدرى ما حق الجار الخ » من كلام الراوى غير مرفوع والحديث على كل أشار المنذرى الى ضعفه بقوله فى أوله وروى وهى احدى علامات الضعف عنده وسيكت عليه فى آخره وهى العلامة الثانية للضعف الشامل للوضع .  
(٣) رواه احمد وزواته ثقة والطبرانى فى الكبير والأوسط من حديث المقداد ابن الأسود هـ ترغيب .



في دار سهل بثق فكان سهل يضع كل يوم الجفنة تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف الجوسى ويطرحه بالليل حيث لا يراه احد فمكث رحمه الله على هذا الحال زمانا طويلا الى ان حضرت سهلا الوفاة فاستدعى بجاره الجوسى وقال له ادخل ذلك البيت وانظر ما فيه فدخل فرأى ذلك البثق القذر يسقط منه فى الجفنة فقال ما هذا الذى أرى ؟ قال سهل هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك الى هذا البيت وأنا أتلقاه بالنهار وألقيه بالليل ولولا أنه حضرنى أجلى وأنا أخاف أن لا تتسع أخلاق غيرى لذلك والا لما أخبرتك فافعل ما ترى فقال الجوسى : أيها الشيخ أنت تعاملنى بهذه المعاملة منذ زمان طويل وأنا مقيم على كفرى ؟ مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم مات سهل رحمه الله :

فنسأل الله أن يهدينا وإياكم لأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال وأن يحسن عاقبتنا إنه كريم رءوف رحيم .

### الكبيرة الثالثة والخمسون

#### أذى المسلمين وشتهم

قال الله تعالى : ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) وقال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يئتب فأولئك هم الظالمون ) وقال تعالى ( ولا تجسسوا ولا يفتب بعضكم بعضا ) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (١) « ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشة » وقال صلى الله عليه وسلم « عباد الله ان الله وضع الحرج الا من المقترض بعرض أخيه فذلك الذى حرج أو هلك » .

وفى الحديث « كل مسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (٢) » وقال عليه الصلاة والسلام (٣) « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا

(١) متفق عليه من حديث عائشة ولفظه للبخارى فى كتاب الأدب من

صحيحه .

(٢) رواه مسلم و ت فى حديث لأبى هريرة ١ هـ ترغيب .

(٣) رواه مسلم وغيره عن أبى هريرة ١ هـ ترغيب .

(م ١١ - الكبائر)



يحقره بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم « وفيه (١) أيضا « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله ان فلانة تصلى الليل وتصوم النهار وتؤذى جيرانها بلسانها فقال : « لا خير فيها هي في النار » صححه الحاكم (٢) وفي الحديث (٣) أيضا : « لا خير فيها هي في موتاكم وكفوا عن مساويهم » وقال (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دعا رجلا بالكفر أو قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار عليه » وقال (٥) عليه الصلاة والسلام « مررت ليلة أسرى بي بقوم لهم أظفار من الفحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحم الناس ويقعون في أعراضهم » .

( فصل ) في الترهيب من الافساد والتحريش بين المؤمنين وبين البهائم والدواب : سح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ان الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم » فكل من حرش بين اثنين من بني آدم ونقل بينهما ما يؤذى أحدهما فهو نمام من حزب الشيطان من أشر الناس كما قال (٦) النبي صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « شراركم المشاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العنت » والعنت المشقة ، وصح (٧) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يدخل الجنة نمام » والنمام هو الذي ينقل الحديث بين الناس أو بين اثنين بما يؤذى أحدهما أو يوحش قلبه على صاحبه أو صديقه بأن يقول له قال عنك فلان كذا وكذا أو فعل كذا وكذا ، الا أن يكون في ذلك مصلحة أو فائدة كتحذيره من شر يحدث أو يترتب ، وأما التحريش بين البهائم والدواب والطيور وغيرها فحرام كمناقرة الديوك ونطاح الكباش وتحريش الكلاب بعضها على بعض وما أشبه ذلك وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فمن فعل

- (١) رتفق عليه من حديث ابن مسعود قاله العراقي في تخريج الأحياء .
- (٢) وابن حبان واحمد والبخاري .
- (٣) صححه الحاكم قاله المصنف في رسالته الصغرى .
- (٤) رواه البخاري ومسلم في حديث لأبي ذر ومعنى « حار » رجوع أ ه ترغيب .
- (٥) رواه من حديث أنس وذكر أن بعضهم رواه مرسلأ ه ترغيب وقال العراقي والمسند أصح أ ه من تخريج الأحياء .
- (٦) رواه احمد من حديث عبد الرحمن بن غنم وفي سنده شهر بن حوشب فيه كلام معروف وبقيية رجاله محتج بهم في الصحيح أ ه ترغيب .
- (٧) متفق عليه من حديث حذيفة أ ه عراقي .



ذلك فهو عاص لله ورسوله ، ومن ذلك افساد قلب المرأة على زوجها والعبد على سيده ، لما روى (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ملعون من خيب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده » نعوذ بالله من ذلك .

( فصل ) فى الترغيب فى الاصلاح بين الناس قال الله تعالى ( لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ) ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ) قال مجاهد هذه الآية عامة بين الناس يريد أنه لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث الا ما كان من أعمال الخير وهو قوله ( الا من أمر بصدقة ) ثم حذف المضاف ( أو معروف ) قال ابن عباس : بصلة الرجم وبطاعة الله ، ويقال لأعمال البر كلها معروف لأن العقول تعرفها قوله تعالى ( أو اصلاح بين الناس ) هذا مما حدث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأبى أيوب الأنصارى (٢) « ألا أدلك على صدقة هي خير لك من حمر النعم قال : بلى يا رسول الله قال : تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتتقرب بينهم اذا تباعدوا » وروى أم حبيبة (٣) رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كلام ابن آدم كله عليه لا له الا ما كان من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر لله » .

وروى أن رجلا قال لسفيان : ما أشد هذا الحديث قال سفيان ألم تسمع الى قوله تعالى ( لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف ) الآية . فهذا هو بعينه .

ثم اعلم الله سبحانه أن ذلك انما ينفع من ابتغى به ما عند الله قال تعالى : ( ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة فسوف نؤتيه أجرا عظيما ) أى ثواب لا حد له .

وفى الحديث « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيرا أو

(١) رواه أبو داود بلفظ « ليس منا من خبت » الخ من حديث أبى هريرة وحب وله شاهد من حديث بريدة عند أحمد والبخاري ، وحب من حديث جابر عند مسلم ، ومعنى خيب خدع وأفسد . أه ترغيب .  
(٢) رواه البخاري والطبراني من حديث أنس وأشجار المنذرى فى الترغيب الى ضعفه اذ صدره بلفظ روى وسكت عليه فى آخره وذلك علامة الضعف عنده .

(٣) رواه ه وابن أبى الدنيا و ت وقال غريب لا يعرف الا من حديث محمد بن يزيد بن حنيش قال المنذرى ورواته ثقات وفى محمد بن يزيد كلام قريب وهو لا يقدر وهو شيخ صالح أه ترغيب .



بقول خيرا » رواه البخارى وقالت أم كلثوم (١) • ولم أسمع الله صلى الله وسلم يرخص فى شىء مما يقول الناس الا فى ثلاثة أشياء : فى الاصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث المرأة زوجها • وعن ابن سعد الساعدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى عمرو بن عوف كان بينهم شر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح بينهم فى أناس معه من أصحابه رواه البخارى •

وعن أبى هريرة (٢) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله وسلم « ما عمل شىء أفضل من مشى الى الصلاة أو اصلاح ذات وحلف بين جائز بين المسلمين » وقال (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلح بين اثنين أصلح الله أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة و مغفورا له ما تقدم من ذنبه » وبالله التوفيق •

اللهم عاملنا بلطفك وتداركنا بعفوك يا أرحم الراحمين •

### الكبيرة الرابعة والخمسون

#### أذية عباد الله والتطول عليهم

قال الله تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) قال تعالى (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وعن أبى هريرة (٤) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب » وفى رواية بارزنى بالمحاربة أى أعلمته أنى محارب له • وفى الحديث أن أبى سفيان على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا أما أخذت سيوف الله من عد مأخذها فقال أبو بكر رضى الله عنه : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لأن أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر رضى الله عنه فقال يا أبا بكر أغضبتكم قالوا لا، يغفر الله لك يا أخى وقوله مأخذها أى لم تستوف حقها

( فصل ) فى قوله تعالى ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم

(١) رواه مسلم من حديثها قاله العراقى فى تخريج أحاديث الاح

(٢) رواه الاصبهاني وأشار المنذرى فى ترغيبه الى ضعفه •

(٣) رواه الاصبهاني من حديث أنس وهو حديث غريب جدا

• المنذرى

(٤) رواه البخارى وفى سننه خالد بن مخلد ومحمد القطوانى •



**والعشى يريدون وجهه** ) الآيات وهذه الآيات فى تفضيل الفقراء وسبب نزولها أن النبى صلى الله عليه وسلم أول من آمن به الفقراء وكذلك كل نبى أرسل أول من آمن به الفقراء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس مع فقراء أصحابه مثل سلمان وصهيب وبلال وعمار بن ياسر رضى الله عنهم فأراد المشركون أن يحتالوا عليه فى طرد الفقراء لما سمعوا أن علامة الرسل أن يكون أول اتباعهم الفقراء فجاء بعض رؤساء المشركين فقالوا يا محمد اطردهم الفقراء عنك فان نفوسنا تأنف أن تجالسهم فلو طردتهم عنك لآمن بك أشرف الناس ورؤسائهم فأنزل الله تعالى ( **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** ) فلما يأس المشركون من طردهم قالوا يا محمد ان لم تطردهم فأجعل لنا يوماً ولهم يوماً فأنزل الله تعالى ( **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا** ) أى لا تتعداهم ولا تتجاوز بنظرك رغبة عنهم وطلباً لصحبة **ابناء الدنيا (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** ثم ضرب لهم مثل الغنى والفقير بقوله ( **واضرب لهم مثلاً رجلين - واضرب لهم مثل الحياة الدنيا** ) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم الفقراء ويكرمهم .

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة هاجروا معه فكانوا فى صفة المسجد مقيمين متبتلين فسموا أصحاب الصفة فكان ينتمى اليهم من يهاجر من الفقراء حتى كثروا رضى الله عنهم هؤلاء شاهدوا ما أعد الله لأوليائه من الاحسان وعابنوه بنور الايمان فلم يعلقوا قلوبهم بشئ من الاكوان بل قالوا اياك نعبد ولك نخضع ونسجد وبك نهتدى ونسترشد وعليك نتوكل ونعتمد وبذكرك نتنعم ونفرح وفى ميدان ودك نرتفع ونسرح ولك نعمل ونكدح وعن بابك أبدا لا نبرح ، فحينئذ عمر لهم سبيله وخاطب فيهم رسوله فقال ( **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة** ) الآية أى ولا تطرد قوما أمسوا على ذكر ربهم يتقلبون وان أصبحوا قلبابه ينقلبون لا تطرد قوما المساجد مأوهم والله مطلوبهم ومولاهم والجوع طعامهم والسهر اذا نام الناس ادامهم والفقير والفاقة شعارهم والمسكنة والحياة دثارهم ربطوا خيل عزمهم على باب مولاهم وبسطوا وجوههم فى محاريب نجومهم فالفقر عام وخاص فالعام الحاجة الى الله تعالى وهذا وصف كل مخلوق مؤمن وكافر وهو معنى قوله تعالى ( **يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله** ) الآية والخاص وصف أولياء الله واحبائه خلو اليدين من الدنيا وخلو القلب من التعلق بها اشتغالا بالله عز وجل وشوقا اليه وانسا بالفراغ والخلوة مع الله عز وجل .

اللهم اذقنا حلاوة مناجاتك وان تسلك بنا طريق مرضاتك واقطع عنا كل ما يبعدنا من حضرتك ويسر لنا ما يسرته لأهل محبتك واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين .



## الكبيرة الخامسة والخمسون : اسباب الازار

والثواب واللباس والسر اوويل تعززا وعجبا وفخرا وخيلاء

قال الله تعالى : ( ولا تمش في الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ) .

وقال (١) النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أسفل من الكعبين من الازار فهو نهي النار » وقال (٢) عليه الصلاة والسلام « لا ينظر الله الى من جر ازاره بطرا » .

وقال (٣) عليه الصلاة والسلام « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » .

وفي الحديث أيضا « بينما رجل يمشى في حلة تعجبه نفسه مرجل وأسه يختال في مشيه اذ خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة » . وقال عليه الصلاة والسلام (٤) من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام (٥) الاسبال في الازار والعمامة ، من جر شيئا منها خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة .

وقال عليه الصلاة والسلام « ازرة المؤمن الى نصف ساقيه ولا حرج

(١) رواه خ ، ح ، م ، ت ، ي ، ه من حديث ابن عمر بلفظ « لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء » وله شاهد في حديث أبي سعيد الخدري عند مالك س د ه ، حب ومن حديث أبي هريرة عند مالك و خ ، م ه قاله في الترغيب .

(٢) رواه م د ت س ه من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه والمسبيل يطول ثوبه يرسله الى الأرض كأنه يفعلها تجبرا وخيلاء أ ه ترغيب .  
(٣) تقدم أنه رواه مالك ، خ ، م ب ي ه من حديث ابن عمر .  
(٤) رواه د ، س ، ه من حديث ابن عمر وفي سنده عبد العزيز بن أبي رواد والجمهور على توثيقه أ ه ترغيب .  
(٥) رواه ي من حديث أبي هريرة وشاهده من حديث أنس عند احمد ورواته رواة الصحيح قاله المنذري في الترغيب .



عليه فيما بينه وبين الكعبيين ، ما كان أسفل من الكعبيين فهو في النار » .

هذا عام في السراويل والثوب والجبّة والقباء والفرجية وغيرها من اللباس . فنسأل الله العافية وعن (١) أبي هريرة رضي الله عنه قال « بينما رجل يصلي مسبلا ازاره قال له رسول الله : اذهب فتوضأ ثم جاء فقال اذهب فتوضأ فقال له رجل يارسول الله مالك امرأتك ان يتوضأ ثم سكنت عنه فقال انه كان يصلي وهو مسبل ازاره ولا يقبل الله للصلاة رجل يصلي مسبلا ازاره » .

ولما قال صلى الله عليه وسلم (٢) « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة » فقال أبو بكر رضي الله عنه : يارسول الله ان ازاري يسترخي الا أن أتعاظه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انك لست ممن يفعل خيلاء اللهم عاملنا بلطفك الحسن الجميل برحمتك يا أرحم الراحمين .

### الكبيرة السادسة والخمسون لبس الحرير والذهب للرجال

وفي الصحيحين (٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » وهذا عام في الجند وغيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم (٤) : « حرم لبس الحرير والذهب على ذكور أمتي » .

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وان نجلس عليها ، أخرجه البخاري .

فمن استحل لبس الحرير من الرجال فهو كافر وانما رخص فيه الشارع صلى الله عليه وسلم لمن به حكة أو جرب أو غيره وللمقاتلين عند لقاء العدو ، وأما لبس الحرير للزينة في حق الرجال فحرام باجماع المسلمين سواء كان قباء أو قبطيا أو كلوثة وكذلك اذا كان الاكثر حريرا كان حراما ، وكذلك

(١) رواه أبو داود وفي سنده أبو جعفر المدني قال المنذري ان كان محمد ابن الحسن فروايته عن أبي هريرة مرسلة وان كان غيره فلا أعرفه  
أ ه ترغيب .

(٢) رواه ج ، م ، د ، س قاله المنذري .

(٣) وكذا الترمذي والنسائي كلهم من حديث عمر بن الخطاب رضي

الله عنه أ ه ترغيب .

(٤) د ، ي من حديث علي رضي الله عنه بنحوه أ ه منه .



الذهب لبسه حرام على الرجال سواء كان خاتما أو حياصة أو سقط سيف حرام لبسه وعمله . وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم (١) فى يد رجل خاتما من ذهب فنزعه وقال «يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها فى يده» وكذلك طراز الذهب وكلوثة الزرقش حرام على الرجال . واختلف العلماء فى جواز الباس الصبى الحرير والذهب فرخص فيه قوم ومنع منه آخرون لعموم قوله صلى الله عليه وسلم (٢) عن الحرير والذهب « هذان حرام على ذكور أمتى حل لائناهم » فدخل الصبى فى النهى وهذا مذهب الامام أحمد وآخريين رحمهم الله ففسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى أنه جواد كريم .

### الكبيرة السابعة والخمسون : اباق العبد

روى مسلم فى صحيحه (٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة» وقال صلى الله عليه وآله وسلم (٤) «أبىما عبد أبق فقد برئت منه الذمة» وروى (٥) ابن خزيمة فى صحيحه من حديث جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يصعد لهم الى السماء حسنة : العبد الأبق حتى يرجع الى مولاه والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو» وعن (٦) فضالة بن عبيد مرفوعا : ثلاثة لا يسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى امامه وعبد أبق ومات عاصيا وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها المؤونة فتبرجت بعده «أى ظهرت محاسنها كما يفعل أهل الجاهلية وهم ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كذا ذكره الواحدى رحمه الله .

### الكبيرة الثامنة والخمسون : الذبح لغير الله عز وجل

مثل أن يقول بسم الشيطان أو الصنم أو باسم الشيخ فلان : قال الله

- (١) رواه مسلم من حديث ابن عباس أ ه منه .
- (٢) تقدم من حديث على عند د س .
- (٣) من حديث جرير رضى الله عنه كما فى الترغيب .
- (٤) رواه مسلم من حديث جرير أيضا أ ه منه .
- (٥) يسند فيه زهير بن محمد فيه كلام هين ورواه الطبرانى فى الأوسط رواية من عبد الله بن محمد بن عقيل أفاده المنذرى .
- (٦) رواه ابن حبان فى صحيحه بلفظ «فخائته بعده» بدل «تبرجت» وكذا الطبرانى والحاكم ولفظ الحاكم «تبرجت» وعنده «وأمة أو أبق من سيده» أ ه ترغيب .



تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ) قال ابن عباس : يريد الميتة والمنخنقة الى قوله ( وما ذبح على النصب ) وقال الكلبي : ما لم يذكر اسم الله عليه أو يذبح لغير الله تعالى . وقال عطاء : ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الأوثان وقوله : ( **وانه لفسق** ) يعنى وان كل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة فسق أو خروج عن الحق والدين ( **وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم** ) أى يوسوس الشيطان لوليه فيلقى في قلبه الجدل بالباطل وهو أن المشركين جادلوا المؤمنين فى الميتة ، قال ابن عباس : أوحى الشيطان الى أوليائه من الأنس كيف تعبدون شيئاً لا تأكلون ما يقتل وأنتم تأكلون ما قتلتم ؟ فأنزل الله هذه الآية ( **وان أطعمتهوهم** ) يعنى فى استحلال الميتة ( **انكم لمشركون** ) قال الزجاج وفى هذا دليل على أن كل من أحل شيئاً مما حرم الله أو حرم شيئاً مما أحل الله فهو مشرك .

فان قيل : كيف أبحتم ذبيحة المسلم اذا ترك التسمية والآية كالنص فى التحريم ؟ قلت ان المفسرين فسروا ما لم يذكر اسم الله عليه فى هذه الآية بالميتة ولم يحمله أحد على ذبيحة المسلم اذا ترك التسمية وفى الآية اشياء تدل على أن الآية فى تحريم الميتة ومنها قوله ( **وانه لفسق** ) ولا يفسق أكل ذبيحة المسلم التارك للتسمية .

**ومنها قوله ( وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم )**  
والمناظرة انما كانت فى الميتة باجماع من المفسرين لا فى ذبيحة تارك التسمية من المسلمين ومنها قوله ( **وان أطعمتهوهم انكم لمشركون** ) والشرك فى استحلال الميتة لا فى استحلال الذبيحة التى لم يذكر اسم الله عليها .

وقد اخبرنا أبو منصور باسناده عن أبي هريرة (١) رضى الله عنه قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : رأيت الرجل منا يذبح وينسى أن يسمى الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ( اسم الله على فم كل مسلم ) .

واخبرنا أبو منصور أيضا باسناده عن (٢) ابن عباس أن النبي صلى

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه مروان بن سالم الغفارى وهو متروك ١ هـ مجمع الزوائد .

(٢) رواه الدارقطنى وفيه راو سىء الحفظ وهو محمد بن سنان صدوق ضعيف الحفظ ورواه عبد الرزاق بسند صحيح الى ابن عباس موقوفا عليه من كلامه ١ هـ من بلوغ المرام وشرحه سبل السلام .



الله عليه وسلم قال « يكفيه اسمه وان نسي يسمي حين ذبح فليسم ويذكر  
الله ثم ليأكل » .

وأخبرنا عمرو بن أبي عمرو بإسناده عن عائشة (١) رضي الله عنها أن  
قوما قالوا : يارسول الله أن قوما يأتون باللحم لا ندري أذكر اسم الله عليه  
أم لا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سموا عليه وكلوا » هذا آخر  
كلام الواحدى رحمه الله وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم « لعن الله من  
ذبح لغير الله » .

### الكبيرة التاسعة والخمسون

فيمن ادعى الى غير أبيه وهو يعلم

عن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » رواه  
البخارى .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
« لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كافر » رواه البخارى وفيه  
أيضا : من ادعى الى غير أبيه فعليه لعنة الله « وعن زيد بن شريك (٢)  
قال : رأيت عليا رضي الله عنه يخطب على المنبر فسمعتة يقول : والله ما  
عندنا من كتاب نقرؤه الا كتاب الله تعالى وما فى هذه الصحيفة فنشرها فاذا  
فيها أسنان الابل وشيء من الجراحات وفيها : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « المدينة حرام ما بين غير الى ثور فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا  
فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله يوم القيامة منه صرما  
ولا عدلا ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك وذمة المسلمين واحدة » رواه  
البخارى وعن أبي ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ليس منا  
رجلا ادعى الى غير أبيه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس منا  
وليتبوا مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر أو قال يا عدو الله وليس كذلك  
الا حار عليه » أى رجع عليه ورواه مسلم فمسأل الله العفو والعافية والتوفيق  
لما يحب ويرضى أنه جواد كريم .

(١) رواه مالك والبخارى رحمه الله كما فى بلوغ المرام للحافظ ابن حجر  
وشرحه سبيل السلام لأمير المؤمنين الصنعاني رحمه الله تعالى .  
(٢) كذا فيما وقع لنا من الأصول الخطية وهو خطأ وصوابه يزيد وهو  
والد ابراهيم التميمي .



### الكبيرة الستون : الجدل والمرء واللد

قال الله تعالى ( وهن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ) ومما يذم في الألفاظ المرء والجدال والخصومة .

قال الامام « حجة الاسلام » الغزالي رحمه الله « المرء طعنك في كلام لاظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله واظهار مزيتك عليه » قال :  
وأما الجدل فعبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها قال وأما الخصومة فلجاج في الكلام ليستوفى به مقصودا من مال أو غيره وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمرء لا يكون الا اعتراضا هذا كلام الغزالي .

قال النووي رحمه الله : اعلم أن الجدل قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال تعالى ( ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي أحسن ) وقال تعالى ( وجادلهم بالتي هي أحسن ) وقال تعالى ( ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا ) قال فان كان الجدل للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا وان كان في مدافعة لحق أو كان جدلا بغير علم كان مذموما وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في اباحتها وذمها . والمجادلة . والجدال بمعنى واحد قال بعضهم ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أشغل للقلب من الخصومة .

( فان قلت ) لا بد للانسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه ( فالجواب ) ما أجاب به الغزالي رحمه الله : اعلم أن الذم المتأكد انما هو خاصم بالباطل وبغير علم كوكيل القاضى فانه يتوكل في الخصومة قبل أن يعرف الحق في أى جانب هو فيخاصم بغير علم .

ويدخل في الذم أيضا من يطلب حقه لأنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل ويظهر اللدد والكذب والايذاء والتسلط على خصمه كذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذى وليس له اليها حاجة في تحصيل حقه كذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لفهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم .

وأما المذموم الذي ينصر حخته بطريق الشرع من غير لدد واسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا ايذاء فنعمل هذا ليس حراما ولكن الأولى تركه ما وجد اليه سبيلا لأن ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب واذا هاج الغضب



حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة الآخر ويحزن لسرته ويطلق لسانه في عرضه ، فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات ، وأقل ما فيها اشتغال القلب حتى أن يكون في صلاته وخاطره متعلق باللجاجة والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة . والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدل والمراء فينبغي للإنسان ألا يفتح عليه باب الخصومة الا لضرورة لا بد منها .

روينا في كتاب للترمذى (١) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كفى بك اثما ان لا تزال مخاصما » .

وجاء عن علي رضى الله عنه قال : ان الخصومة لها قحم . قلت القحم بضم القاف وفتح الحاء المهملة وهى المهالك .

( فصل ) عن أبى هريرة (٢) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جادل فى خصومه بغير علم لم يزل فى سخط حتى ينزع » .

وعن أبى امامة (٣) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم تلا » ( ما ضربوه لك الا جدلا ) الآية .

وقال صلى الله عليه وسلم (٤) « أخوف ما أخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق فى القرآن ودنيا تقطع أعناقكم » رواه ابن عمر .

وقال النبي (٥) صلى الله عليه وسلم « المراء فى القرآن كفر » .

( فصل ) يكره التغيير فى الكلام بالتشديق وتكلف السجع بالفصاحة بالمقدمات التى يعتادها المتفاحصون فكل ذلك من التكلف المذموم بل ينبغى أن يقصد فى مخاطبته لفظا فهما جليا ولا يثقله .

(١) وقال حديث غريب هـ ترغيب .

(٢) رواه ابن أبى الدنيا والأصبهاني فى الترغيب والترهيب وفيه جاء أبو يحيى ضعفه الجمهور قاله العراقى فى تخرجه .

(٣) رواه الترمذى من حديث أبى امامة وصححه قاله العراقى فى تخريج الاحياء وجعله فى الترغيب من سند أبى هريرة وعزاه من ت الى ابن أبى الدنيا فى الصمت .

(٤) رواه يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن ابن عمر قاله المصنف فى الصغرى ملحقة بلفظ يروى وله شاهد من حديث معاذ عند الطبرانى فى معاجمه الثلاثة وفيه عبد الحكيم بن منصور متروك وله طريق أخرى فى الأوسط فيها انقطاع أفاده فى مجمع الزوائد .

(٥) رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة ورواه الطبرانى وغيره من حديث زيد بن ثابت هـ ترغيب .



روينا في كتاب الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة » قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه أيضا عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أن من أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وان من أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهبون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفهبون قال المتكبرون » قال الترمذى حديث حسن قال : والثرثار هو كثير الكلام والمتشدد من يتناول على الناس فى الكلام ويبذو عليهم .

واعلم انه لا يدخل فى الذم تحسين الفاظ الخطب والمواعظ اذا لم يكن فيها أفرط واغراب الا أن المقصود منها تهيج القلوب الى طاعة الله تعالى ولحسن اللفظ فى هذا أثر ظاهر والله اعلم .

### الكبيرة الحادية والستون : منع فضل الماء

قال الله تعالى ( قل رأيتم أن أصبح مأؤكم غورا فمن يأتكم بماء معين ) وقال النبى (١) صلى الله عليه وسلم « لا تمنعوا فضل الماء لئلا تمنعوا به الكلا » .  
وقال عليه الصلاة والسلام (٢) « من منع فضل مائه أو فضل كلته منعه الله فضله يوم القيامة » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه منها وفى له وان لم يعطه لم يف له ورجل بايع رجلا بسلة بعد العصر فحلف له بالله لأخذتها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك » أخرجاه فى الصحيحين وزاد البخارى « ورجل منع فضل مائه فيقول الله اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يدك » .

### الكبيرة الثانية والستون

#### نقص الكيل والذرع وما أشبه ذلك

قال تعالى ( ويل للمطففين ) يعنى الذين ينقصون الناس ويبخسون

- (١) متفق عليه من حديث أبى هريرة فى منتقى الأخبار .  
(٢) رواه احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هـ منتقى .



حقوقهم في الكيل والوزن . قوله ( الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون )  
يعنى يستوفون حقوقهم منها قال الزجاج : المعنى اذا اکتالوا من الناس  
استوفوا عليهم وكذلك اذا اتزنوا ولم يذكر ( اذا اتزنوا ) لأن الكيل والوزن  
بهما الشراء والبيع فيما يکال ويوزن فأحدهما يدل على الآخر ( واذا کالوهم  
أو وزنوهم يخسرون ) أى ينقصون في الكيل والوزن وقال السدى لما قدم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة له  
مكيالان يكيل بأحدهما ويکتال بالآخر فأنزل الله هذه الآية .

وعن ابن عباس (١) رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « خمس بخمس » قالوا يا رسول الله وما خمس بخمس قال : ما نقض  
قوم العهد الا سلب الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا نشأ فيهم  
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا أنزل الله بهم الطاعون « يعنى كثرة الموت »  
ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس  
عنهم المطر ( الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ) قال الزجاج المعنى لو ظنوا أنهم  
مبعوثون ما نقصوا في الكيل والوزن ( ليوم عظيم ) أى يوم القيامة ( يوم  
يقوم الناس ) من قبورهم ( لرب العالمين ) أى لأمره ولجزائه وحسابه وقيل  
يقومون بين يديه لفصل القضاء ، وعن مالك بن دينار قال دخل على جار لى  
وقد نزل به الموت وهو يقول : جبلين من نار جبلين من نار جبلين من نار  
قال قلت ما تقول : قال يا أبا يحيى كان لى مكيالان كنت أكيل بأحدهما وأکتال  
بالآخر وقال مالك بن دينار ففقت فجلت أضرب أحدهما بالآخر فقال يا أبا  
يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد الأمر عظما وشدة فمات فى مرضه .

والمطفف هو الذى ينقض الكيل والوزن مطففا لأنه لا يكاد يسرق الا  
الشيء الطفيف وذلك ضرب من السرقة والخيانة وأكل الحرام ثم وعد الله من  
فعل ذلك بويل وهو شدة العذاب وقيل واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال  
الدنيا لذابت من شدة حره وقال بعض السلف : أشهد على كل كيال أو وزان  
بالنار لأنه لا يكاد يسلم الا من عصم الله ، وقال بعضهم دخلت على مريض  
وقد نزل به الموت فجلت ألقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فلما أفاق قلت  
له يا أخى مالى ألقنك الشهادة ولسانك لا ينطق بها ، قال يا أخى لسان  
الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها . فقلت له بالله أكنت تزن ناقصا  
قال لا والله ولكن ما كنت أقف مدة لأختبر صحة ميزانى فهذا حال من لا يعتبر  
صحة ميزانه فكيف حال من يزن ناقصا .

وقال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن

(١) رواه الطبرانى فى الكبير وسنده قريب من الحسن وله شواهد قاله  
المنذرى وشواهد من حديث ابن عمر عند البزار ويريده عندك س ، هق الخ .



فان المطففين يوقفون حتى أن العرق ليلجمهم الى أنصاف آذانهم وكذا التاجر اذا شد يده فى الذرع وقت البيع وأرخى وقت الشراء ، وكان بعض السلف يقول : ويل لمن يبيع بحبة يعطيها ناقصة جنة عرضها السموات والأرض وويح لمن يشتري الويل بحبة يأخذها زائدة . فنسأل الله العفو والعافية من كل بلاء ومحنة انه جواد كريم .

### الكبيرة الثالثة والستون : الأمن من مكر الله

قال الله تعالى ( حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ) أى أخذهم عذابنا من حيث لا يشعرون قال الحسن : من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به فلا أرى له ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر اليه فلا رأى له ثم قرأ هذه الآية ( حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ) وقال : مكر بالقوم ورب الكعبة أعطوا حاجتهم ثم أخذوا .

وعن عقبة (١) بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا رأيت الله يعطى العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك منه استدرج ثم قرأ ( فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ) الا بلاس اليأس من النجاة عند ورود الهلكة وقال ابن عباس : أيسو من كل خير وقال الزجاج الميلىس الشديد الحسرة اليأس الحزين .

وفى الاثر أنه لما مكر بابليس وكان من الملائكة طفق جبريل وميكال يبكيان فقال الله عز وجل لهما مالكما تبكيان قالا : يا رب ما نأمن مكرك فقال الله تعالى ( هكذا كونا لا تأمنا مكرى ) وكان (٢) النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك « فقيل له يا رسول الله أتخاف علينا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء » .

وفى الحديث الصحيح (٣) « ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه الوليد بن العباس المصرى وهو ضعيف أهـ مجمع الزوائد .

(٢) رواه الترمذى فى جامعه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه وقال حديث صحيح وفى الباب عن النواس بن سمعان وأم سلمة رضى الله عنها وعائشة وأبى ذر رضى الله عنهم .

(٣) يعنى البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ولعله فى مسلم أيضا .



ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها » وفي صحيح البخارى عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل الرجل بعمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الأعمال بالخواتم » .

وقد قص الله تعالى فى كتابه العزيز قصة بلعام وأنه سلب الايمان بعد العلم والمعرفة وكذلك برصيصا العابد مات على الكفر وروى أنه كان رجل بمصر ملتزم المسجد للأذان والصلاة وعليه بها العبادة وأنوار الطاعة فرقى يوما المناورة على عادته للأذان ، وكان تحت المنارة دار لنصرانى ذمى فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار وكانت جميلة فافتقن بها وترك الأذان ونزل اليها فقالت له ما شأنك وما تريد فقال أنت أريد قالت لا أجيبك الى رغبة قال لها أتزوجك قالت له أنت مسلم وأبى لا يزوجنى بك قال أتتصر قالت له ان فعلت أفعل فتتصر ليتزوج بها وقام معهم فى الدار فلما كان فى أثناء ذلك اليوم رقى الى سطح كان فى الدار فسقط ومات فلا هو فاز بدينه ولا هو تمتع بها . نعوذ بالله من مكره وسوء العاقبة وسوء الخاتمة . وعن سالم عن عبد الله قال : كان كثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلف « لا ومقلب القلوب » رواه البخارى ومعناه يصرفها أسرع من ممر الريح على اختلاف فى القبول والرد والارادة والكراهية وغير ذلك من الأوصاف وفى التنزيل ( واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ) قال مجاهد : المعنى يحول بين المرء وعقله حتى لا يدري ما تصنع بنانه ( ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ) أى عقل واختار الطبرى أن يكون ذلك اختيارا من الله تعالى أنه أملك لقلوب العباد منهم وأنه يحول بينهم وبينها ان شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا الا بمشيئة الله عز وجل . وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثُر أن يقول « يا مقلب القلوب ثبت قلبى على طاعتك فقلت يا رسول الله انك تكثُر أن تدعو بهذا الدعاء فهل تخشى قال : وما يؤمننى يا عائشة وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء اذا أراد أن يقلب قلب عبده قلبه » فاذا كانت الهداية معروفة والاستقامة على مشيئته موقوفة والعاقبة مغيبة والادارة غير مغالية فلا تعجب بايمانك وعملك وصلاتك وصومك وجميع قربك ذلك أن كان من كسبك فانه من خلق ربك وفضله فى هذه الدار عليك فمهما افتخرت بذلك كنت مفتخرا بمتاع غيرك وبما سلبه عنك فعاد قلبك من الخير أخلى من جوف العير (١) .

فكم من روضة أمست وزهر يانع عميم ، أضحت وزهرها يابس هشيم ،

(١) العير بفتح العين الحمار .



إذا هبت عليها الريح العقيم ، كذلك العبد يمسى وقلبه بطاعة الله مشرق سليم  
ويصبح هو بمعصية الله مظلّم سقيم ، ذلك تقدير العزيز العليم .  
ابن آدم . الاقلام عليك تجرى ، وأنت فى غفلة لا تدري ، ابن آدم دع  
المغانى والأوتار ، والمنازل والديار ، والتنافس فى هذه الدار ، حتى ترى  
ما فعلت فى أمرك الأقدار قال الربيع : سئل الامام الشافعى رحمه الله تعالى ( \* )  
ينادى مناد من قبل العرش أين فلان أين فلان فلا يسمع أحد ذلك  
الصوت الا وتضطرب فرائضه قال فيقول الله عز وجل لذلك الشخص أنت  
المطلوب هلم الى العرض على خالق السموات والأرض فيشخص الخلق  
بأبصارهم تجاه العرش ويوقف ذلك الشخص بين يدي الله عز وجل ، فيلقى  
الله عز وجل عليه من نوره ما يستتره عن المخلوقين ثم يقول له : عبدى أما علمت  
أنى كنت أشاهد عملك فى دار الدنيا فيقول بلى يا رب فيقول الله تعالى : عبدى  
أما سمعت بنقمتى وعذابى لمن عصانى ؟ فيقول بلى يا رب فيقول الله تعالى :  
عبدى أما سمعت بجزائى وثوابى لمن أطاعنى فيقول : بلى يا رب فيقول الله  
تعالى : يا عبدى لم عصيتنى ؟ فيقول يا رب قد كان ذلك فيقول الله تعالى : عبدى  
فما ظنك اليوم بى فيقول يا رب أن تعفو عنى فيقول الله تعالى : عبدى تحققت  
أنى أعفو عنك فيقول نعم يا رب لأنك رأيتنى على المعصية وسترتها على قال  
فيقول الله عز وجل : قد عفوت عنك وغفرت لك وحققت ظنك خذ كتابك بيمينك  
فما كان فيه من حسنة فقد قبلتها وما كان من سيئة فقد غفرتها لك وأنا  
الجواد الكريم .

الهناء لولا محبتك للغفران ما أمهلت من يبارزك بالعصيان ، ولولا عفوك  
وكرمك ما سكنت الجنان .

اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنا .

اللهم أنظر الينا نظر الرضى واثبتنا فى ديوان أهل الصفا ونجنا من  
ديوان أهل الجفا .

اللهم حقق بالرجاء آمالنا ، وأحسن فى جميع الأحوال أعمالنا ، وسهل  
فى بلوغ رضاك سبلنا ، وخذ الى الخيرات بنواصينا ، وآتنا فى الدنيا  
حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

### الكبيرة الخامسة والستون

#### تارك الجماعة

فيصلى وحده من غير عذر

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال

( \* ) كذا بالأصول سقط نحو صفحة متوسطة سقط فيها أول الكبيرة  
الرابعة والستون .

( م ١٢ - الكبائر )



لقوم يتخلفون عن الجماعة » لقد هممت أن أمر رجلا يصلى بالنفاس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجماعة بيوتهم » رواه مسلم وقال عليه الصلاة والسلام « لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » رواه مسلم (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم « من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه » أخرجه أبو داود والنسائي (٢) وقال « من ترك الجمعة من غير عذر ولا ضرر كتب منافقا في ديوان لا يمحي ولا يبديل » .

وعن حفصة (٢) رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « روح الجمعة واجب على كل محتلم » أى على كل بالغ .  
ففسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم .

### الكبيرة السادسة والستون

#### الاصرار على ترك صلاة الجمعة والجماعة من غير عذر

قال الله تعالى : ( يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ) قال كعب الأحبار : ما نزلت هذه الآية الا فى الذين يتخلفون عن الجماعات . وقال سعيد بن المسيب امام التابعين رحمه الله : كانوا يسمعون حتى على الصلاة حتى على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون أصحاب .

وفى الصحيحين (٤) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذى

(١) من حديث أبي هريرة وابن عمر رضى الله عنه وكذا رواه ابن ماجه من حديثهما كما فى الترغيب والترهيب .  
(٢) والترمذى وحسنه و ه ، حب وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال على شرط مسلم كلهم من حديث أبي الجعد الضمري وكانت له صحبة وله شاهد من حديث أبي قتادة عند احمد رك ومن حديث أسامة عند طب ومن حديث كعب بن مالك عنده أيضا ومن حديث أبي هريرة عند ه ومن حديث جابر عند احمد أفاده فى الترغيب والترهيب وقال المصنف فى الصغرى اسناده جيد أبى يعلى ومن كلام ابن عباس عنده أيضا ومن حديث حارثة بن النعمان عند قوى أ ه .

(٣) حديث حفصة رواه النسائي قاله المصنف فى الصغرى .

(٤) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .



نفسى بيده لقد هممت أن أمر بحطب يتحطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة في الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » وفي رواية لمسلم أيضا من حديث أبي هريرة « لقد هممت أن أمر فتيتي أن يجمعوا لي حزما من حطب ثم أتى قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم » وفي هذا الحديث الصحيح والآية التي قبله وعيد شديد لمن يترك صلاة الجماعة من غير عذر . فقد روى أبو داود في سننه بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سمع المنادي فلم يمنعه من اتيانه عذر - قيل وما العذر يا رسول الله قال خوف أو مرض - لم تقبل منه الصلاة التي صلى يعنى في بيته . »

وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلى في جماعة ولا يجمع فقال ان مات هذا فهو في النار .

وروى مسلم أن رجلا أعمى جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فهل لي رخصة أن أصلى في بيتي فرخص له فلما ولي دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال « فأجب » وفي رواية أبي داود أن ابن أم مكتوم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أن المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضير البصر فهل لي رخصة أن أصلى في بيتي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « تسمع حتى على الصلاة حتى على الفلاح » قال نعم قال : « فأجب ، فحي هلا » وفي رواية أنه قال يا رسول الله اني ضير شاسع الدار ولي قائد لا يلائمني فهل لي رخصة ؟ وقوله « فحي هلا » أي تعال وأقبل .

وروى الحاكم في مستدركه على شرط الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ومن سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر فلا صلاة له » قالوا وما العذر يا رسول الله قال « خوف أو مرض » وجاء (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لعن الله ثلاثة من تقدم قوما وهم له كارهون وامرأة بائنت وزوجها عليها ساخط ورجلا سمع حتى على الصلاة حتى على الفلاح ثم لم يجب » قال أبو هريرة « لأن تمتليء أذن ابن آدم رصاصا مذايا خيرا من أن يسمع حتى على الصلاة حتى على الفلاح ثم لا يجيب » وقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه « لا صلاة لجار المسجد الا في

(١) رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس كما تقدم في النهي عن ترك الصلاة .



المسجد ، قيل من جار المسجد ؟ قال من يسمع الأذان « وقال أيضا ( من سمع النداء فلم يأتته لم تجاوز صلاته رأسه الا من عذر ) .

وقال ابن مسعود (١) رضى الله عنه : من سره أن يلقي الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فان الله تعالى شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وانها من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق أو مريض ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف يعنى يتكىء عليهما من ضعفه حرصا على فضلها وخوفا من الاثم فى تركها .

( فصل ) وفضل صلاة الجماعة عظيم كما فى تفسير قوله تعالى :  
( ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحين )  
انهم المصلون الصلوات الخمس فى الجماعات . وفى قوله تعالى : ( ونكذب ما قدموا وآثارهم ) أى خطاهم .

وفى الصحيح (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من تطهر فى بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة فاذا صلى لم تنزل الملائكة تصلى عليه مادام فى مصلاه الذى صلى فيه يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يؤذ فيه أو يحدث فيه .

قال صلى الله عليه وسلم (٣) « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال : اسبغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط » رواه مسلم .

### الكبيرة السابعة والستون

#### الاضرار فى الوصية

قال الله تعالى ( من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار ) أى غير

- (١) رواه مسلم وأبو داود وغيرهما أ ه ترغيب .  
(٢) رواه ج ، م ، د ، ت ، ه من حديث أبى هريرة بنحو ما هنا كما فى الترغيب .  
(٣) رواه مالك ومسلم ، ت ، س ، ه كلهم من حديث أبى هريرة وشاهده من حديث أبى سعيد الخدرى عن ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه أ ه ترغيب .



مدخل الضرر على الورثة وهو أن يوصى بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة فمنع الله منه ( وصية من الله والله عليم حكيم ) .

قال ابن عباس : يريد ما أحل الله من فرائضه في الميراث ( ومن يطع الله ورسوله ) في شأن المواريث ( يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ) قال مجاهد فيما فرض الله من المواريث .

وقال عكرمة عن ابن عباس من لم يرض بقسم الله ويتعد ما قال الله ( يدخله النار ) .

وقال الكلبي يعني يكفر بقسمة الله المواريث ويتعدى حدوده استحلالات ( يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الرجل أو المرأة ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار » ثم قرأ أبو هريرة هذه الآية ( من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار ) رواه أبو داود (١) .

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من فر بميراث وارث قطع الله ميراثه من الجنة » (٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام « ان الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث » صححه الترمذي (٣) .

## الكبيرة الثامنة والستون

### المكر والخديعة

قال الله عز وجل : ( ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله ) وقال النبي (١) صلى الله عليه وسلم « المكر والخديعة في النار » .

(١) رواه ت وقال حسن غريب ورواه ابن ماجه ولفظه « ان الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فإذا أوصى جاف في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة » ١ هـ ترغيب وترهيب .

(٢) رواه ابن ماجه من حديث انس وأشار المنذرى الى ضعفه وقال المصنف في الصغرى في سنده مقال .

(٣) من حديث عمرو بن خارجه وفي سنده اسماعيل بن عياش في روايته من غير الشاميين ضعف .



وقال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان »  
وقال تعالى عن المنافقين ( يخادعون الله وهو خادعهم ) قال الواحدى يعاملون  
عمل المخادع على خداعهم وذلك أنهم يعطون نورا كما يعطى المؤمنون فاذا  
مضوا على الصراط أطفئ نورهم وبقوا فى الظلمة .

وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث (٢) « وأهل النار خمسة وذكر منهم  
رجلا لا يصبح ولا يمسى الا وهو يخادعك عن أهلك ومالك » .

### الكبيرة التاسعة والستون

#### من جس على المسلمين ودل على عورتهم

فيه حديث خاطب بن أبى بلتعة وأن عمر أراد قتله بما فعل فمنعه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من قتله لكونه شهد بدرا ، اذا ترقب على جسه وعن  
على الاسلام وأهله وقتل أو سبى أو نهب أو شىء من ذلك فهذا ممن سعى  
فى الأرض فساد وأهلك الحرث والنسل فيتعين قتله وحق عليه العذاب .  
فنسأل الله العفو والعافية . وبالضرورة يدرى كل ذى حس أن النميمة اذا  
كانت من أكبر المحرمات فنميمة الجاسوس أكبر وأعظم .

نعوذ بالله من ذلك ونسأله العفو والعافية انه لطيف خبير جواد  
كريم .

### الكبيرة السبعون

#### سب أحد الصحابة رضوان الله عليهم

ثبت فى الصحيحين (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) رواه البزار من حديث أبى هريرة وفيه عبد الله بن أبى حميد  
أجمعوا على ضعفه أه مجمع الزوائد .

(٢) رواه مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعى .

(٣) عزاه فى الصغرى الى البخارى فقط وقال فى الميزان فى ترجمة  
خالد بن مخلد القطوانى ، ولا خرجه من عد البخارى ولا أظنه فى المسند وأقره  
مسلم العسقلانى فى الفتوح وعد من أخرجه أو أخرج شاهدا له وليس فيهم  
مسلم فما هنا سبق قلم أو من تحريف النسخ والحديث من مسند أبى هريرة  
رضي الله عنه .



يقول الله تعالى ( من عادى لى وليا فقد آذنته بالجرب ) وقال صلى الله عليه وسلم « لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » مخرج فى الصحيحين .

وقال صلى الله عليه وسلم « الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن أذاعهم فقد آذانى ومن آذانى قد آذى الله ومن آذى الله أوشك أن يأخذه » أخرجه الترمذى (١) .

فى هذا الحديث وأمثاله بيان حالة من جعلهم غرضاً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبهم وافترى عليهم وعابهم وكفرهم واجترأ عليهم .

وقوله صلى الله عليه وسلم ( الله الله ) كلمة تحذير وانذار كما يقول المحذر : النار النار أى احذروا النار وقوله ( لا تتخذوهم غرضاً بعدى ) أى لا تتخذوهم غرضاً للسب واللعن كما يقال اتخذ فلان غرضاً لسبه أى هدفاً للسب وقوله ( فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ) فهذا من أجل الفضائل والمناقب لأن محبة الصحابة لكونهم صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه وآمنوا به وعزروه وواسوه بالأنفس والأموال فمن أحبهم فأنما أحب النبى صلى الله عليه وسلم فحب أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه كما جاء فى الحديث الصحيح « حب الأنصار من الايمان وبغضهم من النفاق » وما ذاك الا لسابقتهم ومجاهدتهم أعداء الله بين يدى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكذلك حب على رضى الله عنه من الايمان وبغضه من النفاق وإنما يعرف فضائل الصحابة رضى الله عنهم من تدبير أحوالهم وسيرتهم وآثارهم فى حياة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبعد موته من المسابقة الى الايمان والمجاهدة للكفار ونشر الدين واطهار شعائر الاسلام واعلاء كلمة الله ورسوله وتعليم فرائضه وسننه ولولاهم ما وصل الينا من الدين أصل ولا فرع ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضاً ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئاً .

فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين لأن الطعن لا يكون الا عن اعتقاد مساويهم واضمار الحقد عليهم وانكار ما ذكره الله تعالى فى كتابه من ثنائه عليهم وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم ولأنهم أَرْضَى الوَسَائِلَ مِنَ الْمَأْثُورِ وَالْوَسَائِلَ مِنَ الْمَنْقُولِ وَالطَّعْنَ فِي الْوَسَائِلِ طَعْنَ فِي الْأَصْلِ وَالْأَزْدْرَاءُ بِالْمَنْقُولِ أَزْدْرَاءُ بِالْمَنْقُولِ ، وهذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق ومن الزندقة والاحاد

(١) من حديث عبد الله بن مغفل وقال غريب أه مشكاة .



في عقيدته وحسبك ما جاء في الأخبار والآثار من ذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم (١) « ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا » .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا نسب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

وعنه (٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله اختارني واختار لي أصحابي وجعل لي أصحابا وأخوانا وأصهارا وسيجيء قوم بعدهم يعيبونهم وينقصونهم فلا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تناكحوهم ولا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم » .

وعن (٣) ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا ذكر أصحابي فأمسكوا واذا ذكر النجوم فأمسكوا واذا ذكر القدر فأمسكوا » قال العلماء : معناه من شخص عن سر القدر في الخلق وهو أى الامساك علامة الايمان والتسليم لأمر الله ، وكذلك النجوم ومن اعتقد أنها فعالة أو لها تأثير من غير ارادة الله عز وجل فهو مشرك وكذلك من ذم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وتتبع عثراتهم وذكر عيبا وأضافه اليهم كان منافقا بل الواجب على المسلم حب الله وحب رسوله وحب ما جاء به وحب من يقوم بأمره وحب من يأخذ بهديه ويعمل بسنته وحب آله وأصحابه وأزواجه وأولاده وغلماؤه وخدامه وحب من يحبهم وبغض من يبغضهم لأن أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله .

قال أيوب السخيتي رضى الله عنه : من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الخير في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برىء من الخفاق .

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني من حديث عويم بن ساعده وفيه من لم أعرفه هـ وزاد في منتخب كنز العمال عزوه الى الحاكم في مستدرکه .

(٢) رواه العقيلي في الضعفاء عن أنس في منتخب كنز العمال .

(٣) رواه الطبراني وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح وله شاهد ضعيف من حديث ثوبان عند الطبراني أيضا هـ مجمع الزوائد وقال العراقي رواه الطبراني بإسناد حسن .



( فصل ) واما مناقب الصحابة وفضائلهم فأكثر من أن تذكر وأجمعت علماء السنة أن أفضل الصحابة العشرة المشهود لهم وأفضل العشرة أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ولا يشك في ذلك الا مبتدع منافق خبيث .

وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم في حديث (١) العرباض بن سارية حيث قال « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور » الحديث .

والخلفاء الراشدون هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين وأنزل الله من فضائل أبي بكر رضي الله عنه آيات من القرآن قال الله تعالى ( ولا ياتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين ) الآية لا خلاف أن ذلك فيه ، فنعتة بالفضل رضوان الله عليه وقال تعالى ( ثانی اثنين إذ هما في الغار ) الآية لا خلاف أيضا أن ذلك في أبي بكر رضي الله عنه شهدت له الربوبية بالصحبة وبشره بالسكينة وحلاه بثاني اثنين كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من يكون أفضل من ثاني اثنين الله ثالثهما . وقال تعالى ( والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ) قال جعفر الصادق لا خلاف أن الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضي الله عنه وأي منقبة أبلغ من ذلك فيهم رضي الله عنهم أجمعين .

( تم الكتاب المبارك بعون الله وحسن توفيقه على يد الفقير الى مولاه الغنى عما سواه عبد الله بن سليمان آل بليهد غفر الله له ولوالديه ولشايخه واخوته في الدارين ، وسائر المسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، انه غفور رحيم آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين ) .

وكان الفراغ منه لخمس عشرة خلت من شهر جمادى الأولى سنة ١٣١٤ هجرية .

كتبت وقد أيقنت يوم كتابتي  
بان يدي تقنى ويبقى كتابها  
فان عملت خيرا ستجزى بمثله  
وان عملت سوا عليها حسابها

(١) رواه ت وصححه .





Vertical text on the left margin, possibly a page number or reference code.





## المحتوى

صفحة	
٣	تعريف بالمؤلف وبكتاب الكبائر
٥	تعريف ( الكبائر )
٦	الكبيرة الأولى : الشرك بالله
٨	الكبيرة الثانية : قتل النفس
١١	الكبيرة الثالثة : فى السحر
١٣	الكبيرة الرابعة : فى ترك الصلاة
١٦	فصل متى يؤمر بالصلاة
٢٤	الكبيرة الخامسة : منع الزكاة
٢٨	الكبيرة السادسة : افطار يوم من رمضان بلا عذر
٢٩	الكبيرة السابعة : ترك الحج مع القدرة عليه
٣٠	الكبيرة الثامنة : عقوق الوالدين
٣٦	الكبيرة التاسعة : هجر الأقارب
٣٨	الكبيرة العاشرة : الزنا
٤٢	الكبيرة الحادية عشرة : اللواط
٤٧	الكبيرة الثانية عشرة : اكل الربا
٥٠	الكبيرة الثالثة عشرة : اكل مال اليتيم وظلمه
٥٣	الكبيرة الرابعة عشرة : الكذب على الله ورسوله



صفحة

- ٥٤ الكبيرة الخامسة عشرة : الفرار من الزحف
- ٥٥ الكبيرة السادسة عشرة : غش الامام الرعية وظلمه لهم
- ٥٨ الكبيرة السابعة عشرة : الكبر والفخر والخيلاء والعجب والتيه
- ٦٠ الكبيرة الثامنة عشرة : شهادة الزور
- ٦١ الكبيرة التاسعة عشرة : شرب الخمر
- ٦٧ الكبيرة العشرون : القمار
- ٧٠ الكبيرة الحادية والعشرون : قذف المحصنات
- ٧١ الكبيرة الثانية والعشرون : الغلول من الغنيمة
- ٧٣ الكبيرة الثالثة والعشرون : السرقة
- ٧٥ الكبيرة الرابعة والعشرون : قطع الطريق
- ٧٦ الكبيرة الخامسة والعشرون : اليمين الغموس
- ٧٩ الكبيرة السادسة والعشرون : الظلم
- ٨٨ الكبيرة السابعة والعشرون : المكس
- ٩٠ الكبيرة الثامنة والعشرون : اكل الحرام وتناوله على أى وجه كان
- ٩٣ الكبيرة التاسعة والعشرون : أن يقتل الانسان نفسه
- ٩٥ الكبيرة الثلاثون : الكذب فى غالب اقواله
- ١٠٨ الكبيرة الحادية والثلاثون : القاضى السوء



صفحة

- ٩٩ الكبيرة الثانية والثلاثون : أخذ الرشوة على الحكم
- ١٠١ الكبيرة الثالثة والثلاثون : تشبه المرأة بالرجل وتشبه الرجال بالنساء
- ١٠٣ الكبيرة الرابعة والثلاثون : الديوث المستحسن على أهله
- ١٠٥ الكبيرة الخامسة والثلاثون : في المحلل والمحلل له
- ١٠٦ الكبيرة السادسة والثلاثون : عدم التفزه من البول
- ١٠٨ الكبيرة السابعة والثلاثون : الربا
- ١١٠ الكبيرة الثامنة والثلاثون : التعلم للدنيا وكتمان العلم
- ١١٣ الكبيرة التاسعة والثلاثون : الخيانة
- ١١٤ الكبيرة الأربعون : المنان
- ١١٥ الكبيرة الحادية والأربعون : التكذيب بالقدر
- ١٢٠ الكبيرة الثانية والأربعون : التسمع عن الناس ما يسرون
- ١٢١ الكبيرة الثالثة والأربعون : النمام
- ١٢٤ الكبيرة الرابعة والأربعون : اللعان
- ١٢٧ الكبيرة الخامسة والأربعون : الغدر وعدم الوفاء بالعهد
- ١٢٨ الكبيرة السادسة والأربعون : تصديق الكاهن والمنجم
- ١٣٠ الكبيرة السابعة والأربعون : نشوز المرأة على زوجها
- ١٣٧ الكبيرة الثامنة والأربعون : التصوير في الثياب والحيطان والحجر وغيرها



صفحة

- ١٣٩ الكبيرة التاسعة والأربعون : اللطم والنياحة وغيرها
- ١٥١ الكبيرة الخمسون : البغي
- الكبيرة الحادية والخمسون : الاستقطالة على الضعيف والملوك
- ١٥٣ والجارية والزوجة والدابة
- ١٥٩ الكبيرة الثانية والخمسون : أذى الجار
- ١٦١ الكبيرة الثالثة والخمسون : أذى المسلمين وشتمهم
- ١٦٤ الكبيرة الرابعة والخمسون : أذية عباد الله
- الكبيرة الخامسة والخمسون : أسباب الأزار أو الثوب واللباس
- ١٦٦ والسراويل
- ١٦٧ الكبيرة السادسة والخمسون : لبس الحرير والذهب للرجال
- ١٦٨ الكبيرة السابعة والخمسون : أبق العبد
- ١٦٨ الكبيرة الثامنة والخمسون : الذبح لغير الله عز وجل
- ١٧٠ الكبيرة التاسعة والخمسون : فيمن ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم
- ١٧١ الكبيرة الستون : الجدل والمرء واللدن
- ١٧٣ الكبيرة الحادية والستون : منع فضل الماء
- ١٧٣ الكبيرة الثانية والستون : نقص الكيل والذراع واليوزان
- ١٧٥ الكبيرة الثالثة والستون : الأمن من مكر الله
- ١٧٧ الكبيرة الرابعة والستون : أذية أولياء الله ( الموجود هو آخرها فقط )



صفحة

- الكبيرة الخامسة والستون : تارك الجماعة فيصلى وحده من غير عذر ١٧٧
- الكبيرة السادسة والستون : الاصرار على ترك صلاة الجمعة والجماعة  
من غير عذر ١٧٨
- الكبيرة السابعة والستون : الاضرار بالوصية ١٨٠
- الكبيرة الثامنة والستون : المكر والخديعة ١٨١
- الكبيرة التاسعة والستون : من جس من المسلمين ودل على عوراتهم ١٨٢
- الكبيرة السبعون : سب أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ١٨٢
- المحتوى ١٨٧
- تنبيهات : رموز تخريج الأحاديث ١٩٢



## تتبييه

أكثر الحواشي لتخريج ما أهمل المؤلف تخريجه من الأحاديث وقد رمزت

لأصحاب الكتب المشهورة بالرموز المتداولة فالبخارى في صحيحه ( خ ) وقد

كتب أحيانا ( ح ) بلا نقط ومسلم ( م ) وأبو داود ( د ) والنزهدى في

جامعه ( ن ) والنسائى ( س ) ولابن ماجه ( هـ ) ولابن حبان ( حب ) والحاكم

في مستدركه ( ك ) والبيهقى ( هـ ق ) وما عدا ذلك فمذكور بالاسم المشهور به .

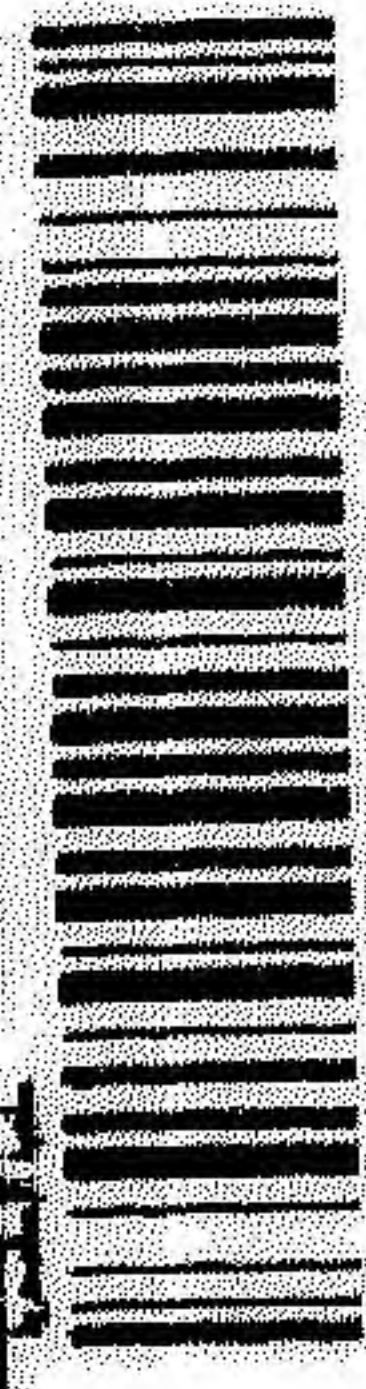
رقم الايداع بدار الكتب ٨١/٣٦٥٥  
الترقيم الدولى ٩ - ٧٠ - ٧١٩٦ - ٩٧٧







Bibliotheca Alexandrina



0407407